الشخصية المصرية

و

الشعر الحلمنتيشي

د. مصطفى رجب

١٩٩٩

الناشر

المكتب المصري لتوزيع المطبوعات

تليفاكس: ٣٦٥٥٤٨٧

الناشر

المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات

٥ش مصطفى طموم، المنيل القاهرة

تليفاكس: ٣٦٥٥٤٨٧

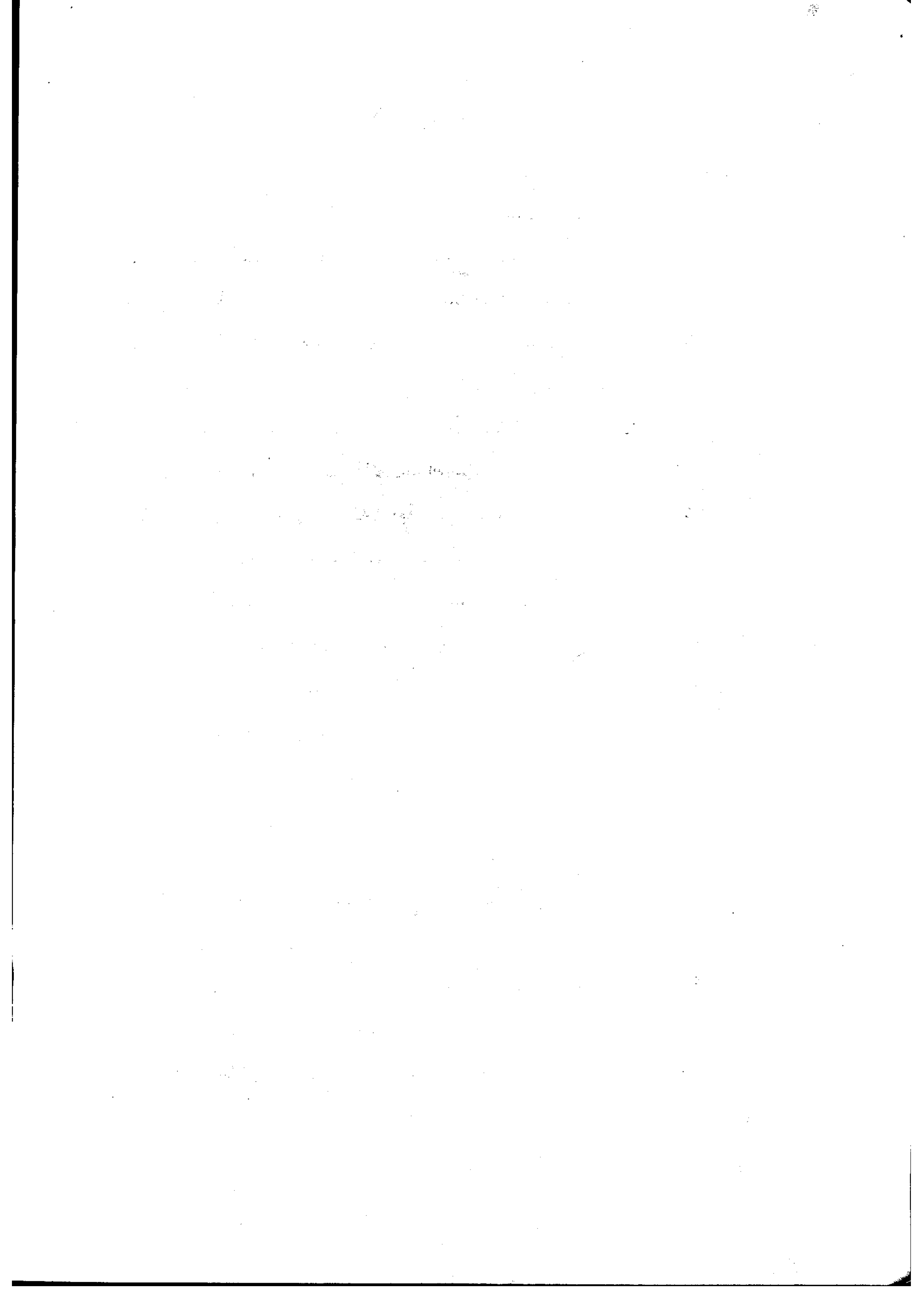
الشخصية المصرية والشعر الحلمنتيشى

د. مصطفى رجب

رقم الإيداع ٩٨/٢٣٢٠

الترقيم الدولى I.S.B.N-977-5841-28-3

المحتويات



بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

إذا كان «الانسان» هو محور العملية التربوية بمناشطها المختلفة، فان دراسة هذا الانسان من حيث طبيعته البشرية بوصفه فردا أو بوصفه عضوا فى جماعة ثقافية معينة، تصبح ضرورة بحثية حتمية.

وقد حظى هذا الانسانْ بدراسات لا بأس بها تناولت الطبيعة البشرية (فى مجال فلسفة التربية) وتناولت الدوافع والغرائز والتعلم والحاجات (فى مجال علم النفس).

وبقى أن تدرس شخصية هذا الانسان من منظور سوسيو- ثقافى وتلك هى الثمرة التى تتنازع قطافها بحوث الانثروبولوجيا والأصول الثقافية للتربية، وعلوم السياسة والاجتماع، والجغرافية البشرية، وغيرها.

وهذا البحث يسعى الى دراسة الشخصية المصرية وقضايا التربية من خلاِل نمط من الشعر الفكاهى المصرى هو «الشعر الحلمنتيشى» الذى جنت عليه هذه التسمية الهازلة فلم تنشرح له صدور الدارسين ولم يحظ بعناية مـــؤرخى الأدب على الرغم مما يموج به من مضامين هادفة مقدمة فى قوالب ساخرة جذابة. كما يضم الكتاب ملحقاً جمعت فيه كثيراً من الشعر الحلمنتيشى لرائد هذا اللون وهو الشاعر حسين شفيق المصرى نشرت فى مجلة الفكاهة من عام ١٩٢٧ وما بعده. كما يضم عدداً من قصائد حلمنتيشية نادرة لشعراء مايزالون أحياء.

فإن أصابت هذه الدراسة بعض التوفيق فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وإن تكن الأخرى فحسبي أننى اجتهدت ما وسعنى الجهد والله تعالى من وراء القصد.

شطورة / سوهاج   مصطفى رجب

سبتمبر ١٩٩٨

مقدمة

تختلف مناهج دراسة الطبقات الاجتماعية تبعا لاختلاف مجالات البحث فيها، فالدراسة الميدانية تلائم علم الاجتماع الريفى والحضرى، والدراسة الانثروبولوجية تلائم علم تاريخ التربية والتاريخ الثقافى، وتتسع الدراسة فى علم تاريخ الأدب لتشمل الأدب الشعبى بفنونه التقليدية: السيرة والموال والأغنية والمثل والعديد، والأقاصيص الشعبية. ومعظم فنون الأدب الشعبى تؤدى - بلغة عامية خالصة إلا فى حالات نادرة حيث يتضمن النموذج الشعبى كلمة ثات أصل فصيح إلا فى حالة نادرة حين يتضمن النموذج الشعبى كلمة ذات أصل فصيح، أو كلمة تؤدّى صوتيا أداء فصيحا.

ثم يتناول تاريخ الأدب - خارج نطاق الأدب الشعبى - الفنون الأدبية الفصحى بمناهجه المختلفة فى الدراسة الأدبية سواء أكانت تلك الفنون شعرية أم نثرية على تنوعها. ويبقى ما سمى بالشعر «الحلمنتيشى» ظاهرة متفردة فى أدبنا العربى الحديث فى مصر، لم تخضع بعد لدراسة علمية جادة، نظرا لما قد يبدو من هزل فى تسميته يتعارض مع مظاهر «الوقار» و«الجهامة» الواجب ارتداؤهما عند الشروع فى البحث العلمى.

وفى الوقت الذى تتزايد فيه حاجة علماء الانثروبولوجيا الثقافية الى كل الوثائق والتدوينات التى تساعد فى بلورة ما يسمى عندهم بالطرق الشعبية Folk Ways والتى أصبحت ملمحا أساسيا من ملامح دراسة تاريخ الطبقات الشعبية، فى هذا الوقت يزداد إحجام كبار

كتابنا وازورارهم عن دراسة الشعر الحلمنتيشى اللهم إلا من خلال إشارات مستنكفة متأففة اليه خلال الحديث عن فن الفكاهة.

وفى السنوات الأخيرة تراجعت الدراسات الاجتماعية فى مجال أصول التربية مفسحة الطريق للدراسات الميدانية الإحصائية حتى أصبح تقديم بحث علمي يعتمد أحد المناهج العلمية المعتبرة لدى الأنثروبولوجيين أو الإثنوجرافيين يكاد يكون نادرا جدا.

وفى هذا يقول أستاذنا الدكتور سعيد اسماعيل على:

«ان الجمهرة الكبرى من الباحثين فى أصول التربية أصبحوا يلهثون وراء موجة الأبحاث الميدانية، فى ظل مفهوم خاطىء، وهو أن البحث العلمى الحقيقى هو الذى يتم فقط عن طريق استمارة، أو استبيان يطبق على فئة من الناس، ثم تعالج نتائجه بالوسائل الاحصائية المعروفة»[1].

والقليل النادر الذى لايتجه هذه الوجهة الاحصائية، يغلب عليه أن يكون فى مجال التاريخ أو التربية الاسلامية أوالدراسات المقارنة أما مجال «الأصول الثقافية» للتربية فلم بعد من المجالات المحببة الى الباحثين.

وإذا كان «الانسان» هو العمود الفقرى للعملية التربوية بمناشطها المختلفة سواء أكان هذا الانسان معلما أم متعلما، فأن الحتمية العلمية

---

(١) د. سعيد اسماعيل على: «درس فى أصول التربية» مقال منشور فى مجلة (دراسات تربوية): جـ، نوفمبر١٩٨٥، ص ١٣.

تقتضى أن يكون هذا الانسان هو لُحمة البحث التربوى وسداه، أو المحور الذى يدور حوله هذا البحث. ومن هنا أصبح البحث فى الطبيعة الانسانية أحد المباحث الرئيسية فى فلسفة التربية، وأصبح البحث فى الشخصية الانسانية ـ سواء على المستوى الفردى أوالقومى ـ مجالا مشتركا بين مباحث علم النفس والأصول الثقافية للتربية، والانثروبولوجيا الثقافية. وغيرها من العلوم التى تتغذى على نتائجها التربية بمعناها الشامل.

فى ضوء هذا الفهم، يمكن القول إن هذه الدراسة تسعى إلى الاجابة على التساؤل التالى:

* الى أى حد يعبر هذا اللون من الشعر الفكاهى عن الشخصية المصرية؟

أهمية دراسة الشعر الحلمنتيشى:

من وجهة نظر الكاتب تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الجوانب التالية:

أولاً: ان الشعر الحلمنتيشى ظلمته هذه التسمية الهازلة فظل خارج أروقة البحث العلمى وقد أوشك عمره أن يصل إلى قرن من الزمان دون دراسة علمية احدة تتناوله مضموناً أو شكلا باستثناء تلك الإشارات السريعة فى مقالات صحفية.

ثانياً: أن هذا اللون من الشعر يتمتع بالقبول الجماهيرى مما يحقق له صفة «التأثير» التى يفتقدها معظم الأدب الفصيح المسمى ـ فى

مناهج البحث الأدبية ـ «بالأدب الرسمى» ومن هذه الزاوية (زاوية التأثير) يجب إعادة النظر فى هذا التراث وغربلته علميا.

ثالثاً: أن الشخصية المصرية بثرائها الثقافى والحضارى وبمعاناتها المتجددة ما تزال بحاجة الى المزيد من الدراسات التربوية وبخاصة بعد أن أصبحت عمليات مايسمى بـ «تطوير التعليم» أشبه «بالموضة» أو «الموجة» التى تركبها السلطات التعليمية جيلا بعد جيل، بمعزل تام عن «الانسان المصرى الذى هو جوهر العملية التعليمية، مما أدى فى الواقع الراهن الى انفصام شبه تام بين التلميذ والمنهج وأصبحت أمور التعليم الفنية همّاً يوميا من هموم الإنسان المصرى لايقل خطرا عن همومه التقليدية كالمطعم والمشرب والعلاج ووسيلة الانتقال.

رابعاً: أن هذه الدراسة تفتح الباب أمام الباحثين لإجراء مزيد من الدراسات المشابهة والموازية فى مجال اجتماعيات التربية،كما أنها تسد فراغا فى المكتبة العربية فى مجال ربط الفنون بعامة ـ والشعر أحدها ـ بالتربية.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلى بصفة أساسية، وتستفيد من منهج البحث التاريخى فى تتبع جذور الشعر الحلمنتيشى فى مراحل نموه المختلفة حتى استوى على سوقه، كما أنها ـ فى الدراسة

التطبقية - تعتمد على تحليل محتوى نماذج من هذا الشعر مستقاة من مصدرين:

الأول: ديوان حسين شفيق المصرى[1].

الثانى: مقامات بيرم التونسى وشعره الفصيح[2].

بالإضافة إلى ما أتيح للشاعر من قصائد للشعراء الذين جاءوا بعد هذين الرائدين.

دراسات تناولت الشخصية المصرية:

على الرغم من ندرة الدراسات التى ربطت بين الشخصية المصرية والتربية، فإن هناك ثراء إلى حد لا بأس به فى تلك الدراسات المعنية بدراسة الشخصية المصرية من منظور اجتماعى أو تلك التى ربطت دراسة الشخصية بالأدب العربى أو بعلوم الدين واللغة العربية.

---

(١) لم يصدر لحسين شفيق المصرى ديوان بالمعنى المعروف ولكن أبا بثينه (محمد صلاح الدين) أصدر بعض أشعاره فى كتاب أسماه: (أبو نواس الجديد) وهذا الكتاب مطبوع بدون ناشر وبدون تاريخ، ويبدو أنه نشره أواسط الخمسينات عقب وفاة حسين شفيق المصرى. ومع ذلك فإن هذا الكتاب لم يضم كل تراث حسين شفيق المصرى الذى مايزال مدبنا فى المجلات.

(٢) مقامات بيرم أصدرتها - فى جزءين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن أعماله الكاملة ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ . وأصدر عبدالعليم القبانى كتابا أسماه محمود بيرم التونسى. جمع به ما أتيح له من أعماله الفصحى. دار الكتاب المصرى د. ت.

وفيما يلى إشارات مركزة لأهم هذه الدراسات:

١ ـ دراسة مصطفى الصاوى الجوينى، ١٩٧٠[١]:

هذه الدراسة كانت فى بدايتها أطروحة نال صاحبهابها درجة الدكتوراه فى الاداب من جامعة الإسكندرية، ثم نشرها فى كتاب ضخم يتجاوز ثمانمئة صفحة. وقد قسم دراسته الى قسمين كبيرين يشتملان خمسة عشر بابا.

أما القسم الأول ويضم سبعة أبواب فقد خصص الباب الأول منه لدراسة البيئة المصرية المادية والمعنوية، وخصص الباب الثانى للشخصية المصرية. وتناول فى بقية أبواب هذا القسم المناهج البلاغية وخصائصها فى مصر وقبل ظهورها فى مصر. ثم تناول آثار المدرسة البلاغية المصرية من خلال نماذج لمؤلفات مصرية فى البلاغة ودرس السمات المميزة للاتجاه البلاغى فى مصر.

وقد ركز الدكتور الجوينى حديثه فى القسم الثانى من دراسته ـ ويضم ثمانية أبواب ـ على نشاط الدراسات البيانية المصرية فى القرن السابع الهجرى ومثل لها بعدد من المؤلفات المصرية المتميزة فى هذا المجال. وقد حدد فى الباب الثانى من القسم الأول سمات الشخصية المصرية كما تراءت له من خلال عرضه للكتابات الرائدة التى تناولت موضوع الشخصية المصرية تلك التى قدمها مؤرخو

---

(١) د. مصطفى الصاوى الجوينى، ملامح الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فى القرن السابع الهجرى، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف النشر، ١٩٧٠.

الأدب القدامى مثل محمد حسين هيكل وعبداللطيف حمزة ثم أحمد بدوى وشوقى ضيف ومحمد كامل حسين وغيرهم، وحدد هذه السمات فى:

١ - الروحية.

٢ - الصدق الفنى.

٣ - البساطة.

٤ - الذوق.

٢ - دراسة أحمد سيد محمد، ١٩٧٩[1]:

هذه الدراسة أيضا كانت أطروحة نال بها صاحبها درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ثم نشرها بعد ذلك بسنوات فى كتاب يربو على ثلاثمائة وستين صفحة.

وتتكون الدراسة من تمهيد وثلاثة أبواب تشمل تسعة فصول.

أما التمهيد الذى يقع فى نحو ستين صفحة فقد درس فيه الباحث الشخصية المصرية ومقوماتها وسماتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ثم درس فى الباب الأول بواكير ظهور الشخصية المصرية فى الأدب العربى منذ الفتح الأسلامى من خلال الشعراء المصريين وأشعارهم التى عكست ملامح الشخصية القومية لمصر.

---

(١) د. أحمد سيد محمد، الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمى والأيوبى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩.

ودرس فى الباب الثانى ملامح الشخصية المصرية فى الأدبين الفاطمى والأيوبى فاستشهد من أدب ذينك العصريين بما يوضح أثر البيئة الطبيعية والآثار القديمة والمنشآت العمرانية، كما استشهد بما سجبته أقلام الأدباء حول الحياة السياسية والاجتماعية والحروب الصليبية، والأعياد الشعبية والدينية.. الخ.

وخصص الباحث الباب الثالث لدراسة آثار الشخصية المصرية فى الأدبين الفاطمى والأيوبى فدرس آثارها فى الشعر من حيث أغراضه ومعانيه وصوره وأسلوه، ودرس أنماطا من النثر الفنى كالرسائل والسير والقصص والخطابة.

وقد أفادت هذه الدراسة - فى مجملها - الدراسة الحالية فى تحديد الملامح العامة للشخصية المصرية كما أوضحها الأدب فى العصريين اللذين تناولتهما.

٣ - دراسة فاطمة حسين المصرى، ١٩٨٤[١]:

كسابقتيها، كانت هذه الدراسة فى الأصل أطروحة نالت بها صاحبتها درجة الدكتوراه فى الآداب (تخصص علم النفس) من جامعة عين شمس سنة ١٩٧٤ وتأخر نشرها فى كتاب حتى عام ١٩٨٤م.

وهى دراسة نفسية أنثروبولوجية، اعتمدت صاحبتها على مناهج عدة منها الملاحظة العلمية المباشرة، وغير المباشرة، والمقابلات الشخصية وغيرها ودرست الآثار النفسية للفنون والآداب الشعبية والتنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية.

وقد قسمت دراستها الى خمسة أبواب شملت ستة عشر فصلا.

فتناولت فى البابين الأول والثانى الفولكلور: ماهيته وخصائصه وألوانه ودرست فى الباب الثالث: تعبير الفلكلور عن الشخصية المصرية ـ ودرست فى الباب الرابع مكونات الشخصية بوجه عام دراسة نفسية بحتة. أما الباب الخامس فقد عرضت فيه الدراسات السابقة التى تناولت أنماطا من الشخصية القومية فى مصر وخارجها وأهمها دراسة مارجريت ميد عن الشخصية الأمريكية، ودراسة بندكيت عن الشخصية اليابانية ودراسة حامد عمار عن قرية سلوا الأسوانية وغيرها.. وانتهى هذا الباب بدراسة العوامل السسيو/نفسية التى تشكل الشخصية المصرية. وسوف نتعرض لبعض ما جاء فى هذه الدراسة بعد قليل.

هذه ثلاث دراسات أوأطروحات دكتوراه ـ تناولت الشخصية المصرية بدرجات متفاوتة من الاهتمام فالدراستان الأوليان اهتمتا ببيان أثر الشخصية المصرية فى الأدب وفنونه والبلاغة وعلومها، والدراسة الثالثة اهتمت ببيان تأثر الشخصية المصرية بتراثها الثقافى ممثلا فى الفولكلور، وبأنماط التنشئة الاجتماعية السائدة فى المجتمع المصرى.

وهناك دراسات أخرى[1] تلى هذه الدراسات فى الأهمية، إما

(1) من هذه الدراسات:

* د. شوقى ضيف، الفكاهة فى مصر، القاهرة: كتاب الهلال (٨٣)، فبراير ١٩٥٨.
* د. حسن الفقى، ، الثقافة والتربية، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧.
* د. حامد عمار، فى بناء البشر، سرس الليان، ١٩٦٤م.
* د. عاطف وصفى، الثقافة والشخصية: الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥.
* أ. جمال الغيطانى، المصريون والحرب: القاهرة: روز اليوسف، ١٩٨٤م.

لكونها أجزاء من كتب منشورة، أو بحوثاً صغيرة تناولت جزئية أو أكثر من الشخصية القومية المصرية. وقد أفادت جملة هذه الدراسات الدراسة الحالية فى التحليل السيكو/ سسيولوجى للشخصية المصرية من خلال أثرها فى / أو تأثرها ب / الشعر الحلمنتيشى بوصفه نمطا من أنماط الثقافة المصرية الحديثة.

علاقة الثقافة بالشخصية القومية(*):

مفهوم الثقافة:

ليس هناك مصطلح علمى آثار من الجدل والنقاش ما أثاره مصطلح الثقافة Culture، وقد استطاع تايلور، أن يحسم الجدل لفترة بسيطة عندما حدد الثقافة ،بأنها الكل المركب الذى يشتمل على

- * د. سيد عويس، من ملامح المجتمع المصرى المعاصر، القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٥م.
* سالم عبدالعزيز محمود، دراسات سسيولوجية وانثربولوجية فى المجتمع المصرى، القاهرة: دار المعارف ١٩٨٠.
* د. سيد عويس، حديث عن الثقافة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.
* ـــــــ، الخلود فى التراث الثقافى المصرى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦م.

(*) حل هذه النقطة راجع:

1-Barnett, H., Innovation, The basis of cultural Change, (N.Y.: McGraw, Hill. 1953).
2-Everrett Rogers: Social Cange In the Rural Society, (Applenton Onatry Crofts, 1960).
3-Bronisslaw Malinowoki, A Scientific Theory of Clautre and other Essays (Chapel Hill, The University of Narth Carolina Press, 1944).
4-Barnous, V. Culture and Personality (The Dorsey Press, Inc, Illinois, 1963).

المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والمعدات وأى قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الفرد باعتباره عضوا فى مجتمع، . غير أن الجدل حول هذا المفهوم قد ثارة مرة أخرى ولم يهدأ بعد. فقد صيغت تعديلات كثيرة بلغت كما يشير روجرز E. Rogers ١٦ تعريفا ففى الوقت الذى يرى فيه بعض علماء الانثروبولوجيا أن الثقافةهى سلوك مكتسب، يرى آخرون أنها تجريدات للسلوك. وفى الوقت الذى يرى فيه بعض العلماء أن الثقافة تشمل فيما تشمله الأشياء المادية مثل الآلات والملابس ونحوها، بقصرها آخرون على الأفكار وأنماط السلوك. بل إن العلماء الذين يعرفون الثقافة بأنها أفكار اختلفوا فيما بينهم حول تحديد ةهة ومنهجية ومركز زراستها فمنهم من يرى أن مركزها عقول علماء الانثروبولوجيا. ويبرز فريق آخر ليقرر أن الثقافة هى كل الأشياء كالأفعال الخارجية التى يمكن ملاحظاتها ولكن على الرغم من تعدد هذه التعريفات فيمكن تصنيفها فى النهاية كما ذهب الى ذلك كثير من الباحثين فى **عدة اتجاهات:**

١ - **اتجاه واقعى** يرى أن الثقافة هى كل متكامل يشمل كل أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع انسانى معين أو بجماعة معينة من البشر.

٢ - **اتجاه تجريدى** يرى أن الثقافة مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظاته للواقع المحسوس الذى يشتمل على السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة.

وبصفة عامة يقصد بالثقافة جميع الأفكار والعقائد والتقاليد والأدوات التى توجد فى مجتمع معين نتيجة لتطور هذا المجتمع

والتفاعل بين أفراده. وللثقافة جانبان: جانب مادى وجانب معنوى ويتكون الجانب المادى من الأدوات والجانب المعنى من الأفكار والعقائد.

والثقافة لاتوجد فى المجتمع الا بعد نموه وتفاعل أفراده وكذلك تفاعله مع بيئته الطبيعية. فهى مكتسبة من البيئة، ولذلك كان لكل مجتمع ثقافة خاصة به تختلف عن ثقافة أى مجتمع آخر، بمعنى أن توجد ثقافات بمقدار ما توجد مجتمعات. ومن ثم فنحن لانستطيع دراسة المجتمع الا بدراسة ثقافته، فالثقافة تعبر عن مدى تطور المجتمع ونموه، فلدى المجتمع المتخلف ثقافة متخلفة، ولدى المجتمع النامى ثقافة نامية وهكذا.

جوانب الثقافة:

سبق القول أن للثقافةجانبين: الجانب المادى والجانب المعنوى وهذان المجانبان مترابطان، يتأثر نمو كل منهما بنموالآخر. ويتكون الجانبالمادى من جميع الأدوات والوسائل التى صنعها أفراد المجتمع أواستخدموها فى حياتهم وتفاعلهم مع البيئة. مثل:

أ ـ أدوات الزراعة ومعدات الصناعة.

ب ـ وسائل النقل والمواصلات.

جـ ـ أدوات الانتاج وأنواع الأسلحة والذخيرة.

د ـ أدوات الطعام واللباس.

هـ ـ أساليب بناء المساكن وتأثيثها.

وهى كل الأدوات والأشياء التى يستخدمها أفراد المجتمع وبعض

هذه الأدوات من صناعة المجتمع نفسه وبعضها يستورده من مجتمعات أخرى أو يستورد مكوناته ويقوم بتصنيعه محليا.

ويتكون الجانب المعنوى من جميع الأفكار والعقائد والأخلاق والعادات والقيم والتقاليد، السائدة فى المجتمع، والتى يتصرف أعضاء هذا المجتمع طبقاً لها ويعبر هذا الجانب عن شخصية المجتمع وطريقته فى الحياة ونظرته الى العلاقات بين أفراده.

وجانبا الثقافة المادى والمعنوى مترابطان معا من جهة، ويرتبطان - من جهة أخرى - بحركة المجتمع صعوداً وهبوطاً وهما قابلان ببتغير دائماً حيث تتطور الأدوات التى يستخدمها المجتمع، كما تتطور بعض قواعد السلوك وبعض العادات والتقاليد فيه.

التغير فى الثقافة:

كثيراً ما تتغير الأدوات التى يستخدمها الناس، فقد تطورت الأدوات فى المجتمع الريفى وصار السكان الريفيون يبنون مساكن حديثة صحية، ويستخدمون السيارات والدرجات، والقطارات ويستخدمون فى معاملتهم التليفونات ووسائل الإعلام كما يستخدمون الجرارات والأدوات الحديثة فى الزراعة . وكل ذلك مؤشر على تغير الجانب المادى، نتيجة اتصال المجتمع بالمجتمعات الأخرى الأكثر حداثة.

هذا بالنسبة للجانب المادى، أما الجانب المعنوى فإنه لايتغير بمثل هذه السرعة. فالأخلاق والعادات والقيم أشياء يؤمن بها أفراد المجتمع، وتعبر عن شخصية مجتمعهم، ولذلك تبقى مستقرة ثابتة على أصولها نسبيا، ولا تتغير بسرعة، بل تتغير بعض جوانبها ببطء شديد، ويتم هذا التغير نتيجة لتغير الجانب المادى.

فاستخدام التكنولوجيا وتعاطى ما يبثه التليفزيون والاذاعة يؤثر فى الجانب المعنوى فيحدث نتيجة لذلك بعض التغير فى عادات الناس وأفكارهم وسلوكياتهم.

فإذا ماحدث أن تغير الجانب المادى فى المجمع، ولم يواكب ذلك تغير فى الجانب المعنوى سمى علماء الإجتماع هذه الظاهرة تخلفاً ثقافيا وسرعان ما تتأثر الشخصية القومية للمجتمع بذلك التخلف الثقافى.

علاقة الثقافة بالشخصية القومية:

إن الثقافة بمفهومها السابق تؤثر دون أدنى شك فى شخصيات أفراد المجتمع، فالأفراد الذين يشتركون معا فى بيئة ثقافية واحدة يرتضعون جميعا بلبان واحد، ويتشربون مؤثرات واحدة. بسبب تفاعلهم مع ما فى هذا المجتمع من قوى وعلاقات ونظم.

ويؤكد أستاذنا الدكتور حامد عمار القول بأن النمط الاجتماعى للشخصية انما يمثل السمات الغالبة فى شخصيات الأفراد والاستجابات الاجتماعية المقننة التى يمكن توقعها من أكبر عدد من الأفراد، وليس معنى هذا أنه لا يوجد من بينهم من يشذ عن هذا التوقع، أو يحيد عن المسلك «الوسط» بالمعنى الاحصائى المعروف.

ويرى عماء الاجتماع أن النمط الاجتماعى فى أى مجتمع يتكون نتيجة لمقومات البيئة وظروفها وتركيب جماعاتها، ونتيجة لابعادها التاريخية التى عاش خلالها أفراد ذلك المجتمع، وتوصلوا فى أثناء معاناتهم ومراسهم لها الى نوع من التكيف والملاءمة مكنهم من بلوغ أكبر قسط من الطمأنينة اليها والألفة معها، ونظرا لاختلاف

الظروف التى تحيط بالمجتمعات تختلف أنماطها وما تمثله من قيم واتجاهات تنعكس على سلوك الأفراد، ونظرتهم الى الحياة، ومن ثم يظهر الاختلاف فى الأنماط الاجتماعية بين مختلف الأمم.

وقد استغل بعض الدارسين المعاصرين المدلول الجماعى لكلمة «شخصية» فى استنباط سمات محددة تمثل الطابع القومى لمجتمع من المجتمعات.

وقد اتسع مدلول كلمة «الشخصية» فى الدراسات المعاصرة، فلم يعد مقصورا على الإنسان وحده، سواء بالمعنى الفردى أو الجماعى، بل أطلق أيضا على البيئة الطبيعية بما فيها من جماد وحياة. فعلم الجغرافيا كما وضح من دراسات الدكتور جمال حمدان عن «شخصية مصر» أصبح يعنى التعرف على شخصيات الأقاليم ووصفها وتفسيرها، وهو ما يمكن أن يؤدى القول بأن شخصية الأقاليم كشخصية الفرد تنمو وتتطور وتتدهور.

الملامح العامة للشخصية المصرية:

انتهت الدراسات السابقة سواء تلك التى عرضنا لها بالتفصيل أوتلك التى أشرنا إليها اشارة عابرة إلى تحديد مجموعة من السمات، أو الملامح العامة التى تميز الشخصية المصرية يمكننا فى ضوء نتائج تلك الدراسات اجمالها فيما يلى:

١ - الاستمرار والثبات:

أشار الى هذا الملمح الدكتور عاطف وصفى فى دراسته مستندا الى قدم الحضارة المصرية وارتباطهابالنيل والزراعة وبناء المدن بجوار مصادر الرزق.

فالمجتمع المصرى بلد عريق التاريخ واستطاع المصريون اكتشاف الزراعة منذ ثمانية آلاف سنة أو يزيد، وتعد مصر من المراكز الأساسية فى العالم التى انتشر منها هذا الاختراع العظيم الى أجزاء كثيرة من العالم، وباكتشاف الزراعة عرف المصريون الاستقرار وصنعوا أعظم حضارة فى التاريخ القديم وهى الحضارة الفرعونية، وعاش غالبية المصريين عل الزراعة منذ القدم حتى اليوم، وتسكن تلك الغالبية الدلتا ووادى النيل فى عدد هائل من القرى يزيد على أربعة آلاف قرية اليوم، ولايقتصر نشاط الفلاح على قريته، وإنما يساهم بتوفير الطعام والقوى البشرية فى بناء المدن وازدهارها وهكذا يتم الاتصال والتعاون بين القرية والمدينة فى مصر، وفى جميع الدول التى يعيش معظم سكانها على الزراعة.

ويذكر الدكتور عاطف وصفى من الشواهد الثقافية التى تؤكد هذا الملمح:

١ ـ ارتباط الفلاح المصرى بالماضى المتمثل فى أرضه وبيته وقريته.

٢ ـ احترام الفلاح لكل ماهو قديم، فهو يوقر ماقاله الذين سبقوه الى الحياة، ويوقر حكمة الشيوخ ويحترم الآباء والأجداد وكبار السن عامة.

٣ ـ تعبر عن هذا الاتجاه نحو احترام الماضى والتمسك به بعض الأقوال المأثورة مثل «اللى ملوش قديم ملوش جديد» «اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش» «احترم أبوك ولو كان صعلوك» «احترم كبيرك يحترمك صغيرك».

٤ ـ سلوك عمال التراحيل واغانيهم تدل على أن الفلاح المصرى شديد الاحساس بالترية، موطن آبائه وأجداده، فاذا اضطر تحت ظروف قوية لاقبل له بتعديلها الى الهجرة من موطنه الأصلى إلى مكان آخر، احتفظ فى المهجر بكثير من قيمه وأساليب سلوكه التى اعتاد عليها فى القرية، حتى حين تكون هذه القيم والأساليب والسلوك غير وظيفية والاختلاف الذى يسميه البعض فوضى فى لباس القاهريين ولهجاتهم وسلوكهم فى الأماكن العامة مثلا هو مظهر من مظاهر احتفاظ المهاجرين من الريف ببعض المقومات الثقافية الريفية ومقاومتهم ـ التى تصدر عن وعى أحيانا ـ لعملية امتصاص المدينة لهم.

٥ ـ استمرار الكثير من الخرافات والبدع برغم عدم اعتراف الأديان السماوية بها، ومن أمثلة ذلك ظاهرة صناديق النذور وظاهرة كتابة رسائل الى الأولياء.

٦ ـ استمرار البيروقراطية المنحرفة فى المجتمع المصرى: ويقصد بها حكم المكاتب الذى يتصف بتحكم الموظفين مما يعطل الأعمال ولايساعد على تحقيق الكفاية الانتاجية، بل على العكس يؤدى إلى التبذير والفساد والظلم، والتهرب من المسئولية، وترجع الجذور الأول لتلك البيروقراطية الى شخصية «الكاتب» الجالس القرفصاء فى أيام الفراعنة، ثم شخصية «شيخ البلد».

٢ ـ التدين:

يرى الدكتور عاطف وصفى أن الثقافة القروية تتميز بقوة نظام الدين فى المجتمع الذى يحمل تلك الثقافة، وقد تركزت الثقافة

القروية فى مصر منذ آلاف السنين، بل يمكن القول أن المصريين هم أول من اخترع تلك الثقافة، لأنهم من أقدم الشعوب التى اكتشفت نظام الزراعة. وكان لاعتماد الزراعة فى مصر على فيضان النيل. أن قدس المصريون منذ القدم نهر النيل وقدسوا الحاكم الذى يتحكم فى مياه النيل وهى مصدر رزقهم، ولذلك عبدوا الفراعنة، ويمكن تمييز طبقتين واضحتين فى البناء الاجتماعى لمصر الفرعونية، الطبقة الحاكمة وتتكون من الملوك الآلهة والكهنة، والطبقة المحكومة وهى طبقة الفلاحين الخاضعين روحيا واقتصاديا للطبقة الأولى، ولم يقتصر تأثير الدين فى العصر الفرعونى على البناء الاجتماعى المصرى، وانما تعداه الى جميع مظاهر الحضارة وتشهد على ذلك الاثار الفرعونية المنتشرة فى جميع أرجاء الوطن، وعرفت الحضارة الفرعونية بأنها حضارة دينية استنفدت كل ما يمكن أن تحققه المعتقدات الدينية الفرعونية من أعمال، فان بناء أهرامات فى دقة وفخامة أهرامات الجيزة، وتحنيط الجثث بالاسلوب المستخدم فى المومياء المصرية والعناية بالعالم الآخر بالطريقة الفرعونية، لانجد لها مثيلاً فى أى حضارة أخرى فى التاريخ البشرى.

ويذكر الدكتور عاطف وصفى من الشواهد الثقافية التى تؤكد هذا الملمح مايلى:

١ ـ تعرف القاهرة بأنها مدينة الألف مئذنة. وذلك لكثرة بيوت الله فيها.

٢ ـ تكتظ المساجد بالمصلين المصريين فى يوم الجمعة خاصة، وكذلك يهرع المسيحيون للكنائس يوم الأحد.

٣ - يمثل المسجد المركز الديني والثقافي للقرية، ويقوم إمام المسجد بدور عظيم كزعيم روحي لأهل القرية، ويستشيره الفلاحون في كل كبيرة أو صغيرة في شئونهم.

٤ - الاهتمام بالدين، سواء على المستوى الحكومي أو المستوى الشعبي.

٥ - يستخدم المصريون بعض العبارات الدينية عشرات المرات وفي الحياة اليومية، فمثلا لايتكلم أحد من المصريين على المستقبل، الا ويستخدم عبارة «إن شاء الله، أو بإذن الله».

٦ - عادة وضع المصحف الشريف في مكان بارز من المنزل ومعاملته بشيء من التقديس، وتتحلى النساء بالمصاحف الذهبية، ويعلق المصريون الآيات القرآنية في حجرات الضيافة تقديرا واحتراما للكتاب الكريم.

٧ - التمسك بالزواج الديني، ومعارضة مبدأ الزواج المدني، واحترام فريضة الصوم بصورة لانجد مثلها في كثير من المجتمعات الاسلامية.

٨ - وهناك الكثير من الأمثلة التي تؤيد وجود الاتجاهات السلبية في ظاهرة التدين عند الفلاحين وسكان المدن، ومنها: «اللي انكتب على الجبين لازم تشوفه العين» . اللي من نصيبك لابد يصيبك» «اديني عمر وارميني البحر» «أكل العيش نصيب» «تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش» «قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة» «قيراط حظ ولا فدان شطارة» «اللي ما يرضى بقضايا يطلع من تحت سمايا» .

٣ ـ الازدواجية:

يتفق الكثيرون من دارسى علم الاجتماع الثقافى على وجود هذا الملمح فى الشخصية المصرية وتعكس الأمثال الشعبية المصرية التناقض الواضح فى السلوك المصرى، فنجد مثلايكرس التبعية مثل:

«ان دخلت بلد بتعبد عجل حش وارمى له».

ومثلا شعبيا آخر يدعو إلى الثورة مثل:

«قالوا لفرعون ايش فرعنك؟ قال ما لقيتش حد يردنى».

ويرى أستاذنا الدكتور حسن الفقى[1] أن هذا الملمح يعودالى الاستبداد، الذى فرضته عصور الظلام والقهر عفى الانسان المصرى منذ أقدم العصور.

ويذهب الدكتور جمال حمدان الى نفس المؤثر فيقول[2]:

«ولهذا فان الصفات والمزايا الاخلاقية التى يجدر بالبيئة الفيضية أن تعلمها ـ وعلمتها بالفعل حينا ـ لم تلبث أن انحرفت تحت البطش والطغيان الاقطاعى. فالنظام والقانون أصبحا جبنا واستكانه ووشاية وسلبية وروح التعاون التى تربط السكان أصلا ضد «العنصر» تحولت إلى المحسوبية والمحاباة، كما انقلبت الى الأخذ بالثأر.

---

(١) د/ حسن الفقى، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٢) د/ جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان (القاهرة: سلسلة كتاب الهلال، ١٩٦٧)، صص ٥٨ ـ ٧٢.

ويقول:

«لايعرف تاريخ مصر من ينكر أن الطغيان والبطش من جانب والإستكانة والزلفى من الجانب الآخر هو من أعمق وأسوأ خطوط الحياة المصرية على مر العصور، فهي في الحقيقة النغمة الحزينة الدالة في دراما التاريخ المصري».

٤ - الكرامة:

يرى الدكتور عاطف وصفي أن اعتزاز المصري بكرامته يرجع الى عدة عوامل ثقافية، أولها أنه متدين، إذ ينادي الاسلام وكذلك المسيحية بالحفاظ على الكرامة، وعدم السجود إلا لله سبحانه وتعالى. وثاني تلك العوامل أن الفلاح المصري يحمل تراثا ثقافيا عريقا، ويشعر بمسئولية الحفاظ على هذا التراث الذي خلفه له الأجداد منذ آلاف السنين، فهو صانع أعظم حضارة في العصر القديم، وفي أرجاء وطنه الكبير هبطت الديانات السماوية الكبرى، ويتمتع وطنه الصغير بمناخ وموارد طبيعية وموقع جغرافي ممتاز، ويزخر التاريخ المصري بالانتصارات، فمن الطبيعي أن شعبا يتمتع بتلك المقومات الطبيعية والثقافية الهائلة لابد وأن يشعر بالعزة والكرامة. وفيما يتعلق بخاصية الكرم، فأنها ترجع إلى طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في القرية المصرية التي يميل سكانها للتعاون والمشاركة الوجدانية في الأزمات والكوارث والمناسبات السعيدة - هذا بالإضافة الى أن الدين الاسلامي يدعو إلى البر والتعاون وتقديم الصدقات، ويعطي الاسلام للزكاة أهمية كبرى، فهي تؤدي إلى التكافل الذي يحقق ويحفظ السلام الاجتماعي.

وتمسك الفلاح المصرى بتقاليد المحافظة على الشرف والعرض يرجع إلى خصائص الثقافة القروية بصورة عامة، وتتمثل تلك الخصائص فى المحافظة على التقاليد فى القرية وقوة التماسك الاجتماعى التى تجعل من الصعوبة بمكان أحداث تغيرات جذرية فى التقاليد والقيم الأساسية فى القرية، هذا بالإضافة إلى أهمية الأسرة فى البناء الاجتماعى للقرية، فالأسرة الممتدة هى محور هذا البناء، وتحتل النظم العائلية مكانة الصدارة بين النظم الاجتماعية السائدة فى القرية المصرية، وهكذا فان سمعة الأسرة وشرفها من المقدسات التى يحافظ عليها رجال الأسرة والتى فى سبيلها تهون الحياة، ولذلك يشعر الفلاح بالعار والخزى اذا فرطت احدى قريباته أو حتى احدى فتيات القرية فى عرضها، وذلك لأن الخبر سوف ينتشر فى القرية، وكذلك فى القرى المجاورة، ولن يرفع رأسه ثانية الا إذا غسل هذا العار بالدم أو رذا هرب الآثمان من القرية، وفى كثير من الأحيان يتعقبها أهل الفتاة فى كل مكان ولايمكن اغفال دور الدين الإسلامى فى تلك القيم.

وقد صنف أستاذنا الدكتور أحمد سيد محمد[١] سمات الشخصية المصرية بشكل مختلف فقسم الشخصية المصرية، وحديثه عن مصر كشخصية اعتباريه ـ إلى:

أ ـ شخصية سياسية.

ب ـ شخصية اقتصادية.

جـ ـ شخصية اجتماعية.

د ـ شخصية ثقافية.

---

(١) د/ أحمد سيد محمد، مرجع سابق، ص ص ٣٨ ـ ٥٣.

واستدل على ذلك بشواهد من أدب المصريين وتاريخهم.

تصنيف آخر:

وقد رسم الدكاترة محمد الهادى عفيفى وسعيد اسماعيل على وعبدالفتاح جلال[1]. صورة للشخصية المصرية تنفى عنها صفة التناقض إذ رأوا أن هذا التناقض سرعان ما يزول اذا ما تعمق الباحث فى النظر الى الشخصية المصرية. وقد ذهب هؤلاء الأساتذة الى أن هناك نمطين يسودان فى المجتمع المصرى هما:

- ابن البلد.
- الفهلوى.

أما شخصية ابن البلد فهي تتألف من ثلاث مجموعات من الخصال المركبة.

المجموعة الأولى:

وقد أطلقوا عليها اسم «الجدعنة»، و«الجدع» هو الناصح الذكى الكريم الشجاع*، وصفات هذه المجموعة هى:

١ ـ الايمان بالعمل ممثلا فى (الإيد البطالة نجسة) (تراب العمل ولا زعفران البطالة) (اعمل بقرش وحاسب البطال) الشغل عبادة).

٢ ـ الايمان بالعلم ممثلافى (يموت المعلم ولا يتعلم) (العلم بالشىء

---

(١) محمد الهادى عفيفى وآخرون، التربية ومشكلات المجتمع (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣).

(*) هذا هو معنى «الجدع» فى الدلالة الشعبية للكلمة، أما فى اللغة الفصحى فلا اتدل على هذه الدلالة بل لها علاقة بسوء التغذية. راجع لسان العرب م(١).

ولا الجهل به) (اطلبوا العلم من المهد إلى الحد) (الخسارة اللى تعلم مكسب).

٣ ـ للإنسان المصرى صفات مصاحبة تعينه على العلم والمهارة .منها الذكاء وسرعة الفهم والبديهة وقوة الذاكرة.. يرفض التبعية والتواكل وان استلزم ذلك الحد من مطالب الحياة (على قد حصيرتك مد رجلى) و(اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع) (حمارتك العارجة ولا سؤال اللئيم).

المجموعة الثانية:

وهى ما سميت (ابن نكتة) ويبدو الإنسان المصرى فى هذه المجموعة شخصاً ضاحكاً، مشرق الوجه، وذلك لأنه شديد الشغف بالنكتة والمرح، حتى فى وقت الشدائد يتدخل العامل الدينى فيرضى بما قدر له، ويأمل فى رحمة ربه حتى يأتى الفرج ومن هنا يقول (شيء أهون من شيء) (تبات نار تصبح رماد،لها رب يدبرها) (ربك يفرجها) (احينى النهاردة وموتنى بكرة).

ـ ذو حس جمالى راقٍ خصب الخيال له قدرة على الإبداع والخلق والإبتكار فقد شيد المعابد والمساجد وأبدع نقوشها وتماثيلها وقبابها ومآذنها.

ـ صدوق ودود يؤمن بالصداقة ويقدسها (خد لك فى كل خطوة صديق ولا فى كل بالد عدو) (اعمل المعروف وارميه البحر) (من القلب للقلب رسول) (اللى يريدك ريده ومن خيرك زيده) (القلوب عند بعضها) (لاقينى ولا تغذينى).

المجموعة الثالثة:

أنه انسان طيب، ومعنى ذلك أنه:

أ ـ متدين فهو يصدر عن عقيدة ومبادىء وردت فى الكتب السماوية التى يستمسك بها، لذلك يظهر لفظ الجلالة، فى كثير من احاديثه «ان شاء الله ـ بإذن الله ـ باسم الله استغفر الله الحمد لله» وسائق التاكسى يكتب على سيارته «سيرى بأمر الله» وبعض من الناس يزينون بيوتهم بالآيات القرآنية.

والتدين يؤدى الى التمسك بفضائل الدين كالعدالة والجدية والبعد عن الآثام (امشى عدل يحتار عدوك فيك) ويقول (يصلى الفرض وينقب الأرض) (يفتى على الابرة ويبلغ المدرة)، أى أنه لا يرضى بالدين، كمظهر غير مطبق فى حياة الناس فهو لذلك ينقد نقدا لاذعا من يبدى الاستقامة مع أنه فاسد، ومن يضيع وقته فى النصح والارشاد بخصوص أشياء تافهة ثم يستبيح لنفسه اغتصاب الكثير (مال الناس كناس).

ب ـ كريم مضياف محسن، كما تصوره الأمثال (لقمة هنية تكفى ميه)، (جحر ديب يساع ميت حبيب) (لاقينى ولا تغدينى) (حبيب ماله، حبيب ماله، عدو ماله، عدو ماله).

جـ ـ صبور قانع يقول (الصبر مفتاح الفرج) (طولة البال تهد الجبال) (ما تجيبه الريح تأخذه الزوابع)، فهو لا يرضى بالمال الذى يأتيه دون عمل وعناء.

يقول الدكتور حسين فوزى «شعب علّمه ظالموه الحذر وصون اللسان كما فرضوا عليه ممارسة السخرية المتسترة، فماعرفت والله

شعبا فى مثل قدرته على التندر بالحكام، وفى قدرته على التلاعب بالألفاظ».

د ـ يهتم بالمخبر ولا يهمه المظهر فيقول (ولا كل من ركب الحصان خيال) (نشفت البِرْكة وبانت زقازيقها) (يا متبع الزول يا خايب الرجا) (من بره الله الله ومن جوه يعلم الله).

والنمط الثانى كما جاء فى كتاب (التربية ومشكلات المجتمع) هو ما يعرف بالفهلوى وهى تسمية استخدمها الدكتور حامد عمارفى كتابه (بناء البشر) ويرى د. عمار أنها تصلح للشخصية القومية بوجه عام، فى حين يرى مؤلفو «التربية مشكلات المجتمع» أن هذا النمط يوجد بجانبه نمط ثان هو ما قدمناه تحت اسم (ابن البلد).

و(الفهلوى) يعبر عن الشخصية غير الأصيلة بالنسبة للمصرى،ولعل هذه التنشئة ترجع إلى العصر الذى احتل فيه الفرس مصر الفرعونية والأصل فيها بهلوى، ولكنها حرفت الى فهلوى وسمى الشخص ذو الصفات التى تعارض صفات المصرى الأصيل بهذا الاسم، وكان طبيعيا أن يسمى المصريون القدماء الفرس عندما يتعاملون معهم باسم «بهلوى» فهو تعبير عن الفارسى القديم كما سمى المصريون فى العصر الحديث الأجانب المحتلين باسم الأفرنج نسبة الى الفرنسيين، وكذلك اطلقوا الاسم على من يتملق الفرس وينافقهم، ثم استمرت الكلمة لتدل على كل من يتملق الحكام.

ويرى الأساتذة د. الهادى عفيفى، د/ سعيد اسماعيل على، د. عبدالفتاح جلال فى كتابهم (التربية ومشكلات المجتمع) أن شخصية (الفهلوى)، تتكون من مجموعات أربع ذات خصال مركبة لكل منها ملامح تتبعه:

المجموعة الأولى:

نتيجة للطغيان، والبطش، من جانب الحكام. ظهرت الزلفى والاستكانة من جانب المحكومين، وظهر ذلك فى أقوالهم (آخر خدمة الغز علقة) (العين متعلاش على الحاجب) (حكم القوى على الضعيف) (يبنى قصر ويهدم مصر).

وظهر على ذلك خلق يتفق وظروف الحياة يعتبر من سمات هذه الشخصية مثل:

أ- الانتهازية يبدو فى (اللى تغلب به العب به) (اتمسكن لما تتمكن) (حلال كلناه حرام كلناه) (يأكل ويشرب ووقت الشغل يهرل) اشهدى لى بكحكة اشهد لك برغيف).

ب- النفاق (الخضوع عند الحاجة رجولة) (طاطى لها تفوت) (ان عبدوا العجل حش وارميله) (ابعد عن الشر وغنى له).

جـ- الأنانية (آردب ما هو لك ماتحضر كيله) (ما ينفعك الا نفسك وقرشك) (ما يبكى على الميت الاكفنه).

د- الحقد (زبال وماسك وردة).

و- اللامبالاة (زى فار المركب عامت يقرقش غرقت ينط على البر) (حمله على ظهر غيره) (اللى له ظهر ما ينضربش على بطنه).

ز- السخرية وسنخصص لها مبحثاً مستقلاً بعد قليل.

ح- الحزن، وهى صفة ملازمة للسخرية، ويتضح فى كثير من المواويل الحزينة، والأساليب التى تتبع فى مناسبات الوفاة ومظاهر العزاء.

المجموعة الثانية «التواكلية»:

وذلك لاعتماده على البخت، والحظ، والقدر، والمكتوب، والقسمة، والنصيب،ولكها اتجاهات دعمتها ظروف الحياة، وشجع على الأخذ بها، والايمان بصحتها بلا جهد، ولا عمل - المستعمر وأتباعه مما كان يضاعف لهم فرص الكسب فى غفلة من المصرى، - وانصرافه الى الايمان بالبخت، والقدر، دون سعى أو اجتهاد.

ومن هنا ظهرت أقوال مثل قيراط حظ ولا فدان شطارة (اجرى جرى الوحوش غير رزقك لا تحوش).

المجموعة الثالثة «العاطفية المتزايدة»:

تبدو فى ملامح الفهلوى نزعة واضحة الى الأسراف فى الأفراح، والاحزان نظر لسرعة تأثره، ولعدم قدرته على الانضباط الانفعالى، لذلك نجد من المشاهد الغريبة فى جنائز هذه الطبقة ما لانراه عند غيرها، فالنساء تصبغ وجهها بالنيلة، أو بالطين، وكذلك تضع الطين أو التراب على رأسها، وتسير حافية الأقدام، وتلطم الخدود، وتشق الجيوب، وفى الأفراح يبدون من مظاهر الابتهاج ما يكون سببا فى إيذاء من حولهم الجيران، نظرا لكثرة الضجيج، ولاستخدام مكبرات الأصوات، والسهر حتى الصباح. وكلها أساليب لتوكيد الذات، مع عاطفية مرتجعة، واضطراب وجدانى، يعبر عن الخواء، وعدم الاتزان، وحتى فى تعامل تلك الطبقة، نرى الثورة، وسرعة الانفعال، وعدم القدرة على ضبط المشاعر.

المجموعة الرابعة «المظهرية»:

وهو اتجاه يعبر عن قصر النظر،وخواء الفكر، والبعد عن جوهر

الحياة، والتمسك بقشورها، ومن الأقوال المشهورة (كبر الكوم ولاشماته العدا) حتى فى العبادة (بركة يا جامع اللى جت منك ولا جتش منى) فهو يتظاهر بالرغبة فى التعبد، ولكنه يسر عندما يجد المسجد مغلقا.

تعقيب:

مما سبق نرى كيف تتلبس الشخصية المصرية بالثقافة القومية الى اكتسبتها على مدى تاريخها، وقد وفق أساتذتنا من علماء التربية والاجتماع إلى حد كبير فى اختيار أنماط (الفهلوى) و(ابن البلد) بمجموعاتهما المختلفة كنماذج نمطية للخصية المصرية. وسنرى بعد قليل كيف استطاع الشعر الحلمنتيشى أن يستوعب أيضا تلك الانماط الشهيرة، غير أننا سنمهد لذلك بتناول السخرية كملمح بارز من ملامح الشخصية المصرية.

السخرية والفكاهة: أهم ملامح الشخصية المصرية:

إن الملمح الأكثر شيوعا فى الشخصية المصرية هو الفكاهة والمرح، والسخرية من كل شيء وفى أى وقت.

والفكاهة كما يقول الدكتور شوقى ضيف كلمة حار الباحثون فى وضع تعريف دقيق لها، وذلك لانها تتضمن أنواعا مختلفة فيما بينها، فهى تشمل السخرية والتهكم والهجاء والنادرة والوعاية والمزاح والنكتة والتورية والهزل والتصوير الساخر.

وقد حظى موضوع الفكاهة باهتمام الدارسين العرب والأوربيين ومن بين هذه الدراسات ماقدمه الأستاذ/ عباس العقاد فى كتابه «جحا الضاحك المضحك» واستعرض فيه آراء مجموعة من الفلاسفة مبتدئاً بالفكر اليونانى حتى العصر الحديث وأكد فى دراسته العلاقة بين هذا الفن ونمط الشخصية الاجتماعية، ويصف الدكتور شوقى ضيف المصريين بأنهم من أكثر الأمم ميلاً الى الفكاهة والتندر والضحك. ومن هنا كان أدبهم غنيا بألوانها وخاصة ما اتصل بالنكت وخفة الروح. ومن أقدم العصور تفكه المصريون وعبروا عن ذلك من خلال الرسوم التى خلفها الفراعنة، والتى حواها كتاب «مصر والحياة المصرية من العصور القديمة» وهو كتاب مترجم عن الألمانية. وقد عرف اليونانيون كما عرف الرومان هذه الحقيقة عن المصرين. فالشاعر اليوانى «ثيوكريتوس»، الذى عاش فى الاسكندرية زهاء القرن الثالث قبل الميلاد يقول عن الاصريين: انهم شعب ماكر لاذع القول، روحه مرحة.

وقد عكس الشعر المصرى هذه السمة على مر العصور فانتشرت

روح التهكم والسخرية والفكاهة فى شعر المصريين انتشاراً يفوق انتشارها بقية الشعوب العربية مما ميز أدب مصر بهذه الميزة وقد بدأت هذه الظاهرة - الفكاهة - تشيع فى الشعر المصرى منذ أن نشط الأدب العربى فى مصر وصار لمصر نصيب خاص فى انتاجه.

يقول د. شوقى ضيف:

ولعل مصر لم تعرف فى عصورها الإسلامية فكها ساخرا على نحو ما عرفت فى شخص سيبويه المصرى الذى عاش أيام الدولة الاخشيدية وكان يظهر الحمق والجنون. وكان يقف فى الأسواق ويعظ الناس ويقحم فى وعظه السب والهجاء.

ومما روى الرواة من شعره قوله:

مـــا ليلة المشـــتـــاق با	عـــدت النوى عنه أنيـــســـه
أو لـيـلـة الـمـلـدوغ حـــــا	ذرَ، مـيـتـة النفس النفـيـسـة
بـأمــــــد من لـيل الظريف	إذا تجـــوّع للـهــــريســــة!

وتبلور فن الفكاهة المصرية فى العصرين الفاطمى والايوبى فى اتخاذه مظهرين: المظهر الأول - تجلى فى صورة مقطوعات شعرية كانت الفكاهة مقصودة لذاتها كغرض شعرى متميز. والمظهر الثانى - هو اضفاء الطابع الفكاهى على كثير من أغراض الشعر، فجاءت الفكاهة فيها انعكاسا للروح المصرية وإن كان الغرض الأساسى من القصيدة غرضا آخر غير الفكاهة. ويسمى بعض الدارسين النوع الأول وهو فن الفكاهة المقصود لذاته يشعر التحامق ويقول: «إن هذا التحامق أقرب فنون الشعر الى نفسية الشعب المصرى وهو شعر

فكاهى خالص يتعمد فيه الشاعر إضحاك الناس، ولكن الضحك يكون من الشاعر نفسه فى أغلب الأحيان، فهو يصف نفسه فى صور ،كاريكاتيرية، متتابعة ويصف نفسه بصفات ساخرة، وكثرا ما يتعمد السخف فى القول وفى الصور حتى يظهر حمقه، وأحياناً كان الشاعر يعمد الى القصائد القديمة المعروفة بين الناس فيمسخها ويغير الفاظها حتى تظهر القصيدة القديمة فى مظهر جديد فكاهى. يقول أبو الرقعمق وهو من مجاّن العصر العباسى يصف خفة عقله ويتمنى لو كانت تلك الخفة فى ساقيه:

لـو برجلـى مــــا برأسـى — لـم أبـت الابـنـجـــــد
خـــفـــة ليـــست لغـــيـــرى — لا أراني الله فـــقـــدى

ويقول أبو الظاهر اسماعيل المعروف بابن مكنسة:

أنـا الـذى حــــــدثكـم — عنه أبو الشـمـــقـــمق
وقـــــال عـنـى إنـنـى — كـنـت نـديم المـتـــقـى
وكـنـت كـنـت كـنـت كـنــــ — ـت مـن رمـــــاة الـبـنـدق
حـــتـى مـــتى أبقى كـــذا — نـسـبـــــا طـويل العنق،
بلحـــيـــة مـــسـبـلة — وشـــــارب مـــحـلق

أما المظهر الثانى فنراه مطلا من خلال معظم الأغراض التى تناولها المصريون وكان الهجاء أكثر الأغراض تمثيلا لهذه الظاهرة وفى النموذج التالى نرى الشاعر ـ وكان قاضيا ـ يهجو طبيباً حاول علاجه من الحمى فأعادها إليه بعد أن كادت تفارقه، وفى النص تظهر روح السخرية اللاذعةوالتهكم الصارخ:

وأصل بليـتـى من قـد غـزانى — من الســقـم الملح بعـــسكرين
طـبـيب طـبـه كـغـراب بين — يفـرق بين عـافـيـتي وبينى
أتى الحمى وقد شاخت وباخت — فـرد لهـا الشـبـاب بنسـخـتين
ودبرها بتـــدبيـــر لطيف — حـكـاه عـن سنـان أو حـنـين
وكــــانت نوبـة فى كل يوم — فـصـيـرها بحـذق نوبتين!

ولم يكن الهجاءوحده مرآة الفكاهة المصرية بل شاركه الشعر السياسى أحيانا كما شاركه الشعر الاجتماعى أيضا. فالشاعر الدمياطى «ابن قادوس» يتأمل رجلا وهو يصلى وكان اذا دخل فى الصلاة أخذ يكبر كثيرا وكان به مرض الشك والوسواس فيصفه ساخراً من ضعف نيته (أى نية الصلاة) مشبها إياه بالضعف الجنسى:

وفاتر النية عِنِّينها | مع كثرة الرعدة والهزة
مكبر سبعين فى مرة | كأنه صلى على حمزة

ويصور الشاعر مجونه فيقول:

ولائم يلومنى | يريد منى توبتى
يقول لى: الموت غدا | فقلت: هذا حجتى!

ومن أشهر ظرفاء شعراء مصر فى العصور الوسطى - عصور الأيوبيين والمماليك - البهاء زهير، ومن أشعاره الفكهة - وما أكثرها - نختار هذا النموذج الذى يصف فيه بغلة أحد أصدقائه وصفا هزليا فيقول:

لك يا صديقى بغلة | لِيست تساوِي خردلة
تمشي فتحسبها العيو | ن، على الطريق مشكَّلة
وتخال مدبرة اذا | ما أقبلت مستعجلة
مقدارخطوتها الطو | يلة حين تسرع أنملة
تهتز وهى مكانها | فكأنما هى زلزلة

وقد أكثر شعراء مصر الفكهون من التهكم ببيوتهم الخربة أو الآيلة للسقوط وهذا ما سنجده بعد قليل يتكرر عند شعراء الحلمنتيشى فمن ذلك قول ابن مكنسة يصف داره المتهالكة ويتخذ من السخرية

منها وسيلة لترقيق قلب الحاكم الذى ضنّ عليه بالعطاء المالى فهو يريد منه منزلا جديدا. وهو فى الأبيات يشبه بيته بأبيات شعر الشاعر ابن حجاج الماجن ترجم له الثعالبى ترجمة مطولة فى «تيمة الدهر»، ويعد شعر ابن خجاج من أقذع الشعر العربى فيقول شاعرنا يصف بيته:

لى بيت كأنه بيت شعر ... لابن حجاج من قصيد سخيف
ضايقتنى بنات وردان حتى ... أنا فيه كفأرة فى كنيف
أين للعنكبوت بيت ضعيف ... مثله وهو مثل عقلى الضعيف
واذا هب فيه ريح السراويل ... فسلم على اللحى والأنوف
بقعة صد مطلع الشمس عنها ... فأنا مذ سكنتها فى كسوف
أنت وسعت بيت مالى فوسع ... منزلى فهو منزل للضيوف

وهذا الشاعر الحسين الجزار يصف داره بأنها دار متهالكة كأنها شيخ خاشع فيقول:

ودار خراب بها قد نزلت ... ولكن نزلت الى السابعة
فلا فرق ما بين أنى أكون ... بها أو أكون على القارعة
وأخشى بها أن أقيم الصلاة ... فتسجد حيطانها الراكمة
إذا ما قرأت: (إذا زلزلت) ... خشيت بأن تقرأ: (الواقعة)

وانظر الى تلك الصورة الفكهة التى يرسمها أبو الحسين الجزار المصرى لزوجة أبيه وكانت طرشاء:

تزوج الشيخُ أبى شيخةً ... ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها فى الدجى ... ماجسرت تنظرها الجن
كأنها فى فرشها رمة ... وشعرها من حولها قطن
وقائل يقول ما سنُها ... فقلت ما فى فمها سن

ومحمد بن محمد المصرى، (ت ٧٠٧هـ) يكتب الى السراج الوراق يعزيه فى حمار له سقط فى بئر فمات فيقول إن هذا الحمار الذى مات غرقاً أراد التخلص من ضنك الحياة مصاحبه الذى لايجود عليه بالشعير والتبن فيقول الشاعر:

يفديك جحشك إذ مضى متردياً	وبتالد يفدى الأديب وطارف
عدم الشعير فلم يجده ولاأرى	تبنا وراح من الظما كالتالف
ورأى البحيرة غيرخاف ماؤها	فرمى حشاشة نفسه لمخاوف

وترى باحثة هى فاطمة المصرى أن العوامل التى صبغت طباع المصريين بالفكاهة هى:

١ ـ البيئة الطبيعية التى تضم المصريين بما لها من مزايا كثيرة تبعث فى نفوسهم الطمأنينة والتفاؤل والمرح.

فنهر النيل بمائه العذب، وطميه الخصيب بما يفيضه على الوادى من خير كثير جعل أهلها منذ أقدم العصور هم أيضا أقدم الزراع فى العالم يهبهم النيل ماءه فتهب الأرض ثمارها. يجنونها فرحين مبتهجين يرددون الأغانى فى الحقول ويبتهجون بمواسم الحصاد فى كل عام.

كذلك سماء مصر الصافية، قليلة الغيوم، مشرقة دائما بالنور والأمل، صريحة واضحة، طبعت الناس بصفاء النفس وانفراج الأسارير وصراحة القول.

كذلك لم يعرف المصريون قسوة الحرمان لأنهم بمنجاة من المجاعات والتخريب والدمار لعدم وجود الزلازل والبراكين، كذلك

كان لجوها اللطيف المعتدل أثره الواضح فى خلق مزاج أصحابها، على عكس من كانت بلادهم مهدده بالعواطف العاتية و البرد القارس، والجليد، ولم يعرف المصريون عداء الطبيعة لهم وقسوتها عليهم فأحبوها وأحبوا الحياة فدفعهم ذلك إلى الرضى والتفاؤل وانبسطت وجوههم بالابتسام والضحك واللحن والغناء فجاء أدبهم بسيطاً كبساطة الحياة هادئا هدوء الطبيعة عذباً عذوبة النيل صادقا معبرا عن نفسية بلد وادع أمين لم يعرف الا الحب والخير.

٢ ـ التدين ـ لقد كان المصريون منذ عصور موغلة فى القدم شعبا عريق التدين عميق العقيدة، بايمانه بالخلود وبالحياة الاخرة وبالحساب والجنة، التى تعوض الفقير والمظلوم، لذلك لم يعرف عن المصرى حيرة أو تشكك فى مصيره، ولم يتذهب نفسه شعاعا من موت أحبائه، لأنه كان يدرك أن الموت انتقال الى حياته ثانية تحقق لصاحبها السعادة والخلود. مما جعل المصريين يتسمون بالسماحة والرضا،ومما جلب الى نفوسهم المسرة والمرح.

٣ ـ صلة المصرى بالحكومة، فقد كانت تعتمد اساسا على تقديس فرعون فكانوا يحبونه، ويحترمونه على أنه الههم ـ أو شقيق آلهتهم، ويقول «تيودور الصقلى»: كان الشعب يحزن عليه عند موته بالحداد، وتمزيق الثياب، واغلاق المعابد، والكف عن تقديم القرابين، والامتناع عن القيام بأية احتفالات، مدة اثنين وسبعين يوما. ومع ذلك فقد كان المصرى منصرفا عن الحكومة فى شغله الشاغل فى الحقل وفى المعبد. وفى شتى ضروب الحياة دون أن يكون شديد الارتباط والقرب من حكومة بلده، أو ناقما عليها متربصا بها بل كان طائعا لاوامرها منصرفا الى حياته العملية والأسرية والدينية فى وداعة وسماحة.

وفى رأينا أن الاستعمار فى العصور الحديثة أدرك هذه السمة من سمات الشخصية المصرية، فكانت الحكومات المتعاقبة فى عهد الاحتلال تعمل فى معزل عن الشعب، وكان الشعب بدوره يبادل حكوماته تجاهلاً بتجاهل وسخرية بسخرية. وقد أورد الصحفى الأستاذ عادل حمودة فى كتابه (النكتة السياسية) عشرات النكت التى سخر بها المصريون من حكامهم على مر العصور مما يؤكد أن السخرية وخفة الظل هما أهم ما يميز الشخصية القومية المصرية.

مفهوم الشعر الحلمنتيشى وسماته الفنية:

نما شعر الفكاهة المسمى بالشعرالحلمنتيشى وازدهر خلال النصف الأول من هذا القرن، ولا خلاف بين الذين كتبوا عن هذا الفن على أن هذه التسمية من وضع الشاعر الذى تفرد بإبداع هذا اللون وهو الشاعر حسين شفق المصرى (١٨٨٢ ـ ١٩٤٨)[١].

وقد حاول أستاذنا الدكتور محمدرجب البيومى تأويل هذه التسمية فقال:

ولا أدرى كيف اشتهر هذا اللون من الشعر بهذه التسمية التى لا أعرف على وجه اليقين وأتاها، وان كنا نعرف جميعا مدلولها، والذى أظنه ظنا لا يصل الى الاطمئنان المستقر أن الأستاذ حسين شفيق المصرى قد نسب هذا الشعر الى ندوة «الحلمية» نسبة على غير قياس عربى، وهى نسبة تجمع بين العربية والعامية معا فى لفظ واحد، وهو ما يدل على مضمونه، وندوة الحلمية كانت مأوى الكبار من شعراء هذا العصر إذ كان يؤمها الأساتذة محمد الهراوى وهو عمدة الندوة بعد رحيل الشيخ محمد عبدالمطلب، أما حسن القاياتى، فصاحب الجاه الكريم بها إذ كان يسقى الرواد جميعهم على يحسابه ومن بينهم حافظ ابراهيم وأحمد الزين وحسين شفيق المصرى وزكى

---

(١) راجع:

* د. محمد رجب البيومى، «أوليات الشعر الحلمنتيشى»، مجلة الهلال (المصرية)، مايو ١٩٨٤، ص ١٠٤.
* صالح جودت، الفكاهة فى الشعر المعاصر، مجلة الهلال (المصرية)، أغسطس ١٩٦٦، ص ١١٢.
* د. مصطفى رجب، «الشخصية المصرية فى العشر الحلمنتيشى»، مجلة القاهرة (المصرية) ١٥ مايو ١٩٨٧.
* كمال النجمي، «الضحك فى الشعر الحلمنتيشى»، مجلة الهلال (المصرية)، أغسطس ١٩٦٦.

مبارك ومحمد الأسمر، وفى هذه الندوة كان الشيخ عبدالمطلب يروى الشعر البدوى الجزل ويرفض أن يروى السهل الهين من شعر العربية نفسها على حين كان الأستاذ حسين شفيق المصرى ـ على أصالة الشعر العربى ـ يعابثه بنظم هذا الشعر «المطعم» كما سماه صديقنا المرحوم الدكتور كامل شاهين، وهى تسمية موفقه لم يقدر لها أن تذيع، وأخذ حسين شفيق المصرى ينقل ما يذيعه فى الندوة الى صحف الفكاهة تحت عنوان «الشعر الحلمنتيشى».. هذا ما أظنه بصدد هذه التسمية ويحضرنى ما ذكره الأستاذ محمد الهراوى عن ندوة الحلمية فى رثاء صديقه واستاذه الشيخ محمد عبدالمطلب حيث قال:

فلله بالحلميتين مجالس	تضم شتات الفضل والأدب العد
وأنت تغنينا حداء كأننا	على النوق فى بطحاء مكة أو نجد
وتهتف بالأشعار من حضرية	الى عهد فهر فى البداوة أو فهد
وتلقى علينا الشعر منك نعده	تحدر من عليا معد ومن أزد

وحين ارتحل الاستاذ محمد الهراوى أشار الأستاذ أحمد الزين فى رثائه الى ندوة الحلمية قائلا:

كأنك اليوم بالحلميتين على	ما قد تعودت لا خلف ولا ملل
تظل بين وفود الزائرين بها	وفد يحل ووفد بعد يرتحل
تصفى إخاءك من عقوا ومن حفظوا	وتمنح الورد من ضنوا ومن بذلوا

ونحن لا نوافق أستاذنا الدكتور البيومى، على اجتهاده فى نسبة الشعر الحلمنتيشى إلى ندوة (الحلمية) ويساعدنا على مخالفته ماحكم هو بنفسه فيه حين قال إنه يظن هذا الربط «ظنا لايصل إلى الإطمئنان» كما قال. وأغلب الظن أنها تسمية مرحة أطلقها حسين

شفيق المصرى ارتجالاً دون أن يكون لها - فى ذهنه - تأويل مقصود، أو أساس لغوى يقاس عليه، أو لنقل: لعلها نوع من الهزل يتمشى مع الروح العامة التى تبدع هذا الفن الهازل.

وقد عرف صالح جودت هذا الشعر - يعنى الحلمنتيشى - بأنه «شعر أساسه أن يأتى الشاعر فى بداية قصيدته بمطلع قصيدة قديمة من أجود الشعر ثم ينسج على منوال هذا المطلع شعرا فكاهيا تمتزج فيه بالكلمات العامية بالكلمات الفصحى».

وفى رأينا أن هذا التعريف مبنى على حالة حسين شفيق المصرى فقط، أو أن واضعه صاغه وليس أمامه إلا صورة الشعر الذى كتبه حسين شفيق المصرى. والدليل على ذلك أن النماذج الأخرى التى نشرها بيرم التونسى - وبخاصة فى مقاماته - وحسين طنطاوى ثم من جاء بعدهم مثل عبدالسلام شهاب ومحمد مصطفى حمام وعبدالله أحمد عبدالله وغيرهم لم تعد ترتبط بمطلع قديم مشهور، بل بدأ الشعر الحلمنتيشى يستقل بنفسه كفن له مقوماته المعنوية وسماته الفنية الخاصة به والتى تميزه من غيره.

وبذلك يمكننا تبنى التعريف التالى ليكون أكثر دقة:

«الشعر الحلمنتيشى - هو لون من الشعر الهادف يعتمد على المزج بين الكلمات الفصحى والعامية مع المحافظة على الوزن والقافية بشكلهما التقليدى».

فمن هذا التعريف يتضح أن:

أ - الهزل ليس هو السمة الوحيدة من سمات هذا الشعر أو الهدف الأساسى منه.

ب - الفكاهة فيه تأتى من تفصيح الكلمة العامية وإعرابها.

جـ - أن معارضة احدى القصائد ليس شرطا لازما لاعتبار الشعر حلمنتيشيا خلافا لما ذهب اليه صالح جودت.

د - أن الشعر الحلمنتيشى لابد أن يكون ذا مضمون اجتماعى هادف.

السمات الفنية للشعر الحلمنتيشى:

١ - معارضة القصائد المشهورة.

٢ - البدء بمطلع القصيدة المشهور ثم التخلص الى الغرض الجديد فى تلقائية وعفوية.

٣ - الابتعاد عن الألفاظ المبتذلة البذيئة.

٤ - استعمال الكلمة العامية معربة كما لو كانت فصحى.

٥ - الزام الكلمة الفصحى السكون لضرورة مجاورتها للكلمة العامية أحيانا خلافا لقواعد النحو.

٦ - التوسع فى استخدام الضرورات الشعرية واختلاق ما يشبه القواعد النحوية الفكاهية مثل الجر بالحاء.

٧ - ترشيد أغراض الشعر الفكاهى بحيث يتناول قضايا المجتمع بدلا من الطابع الشخصى الذى كان سائدا فى الشعر الهزلى القديم.

الجذور التاريخية للشعر الحلمنتيشى:

أما من حيث الفكاهة، فإن الأمثلة السابقة عند حديثنا عن

---

(١) يعد الباحث حاليا واحدا ممن يكتبون هذا الشعر وينشرونه.
راجع فى هذا:
عبدالله أحمد عبدالله، ٥٠ سنة مع البعكوكة (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٩٢)، ص ٢٤ وما بعدها.

الفكاهة أوضحت أصالة هذه السمة فى الشخصية المصرية منذ أقدم العصور الأدبية فى مصر. فالشعر الحلمنتيشى ـ بالمفهوم الفكاهى ـ نبات مصرى أصيل له جذوره الضاربة فى أعماق التاريخ. وأما من حيث اللغة والمزج بين العامية والفصحى فهذه سمة حديثة نسبياً لايمكن العودة بها بعيدا فى التاريخ.

فمع تطور اللغة، وكثرة المولدين واختلاطهم نشأت عملية «تلوث اللغة» وبدأ الشعراء الهجاءون والهزلون يستعينون بألفاظ عامية أو مولدة تكون لها دلالات اجتماعية وربما فردية ويعد العصران العثمانى والمملوكى عصرى ازدهار الشعر الهزلى الذى يتخذ من اللغة الدارجة أسلوبا للتفكه بما توحيه من معان جديدة، وبما قد يكون لها من دلالات اجتماعية، وبما تضيفه من نكهة منعشة ضاحكة لاتتوافر فى بديلها الفصيح.

وإنا لضاربون مثلا على ذلك بقول بعض شعراء المماليك مخاطبا محبوبته.

والله والله العظيم القادر	هو عالم بسرائرى ونوازعى
لو عاود القلب المتيم ذكركم	لاقطّعو من مهجتى بصوابعى!

وقول آخر:

اذا ما ذكرتك يامهجتى	تسِيلُ الدموع على لحيتى
فليتك عندى اذا ما شربـ	ـت تكون شفاهك فى قلتى
نسيمك عطل ماء السما	وأورثنى الكسر فى ركبتى!

وأكبر نموذجين يمكن النظر اليهما بوصفهما الأساس التاريخى للمزج اللغوى بين العامية والفصحى هما:

- الشيخ عامر الأنبوطى[1].

- ابن سودون[2].

ولذلك يجدر أن نقدم عنهما ما أتيح لنا من معلومات عنهما ونماذج لأشعارهما:

١ - الشيخ عامر الأنبوطى:

قال عنه الجبرتى: «الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الشيخ عامر الأنبوطى الشافعى شاعر ملفق هجاء لهيب شراره محرق كان يأتى من بلده يزور العلماء والأعيان وكلما رأى لشاعر قصيدة سائرة قلبها وزنا وافيه الى الهزل والطبيخ فكانوا يتحامون عن ذلك وكان الشيخ الشبراوى يكرمه ويكسبه ويقول له يا شيخ عامر لاتزفر قصيدتى الفلانية وهذه جائزتك ومن بعده الشيخ الحنفى كان يكرمه ويغدق عليه ويستأنس لكلامه وكان شيخا مسنا صالحا مكحل العينين دائما عجيبا فى هيئته ومن نظمه ألفيه الطعام على وزن الفيه ابن مالك وأولها:

يقول عامر هو الأنبوطى	أحمد ربى لست بالقنوطِ

(ويقول):

وأستعين الله فى ألفية	مقاصد الأكل بها محوية
فيها صنوف الأكل والمطاعم	لذّت لكل جائع وهائم

---

(١) ترجم له الجبرتى فى كتابه الشهير (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار) مجلد ١، (فى وفيات سنة ١١٧٣هـ) (مطبعة الأنوار المحمدية - القاهرة، د. ت) ص ٣٢٠.

(٢) شوقى ضيف، عصر الدول والامارات، سلسلة تاريخ الأدب العربى (٦) (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤) ص ٣٩٦.

يعارض بذلك قول ابن مالك فى ألفيته الشهرية:

قــال مــحــمــد هو ابن مــالك ... أحــمـد ربى الله خـيـر مـالك
وأسـتـعين الله فى ألفـيـة ... مـقـاصد الحـو بهـا مـحـوية

إلى أن يقول عامر الأنبوطى:

طعـامنا الضـانى لذيذ للنهم ... لحـمـا وسمنا ثم خـبـزا فـالتـقم
فـانهـا نفـيـسـة والأكل عم ... مطـاعـم إلى سنـاهـا القـلب أم

(ومنها):

والأصل فى الأخـبـاز أن تقـمـرا ... وجـوزوا التـقـديد إذ لاضـررا

فهو فى هذا البيت يعارض قول ابن مالك فى ألفيته النحوية عن (المبتدأ والخبر):

والأصل فى الأخـبـار أن تؤخـرا ... وجـوّزوا التـقـديم إذ لاضـرراَ

ومن كلامه قصيدة أيضا على وزن لامية العجم منها[1]:

أناجـر الضـأن ترياق من الطلل ... وأصـحن الرز فيـهـا منتـهى أملى
أكلى غذاءً وأكلى فى العشاءعلى ... حـد سوى إذا اللحم السـمين قلى
فيم الاقـامـة بالأرياف لاشبـعى ... فيـهـا ولانزهتى فيـهـا ولاجذلى
ناء عن الأهل خالى الجوف منقبض ... كمعدم مات من جوع ومن فشل
فـلا خليل بدفع الجـوع يرحـمنى ... ولا كـريم بلحم الضـأن يسمح لى
طال التلهف للمطعوم واشتـعلت ... حشاشتى بحمام البيت حين قلى
أريد أكـلا نفـيـسـا أسـتـعين به ... على العبادات والمطلوب من عملى
والدهر يفجع قلبى من مطاعـمـه ... بالعدس والكشك والبيسار والبصل
ناديت هيا ولا تبطىء بغرفك لى ... فـانه خلق الانسـان من عـجـل

(١) لامية العجم قصيدة مشهورة للطغرائى مطلعها:

أصالة الرأى صانتنى من الخطل ... وحكمة العقل زانتنى لدى العَطَل

وقال الشيخ عامر الأنبوطى على وزن لامية ابن الوردى[1]:

اجتنب مطعوم عدس وبصل   فى عشاء فهو للعقل خبل
وعن البيسار لاتعن به   تمس فى صحة جسم من علل
واحتفل بالضأن إن كنت فتى   زاكى العقل ودع عنك الكسل
من كباب وضلوع قد زكت   أكلها ينفى عن القلب الوجل

إلى آخرها

ومن كلامه على وزن كلام ابن عروس الذى ينسب إليه «الواو» أو الموال المعروف باسم المربّع:

أكلك من الضان رطلين   يزيد قلبك نفاسه
وأبعد عن الكشك يازين   ذا الأكل منه تعاسه

وأيضا:

أكل المطبق مع الفجر   بالشهد والسمن سايح
اللى يجيبه له أجر   فى جنة الخلد رايح

وأيضا:

يا طابخ الضانى اشتد   واغرف أوانى وسيعة
عامر أتى لك وله يد   فى الأكل ديما سريعة

وأيضا:

العدس والكشك والفول   الأكل منهم شماتة
يصبحوا الشب مخبول   قطعوا الجميع التلاتة

---

(١) لامية الشاعر الحكيم عمر بن الوردى مشهورة فى الحكم والآداب مطلعها::
اجتنب ذكر الأغانى والغزلْ

وأيضا:

أوصـــيك لا تـأكل الـفـــول يـورث لـقلبك قـــســـارة
تقطـع نـهــارك كـمــا الغــول تـايـه وعندك غـــشـــاوة

وأيضا:

خـــشـــاف مــشــمش وعناب الـشـــــرب مـنـهـم دوايـه
من بعـــد مـــاكل كـبـــاب يـا رب حـــقق رجـــايـه

٢ ـ ابن سودون:

لم يتح لنا الوصول الى أية معلومات عن هذا الشاعر سوى ترجمته العابرة فى شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (٣٠٧/٧) وهى ترجمة موجزة على عادة صاحب شذرات الذهب، الا أن ديوانه المطبوع «نزهة النفوس ومضحك العبوس» لم يقع لنا ولذلك سنورد هنا بعض ما ذكره الأستاذ الدكتور شوقى ضيف عن هذا الشاعر الذى أتيح له الحصول على ديوانه المشار اليه.

يقول د. شوقى ضيف:

ابن سودون هو على بن سودون أكبر شخصية شعبية فكهة فى القرن التاسع الهجرى عنى فى بواكير حياته بحفظ القرآن الكريم وتحصيل العلوم والمعارف حتى أصبح شيخا فقيها، وعين أماما بأحد المساجد فى القاهرة، وكان فيه ميل متأصل الى الفكاهة والهزل وقدرة على نظم الأشعار الهازلة الفكهة. فشغف الناس به، وتنافسوا فى رواية أشعاره ودعابته. ولم يلبث أن عنى بجمعها وأضاف اليها بعض حكايات فكهة مكونا من ذلك كتابه أو ديوانه: «نزهة النفوس

ومضحك العبوس، وجعله فى خمسة أبواب: الباب الأول فى القصائد والتصاديق، ويقصد بالتصاديق مقدمتها وهى قصائد نظمت بالفصحى، والباب الثانى فى الحكايات الملافيق وواضح من اسمه أنه أقاصيص قصيرة، والباب الثالث فى الموشحات الهبالية كما يقول وهى بالعامية ومثل هذا الباب باب الزجل والمواليا التالى فهو أيضا عامى اللغة. أما الباب الخامس فجعله للطرف العجيبة والتحف الغريبة، وكأن البابين الثالث والرابع هما الخاصان بالشعر الشعبى العامى، ومن الطريف أن عاميته شعرا ونثرا تقترب جدا من عاميتنا الحديثة، وقد يكون فى ذلك ما يشير إلى أن مصر بلد محافظ.. وفكاهته تقوم على ضروب من المفارقة المنطقية. تجعلك تشعر بغير قليل من فقدان التوازن على شاكلة قوله فى وصف الربيع وجمال طبيعته:

الى الربيع أرى الأهواء تاوينى ... لما بدا زهره في حسن تلوين
قد عطر الأرض نشر الفول حين سرت ... نسميمة سحراً منه تحيينى
كأن زهوته أم الخلول اذا ... فلقتها فوق نعناع بصحنون
وكاد يشبه تاج القمح بامية ... لولا شعور كأعراف البراذين
وأعجب من الماء وسط البحر كيف غدا ... يمشى بلا قدم سحبا على الطين
مسلسلاً قد جرى ياصاح منطلقا ... فاعجب لمن جمع الضدين فى حين

ومن شعر ابن سودون أيضا قوله:

عجب عجب هذا عجب ... بقر تمشى ولها ذنب
ولها فى بزيزها لبن ... يبدو للناس اذا حلبوا
من أعجب ما فى مصر يرى الـ ... كرم يرى فيه العنب
والنخل يرى فيه بلح ... أيضا ويرى فيه رطب
والمركب مع ما قد وسقت ... فى البحر بحبل تنسحب
والناقة لا منقار لها ... والوزة ليس لها قتب

يقول د. شوقي ضيف:

ومن طريف هزل ابن سودون ومفارقاته المنطقية المتناهية فى الإضحاك. وصفه لحفل زواجه وقبح زوجته حسن يقول:

حل السرور بهذا العقد مبتدرا ... ونجم طالعه بالسعد قد ظهرا

و«الفل» كلل وجه الأرض فانعطفت ... أغصانه بالتهانى تنثر الزهرا

والطير من فرحها فى دوحها مدحت ... بكل عود عليه لا ترى وترا

تقول فى صدحها: دام الهنا أبدا ... على العرايس كى يقضوا به الوطرا

هذا وعقل عروسى كان أصغر من ... عقلى ولكن حوت فى عمرها كبرا

فى السن قد طعنت ماضر لو طُعنت ... بالسن من رمح او سيف إذا بترا

فى وجهها نمش فى أذنها طرش ... فى عينها عمشٌ للجفن قد سترا

يا حسن قامتها العوجا اذا خطرت ... يوماً وقد سبسبت فى جيدها شعرا

تظل تهتف بى: حسْنا حظيت بها ... أواه لو حاسمها موت لها قبرا

وعلى نحو هزل ابن سودون فى تصويره لحفل قرانه نراه يهزل فى رثائه لأمه هزلا يبعث على الابتسام بل على الضحك والاغراق فيه، فيقول:

لموت أمى أرى الأحزان تحنينى ... فطالما لَحَسَتَنى لحس تحنين

أقول «مم مم» تجى بالأكل تطعمنى ... أقول: «امبو» تجى بالماء تسقينى

أن صحت فى ليلة «وأوأ» لأسهرها ... تقول «هوهو» بهزكى تغنينى

كم كحلتنى ولِي فى جبهتى جعلت ... «صوصو بنيلى» وكم كانت تحنينى

ومن فقَيهى إن أهرب ورام ابى ... مسكى وبعلى له كانت تخبينى

وزغردت فى صهورى فرحة وغدت ... تنثر الملح من فوقى وترقينى

وخلفتنى يتيما ابن أربعة ... وأربعين سنينا فى حسابينى

وقد جاء فى المرثية ببعض كلمات الاطفال وهو يكثر من لغتهم فى هزله كقوله:

ولما أن كبرت بحمد ربى وصار لمنتهى عقلى ابتداء

بقيت أقول: ننو تتو «تاتا» و«دح» «وكخ» و«امبو» «مم» «آد»

والكلمات كلها من لغة الأطفال قبل نطقهم بالكلام، ومعنى كلمة دح فى اللهجة المصرية العامية حسنا كخ قبيح ولاتفعل. والحق أن ابن سودون كان جعبة هزل وفكاهة، وقد بنى فكاهته على المفارقة المنطقية فنحس دائما بعد وانه على منطقنا ببلاهته، ونشعر كأنما الأشياء من حولنا تهوى من ابراج عالية، هى أبراج المنطق والعقل الواعى، فنضحك ونسترسل فى الضحك.

ويمكننا أن نضيف إلى هذين النموذجين: عامر الأنبوطى، وابن سودون، شاعراً مصرياً ثالثاً هو ابن دانيال صاحب مقامات (طيف الخيال) التى تناولها بالدراسة الرائدة الدكتور ابراهيم حمادة فى كتابة (خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال) غير أننا لم نستطيع لأستشهاد بنماذج منها هنا لما فى غابيتها من فحش ونبو، إلا أنه فى النهاية كان نموذجاً فذاً للإبداع الفنى الذى عس مقومات الشخصية المصرية الساخرة الفكهة.

الدراسة التطبيقية

- الأسرة المصرية فى الشعر الحلمنتيشى
- المرأة المصرية فى الشعر الحلمنتيشى
- التربية والتعليم فى العشر الحلمنتيشى
- البيروقراطية فى الشعر الحلمنيشى
- المعاناة اليومية للانسان المصرى فى الشعر الحلمنتيشى
- مظاهر السلبية فى الشخصية المصرية

صورة الأسرة المصرية فى الشعر الحلمنتيشى:

الأسرة هى وحدة المجتمع ونواته، حيث يتكون المجتمع من مجموعة من الأسر. وهى نتاج علاقة زواج قائمة على أسس وروابط اجتماعية، وتتكون من أشخاص بينهم رابطة الزواج أو الدم، يقيمون معا فى مكان واحد وفى منزل واحد.

وقد تطورت وظائف الأسرة مع تطور حجمها أو شكلها، فحين كانت الأسرة ممتدة وتشمل أعدادا كبيرة من الناس كانت تقوم بوظائف عديدة، وحين قل حجمها قلت وظائفها، كما تغيرت وظائف الأسرة كثيرا فى هذه الأيام، وانتقلت معظم وظائفها الى المجتمع.

فالأسرة القديمة كان تقوم بالوظائف التالية:

الوظيفة التشريعية: كانت الأسرة هى التى تضع القوانين والأنظمة التى يسير عليها أفراد الأسرة، ويلتزمون بها.

الوظيفة الدينية: الأسرة القديمة مسئولة عن مراسم العبادة ورئيس الأسرة مسئول عن تعليم أفرادها أصول العبادات.

الوظيفة الاقتصادية: كانت الأسرة هى التى تنتج كل حاجات أفرادها، فهى المسئولة عن تأمين الحاجات الاستهلاكية وتوفير الطعام لأفرادها. وكانت الأسرة تزرع، وتربى أو تصيد من الحيوانات ما تحتاج إليه.

الوظيفة التعليمية: الأسرة هى المدرسة القديمة فيها يتعلم الأطفال كل ما يتقنه الكبار، فكان الصغار يجلسون مع آبائهم

وأمهاتهم ويتعلمون منهم مهارات الصيد، واعداد الطعام وتنظيف الملابس وغيرها من المهارات.

الوظيفة الحربية: كانت الأسرة تقوم بتدريب أفرادها على القتال والمحافظة على أرضها ومقاومة أعدائها والانتقام منهم.

تطور وظائف الأسرة.

قامت الأسرة فى الماضى بجميع هذه الوظائف بالإضافة الى وظيفتها الأساسية وهى الإنجاب، لكن الأسرة فى العصور الحديثة لم تعد تقوم بمثل هذه الأدوار وذلك نتيجة لمجموعة من العوامل:

أ- صغر حجم الأسرة الحالى واقتصاره على عدد محدود يشمل الأب والأم وأطفالهما.

ب- انشغال الرجل بأعماله خارج المنزل، وتزايد اتجاه المرأة نحوالعمل فى مختلف الميادين لمواجهة الاحتياجات المادية للأسرة.

جـ- ظهور مؤسسات اجتماعية متعددة مثل المدارس والمساجد والمحاكم والمصانع والجيش وغيرها من المؤسسات الثقافية والاقتصادية.

وهذه العوامل تعكس تعقد حياة المجتمع وحياة الأفراد والأسرة، مما جعل الأسيرة حالياً غير قادرة على القيام بوظائفها السابقة.

تغيرات أساسية فى الأسرة:

وقد حدثت تغيرات أساسية هامة فى الأسرة الى جانب تغير وظائفها، وقد شملت هذه التغيرت العلاقات بين أفراد الأسرة ومن هذه التغيرات مايلى:

أ ـ أن دخول المرأة ميدان العمل إعطاها شخصية جديدة ودورا جديدا فى الأسرة، وجعل الأسرة تقوم على مشاركة الزوجة للزوج فى تأمين احتياجاتها.

ب ـ انخفاض دور المرأة كربة بيت ومدبرة للأعمال المنزلية وحاضنة للأطفال، لأنها تقضى وقتا طويلا خارج المنزل.

جـ ـ أصبحت العلاقات بين الأولاد والأباء تقوم على أساس التفاهم والمناقشة،كما أصبحت العلاقات بين الزوج الزوجه تقوم على أساس التفاهم وتبادل الرأى.

أخطار تهدد الأسرة:

والواقع أن التغيرات السابقة التى شملت هيكل الأسرة ووظائفها، وأدوار كل من الأب والأم والأولاد، والعلاقات بينهما يمكن أن تؤدى إلى حدوث بعض الأضرار اذا لم يتم التنبه اليها جيدا، ومن هذه الأخطار:

* اختفاء وحدة الهدف بين الزوج والزوجة،واختفاء الاهتمامات المشتركة، فالأب مشغول بعمله، والام مشغولة بعملها، ولم تعد اهتماماتهما متركزة فى أمور المنزل فحسب.

* تزايد فرص المشاحنات يبن الزوج والزوجة، وبين الأب وأبنائه نتيجة لتغير أدوار الأب والأم وتشابك علاقاتهما خارج نطاق الأسرة بحكم علاقات العمل.

* استقلال المرأة الاقتصادى يقوى من مكانتها وشخصيتها ويخلق اضطرابا فى دورها فى المنزل ودور الأب فيه.

هذه الأمور إذا لم يتفهمها كل من الرجل والمرأة تؤدى إلى بروز اختلافات ومنازعات تهدد وحدة الأسرة.

وقد أبرز الشعر الحلمنتيشى صورة التغيرات التى حدثت فى الأسرة ففقدت بها وظيفتها التربوية فى تنشئة أبنائها تنشئة صالحة.

ويعكس حديث الشاعر الحلمنتيشى عن الأبناء، النمط التربوى الذى يفضله الشاعر الحلمنتيشى ويراه مجديا فى تأديب الأبناء، وتقويم سلوكهم، وهذا النمط الغالب قسرى تسلطى يقوم على التوبيخ والضرب وكبح جماح الأبناء إذا أسرفوا على أنفسهم فى اللهو، فحسين شفيق المصرى يرى أن التربية الخاطئة هى التى تقوم على التدليل، ويظهر ذلك من معاتبته لزوجته أم رمزى التى أتلفت ابنها بهذا التدليل:

تدلع فى ابنهــا وتقــول «توتو»	ولست أحب من يتــدلعــونا
تلفت الواد منـا أم رمـــزى	وكـان الواد مـتـبـوها فطينا
ومــاشــر الـثـلاثة أم رمــزى	بعـيلك الذى لا تشـخطينا
فـفى قـبل التـفـرق يالعـينا	اطسك كـام قلم وتصـوتينا

هو فى هذه المقطوعة يعارض معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة:

ألاهبى بصحنك فاصبحينا	ولاتبقى خمور الأندرينا

ثم يقدم لنا صورة لابن من أبناء القصور أفسده التدليل عن أبويه حيث تركا له الحبل على الغارب فى سن لاتسمح له بالتمييز بين الصواب والخطأ من السلوك، فهذا الابن يترك دروسه وينصرف الى اللهو:

وفى القصر تلميذ يسبب دروسه	ولو قيل: ذاكريا محمد، يهرب
يروح التياترو فى (الماتينيه) دائما	وكل (سواريه) له فيه مآرب
يرى امرأة قد جاوزت عمر أمه	فيحسبها حسناء والصبغ يكذب
فيعشقها الملحوس وهى تعوقه	عن الدرس والتحصيل فهو مخيب

ويهتم الشاعر الحلمنتيشى اهتماما واضحا بمسألة تربية الفتاة، وفى هذا إدراك ملموس للدور التربوى الضخم الذى يكل المجتمع الى الام النهوض، فالشاعر الحلمنتيشى اذا تحدث عن تربية الفتاة فأن حديثه يطول ويطول، فهو حينا يخى باللائمة على الآباء الذين يهملون رعاية بناتهم وتأديبهن، فينشأن جاهلات غافلات، ويتعرضن للانحراف فى سن المراهقة، وهو حينا يتوجه بالنصح الى البنات أن يتعللن الأمور ويلتعتن الى أهمية ادوارهن فى المجتمع، وهو حينا يسخر سخرية لاذعة من المظاهر الصارخة التى يكشف عنها السفور، ومن المهم هنا أن نعرف أن التوقيت الذى نشرت فيه أشعار حسين شفيق المصرى وهو الربع الثانى من هذا القرن، كان يشهد البداية الحقيقية لخروج المرأة وسفورها، وما ارتبط بذلك من فهم خاطىء لدى بعض النساء فأسرفن على أنفسهن فى الخلاعة ظنا منهم أن فى ذلك تحضرا وتمدينا، وها هوذا حسين شفيق يسخر من فتاة خليعة ماجنة فيوبخها توبيخا شديد اللهجة:

دنا لو تكونين ابنتى يا هذه	وأراك فى هذا التبرج اختفى
والله لا رمى روحى عند محطة	ليدوسنى الترماى قبل الموقف
أو ليس بأفـا من يكون أبا لمن	تمشى كمشيك وهو لم يستنكف؟
يا هذه غطى ذراعك إن ذا	عيب ومش حلواء دا انتى تقرفى
قد كنت أضحك حين قلت جميلة	اين الجمال بقى يا بنت الأخنف
أن الجمال هو التحشم عندما	تمشين فى أدب بغيو تكلف
مهما صبغت الوجه فهو مكرمش	روحى اغسليه بلاش سوء تصرف
كرمشت وجهك بالصباغ مع الصبا	اشحال لو عجزت، روحى اتشطفى

وهو فى هذه القصيدة يعارض قصيدة ابن القارض الشهيرة:

قلبى يحدثنى بأنك متلقى	روحى فذاك عرفت أم لم تعرف

ثم يوجـه اللوم العنيف إلى ذلك الأب اللاهى الذى يتـرك ابنتـه تلهو كما تشاء، ويظن أن فى ذلك الخير والحرية، وكانت النتيجة أن ابنته انحرفت الى طريق السوء، وكان العلم بلا تربية وتأديب وبالا عليها وعلى أسرتها:

كـيف صـهـينت يا أباها إلى أن	برطمت برطـعـاء خـيل السـبـاق
أنت علمـتـهـا بلا أدب فـالعلـ	ـم جـاز ترمى به فى الوجـاق
زينة العلم فى الحـيـاء فـان لم	تسـتح البنت فـهى قـرد راق
وذكـاء الفـتـاة من غـيـر تأديب	بـخـــور وفلفل حـــراق

ويتصل بهذا الجانب، من تربية الأبناء،صورة أخرى يقدمها لنا الشاعر الحلمنتيشى وقد تحدث عنها أحمد شوقى قبل ذلك وغيره من شعراء النصف الأول من هذا القرن، وهى ظاهرة انتحار التلاميذ الذين يخفقون فى الدراسة.

وينصب حديث حسين شفيق فى هذه الناحية على الأسلوب الخاطىء الذى يلجأ اليه بعض الآباء في تربية أبنائهم، وهوالأسلوب القسرى التسلطى، فهم اذا رسب أبناؤهم يوبخونهم،ويلومونهم ويعنفونهم أشد التعنيف، فتكون النتيجة أن يتضخم الشعور بالذنب عند المخفق الراسب، فينتحر تخلصا من هذا الشعور وتخلصا من لوم أبيه.

يقول حسين شفيق إن الأب الذى يهمل فى تربية ابنه، ويدلله ولايهتم به خلال العام الدراسى، ثم يلومه على النتيجة يكون مجرما فى حق نفسه وفى حق ابنه، يقول عن الطالب الذى انتحر مخاطباً أباه:

فلما رأى فى الامتحان سقوطه	وطولت باللوم الشديد صداعه
تلخبط من هذا الكسوف كيانه	واحرق منه مخه ونخاعه
فراح الى سوق المنايا بعمره	وساوم فيه عزرائيل وباعه

تجرع من حمض الفنيك زجاجة ولو لم المه ما أراد اجتراعه
فلا تقتلوا منى أخاه بلومكم ففى القلب جرح لا أحب اتساعه
أنا اللى بتدليعى له قد تلفته وكم صائع حاف أبوه أضاعه

شخصية المرأة المصرية فى الشعر الحملنتيشى:

المرأة المصرية دائما موضع اهتمام الباحثين والدارسين فى مجالات العلوم الاجتماعية لما تتميز به بين سائر النساء العربيات من بيئة طبيعية منفردة، ومن تاريخ حضارى عريق، والنقوش الفرعونية تدل على أن المرأة المصرية ما كانت يوما حبيسه جدران بيتها ولا كانت يوما منعزلة عن زوجها، وقد عبر الأدب العربى الفصيح فى مصر منذ نشأته عن المرأة أصدق تعبير، كما كان فى التاريخ المصرى شواعر معروفات بابداعهن وأن كان قليلا. فضلاعما تعكسه الأمثال الشعبية المعاصرة من أنماط للشخصية المصرية النسوية. وكذلك الأمر فى القصص والحكايات الشعبية.

وقد صور المثل الشعبى المرأة المصرية بصور مختلفة لم يستطع الأدب الفصيح أن ليستغرقها جميعا، فمن الأمثلة السلبية للمرأة فى المثل الشعبى:

* إنها ناقصة عقل:

«مرة بن مرة اللى يطاوع المرة»[1]

---

(١) الأمثال هنا مقتبسه من:

إبراهيم شعلان، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢، صفحات متفرقة.

* وجاهلة:

«تولد كل يوم ميه وتقول يا قله الدرية»

«شايلة ومرضعة وجاره أربعة وطالعة الجبل طالبة الحبل»

* ولا يعتمد عليها فى التربية:

«عمر المرة ما تربى عجل وينفع».

* وتتبرج فى خارج منزلها فقط:

«فى البيت قردة وبره وزدة»

* وتشك فى زوجها:

«يا مآمنة للرجال يا مآمنه للميه فى الغربال».

وغير ذلك من الصور التى ليست فى صالح المرأة إلا أن المثل الشعبى المصرى كما هو معروف يحمل كثيرا من التناقض[1] بحيث لا يمكن الاعتماد عليه وحده في دراسة نمط الشخصية القومية الا من باب الاستدلال به كمؤشر ثقافى مع ما له من محاذير.

أما الشعر الحلمنتيشى فنظرا لمحدودية النصوص المتاحة، فأن من الممكن اتخاذه اطارا لدراسة الشخصية المصرية للمرأة فقد عبر

---

(١) راجع حول هذه النقطة:

- ابراهيم أحمد شعلان، مرجع سابق، صفحات متفرقة.
- نادية حسن سالم «الشخصية القومية المصرية من واقع تحليل الأمثال الشعبية، المجلة الاجتماعية القومية، م ١٨ ع ٣، سبتمبر ١٩٨١.
- السيد سلامة الخميسى، «الضمون التربوى فى المثل الشعبى مجلة كلية التربية بدمياط، ع ١٠، جـ١، يونيو ١٩٨٨.
- محمد ابراهيم ابو سنة، **فلسفة المثل الشعبى**، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة: الدار القومية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧م.

عنها فى عدة مظاهرشملت نمطين أحدهما أكثر شيوعا فى الشعر الحلمنتيشى والثانى أقل شيوعا كما سيظهر فيما يلى:

١ - الانماط الاكثر شيوعا:

١ / أ - العجوز المتصابية:

يحلو لبعض النساء أن يتظاهرن بصغر السن، حقيقة أن هذه ظاهرة تكاد تكون شائعة فى غالبية النساء،الا أن هذا «البعض» الذى نقصده يمثل نمطا نادرا من النساء، ترى إحداهن وقد جاوزت الستين، تختال فى ثياب ضيقة، وتصبغ وجهها بألوان صارخة وترفق حروف كلماتها، وربما مالت الي ألفاظ لاتليق بعمرها أو صادقت شبابا فى عمر أبنائها.

وقد وقف حسين شفيق المصرى أمام هذا النمط من النساء أكثر من مرة ففى معارضته لقصيدة البهاء زهير:

رسول الصبا أهلا وسهلا ومرحبا   حديثك ما أحلاه عندى وأطيب

يقول واصفا احدى المتاصبيات وهى تغار من بناتها:

إذا ما رأت صغرى البنات تبرجت   غدا صدرها من غيرة متلهلبا
وان ابصرت كبرى البنات وعاشقا   يغازلها، هزت من الغيظ شبشبا

ولا تتوقف عدوانية هذه المرأة عند حد الغيرة من بناتها، بل تتجاوز ذلك إلى حد أن تنافسهن فى كسب ود الشباب الذين يرغبون فى الزواج منهن فهى تشوه صورة بناتها أمام «الزبائن» من الشباب بهدف أن تتزوج هيإذا كانت فعلاً أرملة أو مطلقة ولديها بنات، ولاشك فى أن هذه صورة قاتمة مبالغ فيها من الشاعر وهذا هو ما

يهدف اليه الشاعر الحلمنتيشي:

تقول: بناتي ليس فيهم حلوة   لتأخذ منهن الفتى المتصببا
وتجرى الى الحمزاوى تطلب خلطة   تسمنها حتى ترى البغل أرنبا
وورمها الحنتيت حتى غدت به   كجاموسة بيضاء عضتها عقربا
فيا هذه ورمت نفسك ليه كدا؟   وأين الخنازير الوحاش من الظبا؟

وفى قصيدة أخرى يؤكد رفضه لانفاق هذا الصنف من النساء أموالهن من أجل تحسين مظهرهن فيقول مشيرا الى هذا الصنف من النساء:

وللنساء عقول لا أخاف اذا   ما قلت من حجر أو قلت من خشب
مش كلهن، فلا يغضبن أن طلعت   منى عفاريتى من غيظى ومن غضبى
فان منهن من ترمى الفلوس بلا   وعى لتأتى بطبع الحسن فى العلب

ونجده فى موضع آخر يتهكم بسلوك زوجته المسرفة التى تكلفه ما ما لا يطيق من المال من أجل زينتها فيقول:

أفستانان فى شهر؟ وهذا   على الثوب من عامين دابا؟
تريد ملابسا فى كل يوم   وقد ملات ملابسها الدولابا
ياستى ياعينى ياروحى قولى لى: أما تدرين أنا (ناس غلابا)؟
عشان ماذا الزواق وقد كبرنا   وعجزنا ولا احناشى شبابا
أشخلعة وشعرك صار قطنا   وهل لا يعرف الناس الخضابا؟

ويشن الشاعر حملة شعواء على المرأة العجوز التى ترتدى ملابس فاضحة لا تليق بسنها الذى تحاول اخفاءه وذلك فى معارضته لمعلقة لبيد بن ربيعة التى مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

فيقول متهكما بأولئك النسوة العجائز المتبرجات

فعجائز النسوان عرى صدرها | محنا كما خبل الرجال كلامها
مالى تلخبط بعد سبك هدومها | عقلى فجاز حلالها وحرامها؟

ويعارض قصيدة عمر بن ابى ربيعة الشهيرة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر | غداه غد أم رائح فمهجر؟

فيقول ساخرا من المرأة المتصابية التى تسخر من شيبه برغم أنها شابت هى أيضا ولكنها تصبغ شعرها بالسواد وتعالج تجاعيد وجهها فى صراع مع آثار الزمن التى جعلته أخاديد يصعب أخفاؤها فيقول:

سأرحل عنها إنها لعبية | إذا ما رأتنى شايبا تتمسخر
على أنها شابت وتصبغ شعرها | وتحسب أن الشيب بالصبغ يستر
ولكن سواد الشعر خلقة ربنا | يبان وبرضو صبغة الشعر تظهر

ثم يتساءل: هل اذا استطاعت إخفاء لون شعرها الأبيض بالصبغة السوداء ستستطيع اخفاء آثار الزمن فى عظامها التى التوت وجلدها الذى ذوى بفعل الزمن؟

وهب أن هذا الشيب تخفيه صبغة | فكيف اختفاء العظم وهو مكعبر؟
ارى العظم تحت الجلد يبدو بوجهها | فهل يستبيكم وجهها المتحجر؟
ومهما يكن لون المساحيق فهى لا | تخبىء لون الوجه حين يجترر
فيا نعم ما هذا الدلال وقد مضى | زمان الصبا والموت نحوك يزغر
تفشخرت أيام الشباب فهل ترى | إذا نحن شبنا برضنا نتفشخر؟

١ / ب الفتاة اللعوب:

وكما نعى الشاعر على المرأة العجوز تصابيها وتهالكها على اخفاء حقيقة عمرهاواسرافها فى التبرج والتزين الى حد منافسة

بناتها على كسب ود الشباب، نعى كذلك على الفتيات اغترارهن بالمظاهر واسرافهن فى التبرج، وحذرهن من التورط فى علاقات عاطفية غير مأمونة العاقبة، ووجه اللوم للآباء الذين لايربون بناتهم على الاستقامة والفضيلة والأخلاق القويمة.

وأشار الشاعر الى أن سوء خلق الفتاة ربما ينتج عن سوء فهمها لمعنى الحرية، فتضرب بنصائح أبيها وإخوتها عرض الحائط فهو يتحدث عن «أسماء صاحبته التى من هذا النوع فيخاطب «العزول» قائلا:

أيهـــا الفـــاتن الموقع فـــينا	عـنـد أبـوها وايـه هـينـوبـكاءُ؟
من أبوها ومن أخوها وايه يعملوا	فـيـهـا والدنيـا دى حـرياء
وحـقـوق النسـاء قـد نلتهـا وهى	حظوظ، ياليت قــومى نســاء

ويرسم لنا الشاعر صورة فتاة غنية وأبوها موظف فى بنك ولكنها اغترت بجاهها ومالها فأهملت التعليم وظنت ان الجاه والمال يكفيانها وزادت على هذا الوهم فأسرفت فى تبرجها وزينتها ويوازن الشاعر بين هذه الفتاة وفتاة أخرى اسمها «سنية» اهتمت بالتعليم وتخلقت بالخلق الحسن فتزوجت قبل تلك الغنية الجاهلة:

يا بنت ذى البنك الكثـير فلوسـه	لم تعـجـبنى أحـدا فـمـا خطبـوك
المال يذهب والجـهـالة وحـدها	تبـقـى وحظك بالعـصـا يديك
الخـاطبـون على سـينة أقـبلوا	يتـسـابقـون وأنت قـد تركـوك
وأبو سنيـــة راجل فى حـــاله	من غـيـر مـال مـثل مـال أبيك
لكنهـا بنت تخـاف وتخـتـشى	فلو جنتـيـهـا نار فـحم الكوك
قـد علمـوها أهلهـا فـتـعلمت	وتزينت بحـديثـهـا المسبـوك
لا بالشـخـاليل التى لو لم تكن	لك لانفـضـحت وأظهـروا بلاويك

ويتوجه الشاعر بالسؤال الى ابنة صاحب البنك مؤنبا اياها على انقطاعها عن التعليم ومتنقصا من قيمة ما يملكه والدها من ثروات مادية كما يسخر من بهرجتها الزائفة وخوائها العقلى ومظهرها البراق الذى يخفى بداخله شخصية مجوفة:

ماذا يفيدك فى الجهالة والد ذو عزية وبهائم وديوك؟
والعلم يرفع عنك قدر سنية ولو انها من والد صعلوك
هى حشمة ليست تروح وتغتدي طول النهار وأنت كالمكوك
ولها معارف لا يمل سماعها واذا نطقت بكلمة كسفوك
البنت فى هذا الزمان بعلمها لا بالتقنزح أو بلبس الشيك

ومن أنواع الفتيات الغاويات المغويات نوع يتقلب بين الرجال فللفتاة فى كل يوم عاشق جديد، وهى توازن بينهم، وتعبث بهم وتوحى الى كل منهم أنه هواها المنتظر، ورفيقها المأمول، فيستغرق فى أحلام اليقظة حتى يفيق ذات يوم على الحقيقية الأليمة: وهى أنه ما كان الا رقما فى طابور طويل من العشاق فإما أن ينسحب فى ادب تام أو ينال «علقة» ساخنة:

قلت ارحمى صبا سيقتله الهوى قالت: «روح اتنيل كدا وأنا مالى»
وتبغددت وتدللت وتباعدت عنى وقالت: «نايبة ياللى ف بالى»
فمشيت من قدامها متأدبا كى لا تلغبط خالقنى طوالى
يا هذه أسيت عهد صفائنا أيام سخريتى من العذال
مش أنا الذى لما عرفتك قلت لى: إنى الربيع وأنت فيه غزالى؟
مش أنا الذى ياما صرفت مبالغا حتى افتقرت وصفصفت أموالى؟
مش أنا الذى لما رأيتك كنت لا أدرى الغرام وكنت ماشى فى حالى
علمتنى التهليس ثم تركتنى من بعدماكلت العزيز الغالى
ورأيت غيرى فى غرامك هائما لابد أن يجرى له اللى جرالى

وفى مناسبة أخرى يلوم معشوقته لانها تتكبر عليه وتسعى وراء غيره وهو لها محب عاشق، ثم يوجه اللوم إلى أبيها الذى يتركهاعلى حالها من العبث فى علاقاتها الاجتماعية العاطفية:

علشان ما أنى آذوب صبابة ... تتدلعين نبزيبا دال تعطفى
دانا لو تكونين ابنتى يا هذه ... وأراك فى هذا التبرج أختفى
والله لارمى روحى عند محطة ... ليدوسنى الترماى قبل الموقف
أو ليس بأفا من يكون أبا لمن ... تمشى كمشيك وهو لم يستنكف
إن الجمال هو التحشم حينما ... تمشين فى أدب بغير تكلف

ويتخيل الشاعر أنه وقع فى غرام فتاة من هذا النوع وتركته وعشقت غيره فهو يبكى على خسارته فيهاولكن بعض أصحابه يشرحون له حقيقة معشوقته اللعوب التى أساء أبوها تربيتها، وكيف أنها تلهو مع الكثيرين من الشباب لهوا غير برىء.

كل يوم أبكى ثلاثة أرباع ... نهارى وأستريح الباقى
وهى ليست تدرى بهمى وغمى ... وعذولى الذى أتى لخناقى
قال لى لاتحبهاأنها بنت ... حرام مسفوده الاخلاق
إن عشاقها كثيرون جدا ... فهى كالثور والغرام سواقى
كيف صهينت يا أباها الى أن ... برطعت برطعاء خيل السباق
زينة البنت فى الحياء فان لم ... تستح البت فهى قرد راق

١/ جـ ـ الزوجة المسرفة:

تميل غالبية الزوجات المصريات الى التبذير فيسرفن على أنفسهن وعلى أزواجهن ويكلفنهم مالا يطيقون من أجل المظاهر الخداعة والنفاق الاجتماعى، ويبدو ذلك واضحا فى سلوك المرأة

المصرية فيما يتعلق بزينتها الخاصة، وأثاث بيتها، وحرصها على التظاهر بالرثاء والبذخ فى المناسبات العامة والخاصة كالأعراس والمآتم والحفلات والأعياد وأمام الضيوف.

والشاعر يعاتب زوجته (بمبة) التى يسميها «بمباء» عتابا قاسيا لاسرافها فى المطالبة بفساتين تزيد عن حاجتها فيقول:

دنا ماهيتى يادوب تكفى	ألم نعقل وقد شفنا العذابا؟
وليس أبى وليس أبوك باشا	فلا تتعنطزى وتقولى (بابا)
أليس أبوك غلبانا كحالى؟	وفى الأعياد (ما أكل الكبابا)؟
وأمك فى الملاية كل يوم	تنط كأنها صارت غرابا
فلا يميها ـ وديتك ـ وارحمينى	من المصاريف تقلت الحسابا
أرانى كلما سددت بابا	فتحت علىَّ يا بمباء بابا
لأجلك صرت نصابا وأخشى	اذا ضبطونى ودونى انيابا

ويأتى شهر رمضان وتهب الأسرة المصرية ـ كالعادة ـ لتخزين الأغذيةوتكديس الأطعمة لتسلية شهر الصوم واستعداداً للعيد، وتقع الواقعة بين الشاعر وزوجه، فهى تطالب بالمزيد من السمن والزيت وقمر الدين والنقل [بضم النون وتسكين القاف وهو المكسرات كاللوز والجوز والبندق] والشاعر اشترى من هذه الأصناف ما استطاع شراءه، ولكن زوجه تطالبه بالمزيد وتهدده بترك المنزل إن لم يأت لها بما تريد:

أطن الولية زعلانةً	وما كنت أقصد إزعالها
أتى رمضان فقالت هاتوالى	زكيبة نقل فجبنا لها
ومن قمر الدين جبنا ثلاث لفائف	تتعب شيألها
وجبت صفيحة سمن وجبت	لوازم ماغيرها طالها
فقل لى: على ايه بنت الذين	بتشكى الى أهلها حالها

ويبدو أن زوجه اشتكته الى أهلها فوقفوا فى صفها بعد أن وصمته أمامهم بالبخل والتغيتر، والشاعر يلوم أهل زوجته لتشجيعهم إياها على هذه المظهرية المكلفة، ويذكر أن زوجة جاره حين سلكت هذا السلوك نالت من زوجها علقة ساخنة انتهت بها الى العمى والطلاق ثم يهدد زوجه بالنهاية نفسها إن هى استمرت على عنادها معه:

تقول لهم جوزى هذا فقير	كأنى أضعت لها مالها
ولا ـ النبى ـ لا أخاف أباها	ولا عمها، لا، ولا خالها
ولو كانوا ناسا من اللى فى بالى	لما سمعوا قط أقوالها
دى جارتها زعلت زوجها	فجاب العصاية وادى لها
وقد عميت بعد ماسابها	وشافت من الدنيا أهوالها
فان عملت مثلها زوجتى	فاخص عليها، وعقبى لها

ومرة أخرى يشكو الشاعر [إلى ربه هذه المرة] من إسراف زوجته التى تهاجم جيبه دائما وتسعى الى محال الذهب والخردوات بمناسبة وغير مناسبة فتنفق بسهولة ما ادخره هو بصعوبة وهو يشهد على نفسه بالبخل ويعترف بأنه يحرم نفسه من أبسط حقوقه.

ولكننى والله يشهد راجل	على نفسى فى صرف الفوس بخيل
ولى امرأة يارب خد عمرهابقى	تهاجم جيبى وحدها وتصول
تدور على الصياغ م الصبح للضحى	وعند بتوع الخردوات تقيل

ثم يأتى عيد الأضحى وتدو رحى المعركة بين الشاعر وزوجه من أجل شراء خروف العيد والفساتين ويصرخ الشاعر:

ليتنى ما عرفتها.. عذبتنى هو ستنى وضيقت اخلاقى
قالت: العيد مقبل هات خروفا واصرف الشيك ثم جيب لى الباقى
قلت: إن الشيك الذى كان عندى راح منى معاك فى الأسواق
جبت منه الفستان يانور عينى ودفعنا فلوس طه البولاقى
ثم قص الحلاق شعرك منه ودفعنا ماهية الحلاق
لطمت وجهها وقالت: يا لهوى وأنا مالى؟ وهددت بالفراق
فاشتريت الخروف والله يا خوانى باللى استلفته من رفاقى

ولكن زوجته لم تقف مطالبها عند الخروف فهى تريد زيارة المقابر وتوزيع ما يوزعه زوار المقابر فى هذه المناسبات من كعك وبسكويت، وهدايا مماثلة وهو ما يعنى مصاريف إضافية على الزوج أن يفى بها.. والا:

قالت العيد للذبيحة فى أول يوم فى ساعة الإشراق
وبثانى يوم يكون طلوع الناس ع الميتين أو فطلاقى.
وأرادت منى دقيقاً وسمنا واختلفنا فأمسكت بخناقى
قلت روحى فى داهية وسيبينى دانت فى الأصل من أخس زقاق

ثم يدعو الشاعر الناس الى أهمية تربية المرأة وتعليمها فيقول:

أيها الناس مش كدا علموا النسوان معنى الجيل الجديد الراقى
واجعلوا الدين فى مقدمة العلم لتتروا به النفوس الشراقى

ويرسم الشاعر صورة أخرى للزوجة المسرفة حين تتزوج إحدى بناتها فتكلف الأسرة التكاليف المالية الباهظة بحرصها على مظاهر الأبهة والفخامة والأب حائر لايدرى ما يفعل سوى أن يبيع ما يملك من أثاث أو أطيان زراعية أو يقترض من أصدقائه تلبية لأوامر سيدة البيت التى تصر على دعوة العمد والأعيان لحضور زواج ابنتها:

لكنها أمها.. قالت.. أتفضحنا؟ لابد من دعوة الأعيان والعمد
وهكذا كانت الأفراح قائمة وكل يوم أرى إمضائى فى سند
هذا كلام أبى الحسناء يحزننى لاسيما بعد تفليس الى الأبد
إخص على الفرح اللى بعدليلته تصاب عينك بعد اللطم بالرمد
رميت ألف جنيه أمس عن سفه وإن طلبت الريال اليوم لم تجد
أليس هذا عبيطا يا أخى وله عقل كعقل حمار غير ذى وتد؟

٢ ـ الانماط الاقل شيوعا:

٢/أ ـ الزوجة الخائنة:

إن خيانة المرأة لزوجها ليست صفة ثابتة فى الشخصية المصرية وليست مشكلة اجتماعية شائعة فى المجتمع المصرى يمكن النظر إليها على أنها «ظاهرة» بالمفهوم العلمى للظاهرة الاجتماعية، وانما هى حالات شاذة ترجع إما الى انحراف سلوكى بيئى أو موروث فى شخصية المرأة، أو إلى طبيعة العلاقة الزوجية نفسها وما قد يكتنفها من تفكك أو انهيار.

ومن هنا، جاءت صورة الزوجة الخائنة فى الشعر الحلمنتيشى أقل شيوعا بشكل نسبى بالقياس الى بقية صور المرأة اتفاقا مع الواقع المصرى مما يعطى انطباعا بالثقة بقدرة الشعر الحلمنتيشى على التعبير الصادق عن الشخصية المصرية ومشكلاتها الاجتماعية.

فى هذا المضمار يحكى الشاعر عن بائعة الخبز القديد التى يجلس عندها هو وبعض رفاقه ويضحكون معها وربما تطورت علاقتهم بها إلى أكثر من الضحك فحصلوا منها على بعض المواعيد الخاصة لمطارحتها الغرام:

فمالى أرانى وابن عمى مصطفى ... متى ادن منه ينأ عنى ويبعد
يقول وقد ألقى الرغيف وسابنى ... ألست ترى جوزها عويس بن أحمد
فلما اتناغشنا الغداة وهزرت ... معانا وأعطتنا (برولا) بموعد
رأت زوجها يدنو فغطت بزازها ... بشال طويل كالملاية أسود

وقالت: يا لهوى جاتكو نيله امشتوا من هنا
أفندية ايهدو؟ جوزى شايف دا شىء ردى

فأقبل زوج البنت يلعن أمها ... ويسعى الينا بالمدارس المهربد
ستبدى لك العصيان ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالمركوب من لم تهدد

وفى معارضته لمعلقة زهير بن أبى سلمى يقدم الشاعر نصائحه لمن يريد الزواج بأن يدقق كثيرا فى اختيار الزوجة لأن الغالبية من النساء ـ فى نظره ـ فاسدات الأخلاق:

ومن لم يفتش عن حريم بتختشى ... يبهدل بتشليق ويضرب ويشتم
ومهما تكن عند امرىء من جميلة ... وإن خالها لاتعرف البرم تبرم

وكعادة النساء إذا اتهمن أحداً بالفجور، أو حاول نصحهن ليرجعن عماهن سادرات فيه من نمي وخطيئة، يبرز شاعرناصورة المرأة اللوامه التى تكيل الاتهامات لمن يحاول نصحها:

واذا الأروية لامها متأدب ... رنت على أصداغه اقلامها
وهى البريئة حين يعلم زوجها ... ليست تلام، وحقها إعدامها

ويختتم شاعرنا رؤيته للمرأة الخائنة بحكمة موجزة يسديها الى الأزواج لكى يحتاطوا فى تلبية طلبات زوجاتهم ولا ينساقوا وراء ما يردنه من مظاهر تفاخر وزينة تجرفهن بعد ذلك الى التبرج ومن ثم الى الانحراف:

إذا المرء لم يملك زمام مراته ... تعثر فى تهليسها وتشقلبا

٢/ب ـ الزوجة المهملة:

وهناك نمط من الزوجات المصريات يقصرن فى أداء واجباتهن ويهملن شئون بيوتهن، فتسوء علاقاتهن بأزواجهن وبأبنائهن، وقد تتطور هذه العلاقات السيئة الى انحراف الأبناء أو البنات، أو الى ترك الزوج لمنزله وانغماسه فى حياته الخاصة خارج المنزل فزوجته مشغولة عنه بنفسها وبزينتها وتدور طوال النهار فى الأحياء التجارية تبحث عن طلباتها الخاصة، أو تبحث عن عشيق تائه وتترك منزلها يتسخ وتتراكم فيه الحرائيم، وتهمل أبناءها فلا تعنى بملابسهم ولابطعامهم فتتدهور صحتهم، وتترك زوجها بملابس رثة قذرة.

ما لى رأيت الافندى كله قرف ... كعريجى الدبش والأوباش والغجر
وهل له زوجة ليست تنضفه ... أتارى زوجته من نسوة غجر
أما تشوفينه فى الشمس يا كبدى ... يمشي يطشطش من دهن ومن زفر
وتلبسين حريرا ريحه عبق ... من الكولونيات ذات المشمم العطر
عشان ماذا وليه فى الموسكى دائرة؟ ... طول النهار بوجه بارد حجرى
وفرش بيتك مثل الأرض سوده ... ما تحمل الريح من غلب ومن عفر
والواد والبنت من أكل الفواكه لم ... تنضج أصيبا من الميكروب بالعور
تعالى بصى. أهذا مطبخ؟ أكذا ... تكون عيشة كلب حتى يا نضرى؟
بل لا ألوم نساء الحى لست أرى ... لوما عليهن إنى صادق النظر
فالزوج زوجته ليست تخالفه ... أن لم يكن نعجة وراجلا سكرى
ربوا نساءكمو ربوا بناتكمو ... فضحتموا نفسكم فى البدو والحضر
تنضفوا أو فان الموت يخطفكم ... والموت يخطف مثل الراجل النورى

ومن هذا النوع المهمل من النساء تلك المرأة التى اذا أصيب زوجها بأزمة طارئة صحية كانت أو مالية، تنصرف عنه ولا تقاسمه همومه بل تزيد من آثار البلاء عليه:

ولن ترى امرأة فى الحى قادرة ... على احتمال بلاء حل بالرجل

تعقيب :

هذه هى صورة المرأة المصرية فى الشعر الحلمنتيشى المعاصر كما رسمتها ريشة حسين شفيق المصرى الذى ركز على سلبيات الشخصية المصرية للمرأة وأبرزها فى ثلاث صور تمثل الآنماط الأكثر شيوعا هى:

١ ـ صورة المرأة العجوز المتاصبية.

٢ ـ صورة الفتاة اللعوب الهلوك.

٣ ـ صورة الزوجة المسرفة المبذرة.

وقد شملت هذه الأنماط الثلاثة ـ الى جانب الأنماط الأقل شيوعا ـ عدة مظاهر للسلبية يمكن اجمالها فيما يلى:

أ ـ حرص المرأة وأن تقدمت منها، على أن تبدو فى سن أصغر من سنها مهما يكلفها ذلك من مشقة.

ب ـ المبالغة فى الزينة والتبرج.

جـ ـ التورط فى علاقات غير مأمونة مع الجنس الآخر.

د ـ البذخ والتبذير بوجه عام.

هـ ـ الاسراف فى الأنفاق على الزينة بوجه خاص.

و ـ الاحتفاء بالعادات البالية السلبية كالمغالاة فى الأطعمة فى شهر رمضان، وزيارة القبور فى الأعياد خاصة .. الخ.

ز ـ إنفاق الوقت فى التطلع الى واجهات المحال التجارية وما يجر ذلك من زيادة المشتريات بدون داع.

التربية والتعليم فى الشعر الحلمنتيشى:

تناول الشاعر الحلمنتيشى كما سبق أن عرضنا قضية التربية الأسرية ودور الأسرة فى تنشئة أبنائهاعلى الخلق القويم وحب العلم والسلوك الحسن. وقد وسع الشاعر دائرة الأهمال فلم يرها مقصورة على الأسرة لأن المدارس نفسها من المؤسسات المنوط بها مسئولية تربية النشىء.

ولذلك نجد الشاعر يوجه اللوم للاب الذى يكتفى بدفع ابنته الى المدرسة لتتعلم ويتشاغل عن تربيتها:

كـيف صـهـينت يا أباها الى أن	برطعت برطعـاء خـيل السـبـاق
أنت علمـتـهـا بلا أدب فـالعلـ	م جـاز ترمى به فى الوجـاق
زينة البنت فى الحـيـاء فـان لم	تسـتح البنت فـهـى قـرد راق
وذكـاء الفـتـاة من غـيـر تأديـ	ب بخـور بفلفل حـراق
وفـتـاة تكون من غـيـر دين	قل لهـا أنت وحلة فى الزقـاق
كل من فـات عندها زحلقـتـه	ورمـتـه فى طين واق الواق
رمـيـة صـعـبـة تدغـدغـه حـ	تى تراه مطبـق الأشـداق
فـهو فى مصر والجكتة فى الشا	م وطربوشـه بأقـصى العـراق
عـقلهـا لو وزنتـه ألف قنطار	ر وأدابـهـا ثـلاث أواق
فـيـه إبليسـه وابليس لو قـيـ	س عليـهـا مش حـاجـة فى النفـاق
علمـوا البنت أدبو البنت ربوا الـ	بنت ع المنهج القـويم الراقى

ويلوم الشاعـر المدارس التى تكتـفى بأن ينجح تلامـيـذها فى الامتحانات «بالحفظ والصم» ولا تولى التدريب العملى ما يليق به من عناية واهتمام.

فيقول على غرار قصيدة مهيار التى مطلعها:

أقريش لا لفـم أراك ولا يـد	فتواكلى غاض الندى وخلا الندى

كم من فتى شفناه نال شهادة ... للدكتوراة وحقه فى أبجد...
لم تحفظون العلم صما ويحكم ... كالببغان بلفظه المتردد؟
لا تفهمون كلامكم فكأنكم ... كتب اذا طبعت ولم تتجلد
ويل البلاد من الذين تعلموا ... لفظ العلوم وفهمها لم يقصد

ثم يذكر أنماطاً من المتعلمين الذين حازوا الشهادات وعملوا فى أرقى المواقع دون تدريب عملى كافٍ فى أثناء الدراسة فكانوا فى وظائفهم نماذج للإخفاق الذريع وشهوداً على فساد نظم التعليم التسميعى:

منهم محام لو يشوف قضية ... م المعضلات يقول ماهش حاجة دى
واذاترافع فى أقل قضية ... باظت وسود وشه يا اد لعدى
وتراه أخرس فى المحاكم صامتا ... ولسانه فى بيته كالمبرد
ولرب دكتور طبيب لو رأى ... ميتا يقول - يقوم هذا فى غد
فاذا أراد علاج حتة دمل ... لم يمش إلا بعد موت الأبعد
وتراه دلدل لغده متعنطزاً ... والعلم شىء غير لغد الملغد
ومهندس ما شاف قصرا شامخا ... م العال يصمد ساكنوه بمصعد
الا وقال عليه مثل خرابة ... ورماه فى التأليس بالوصف الردى
فاذا بنى بيتا فأحقر عشه ... تزرى به من عقله المتأكسد
فتمرنوا بعد التعلم والنبى ... دا الحفظ يا بنى لايساوى ميدى
لولا التجارب لم تكن لفرنج من ... فوق السحاب وأنت عجل السيد

ويتحدث الشاعر عن نمط من أنماط الشخصية المصرية لم يعد له وجود بدرجة كبيرة حاليا. ذلك النمط الذى كانت الأسرة فيه تخشى على ثرواتها أن تضيع اذا تفرغ أبناؤها للتعليم، فتمنع أولادها من الاستمرار فى التعليم بحجة المحافظة على ثروات الأسرة وثرائها. فالشاعر يبكى على لسان ابن أهمل أهله تعليمه فيقول:

صـاح نفـسى مـسـدودة فلمـاذا
لست أدرى والله مـاذا جـرالى

ليتنى عشت طوال عمرى صغيرا
وتشـيل الهـمـوم أهلى بدالى

أهملونى من المدارس حـتى
صـرت مـثل الحـمـار بالإهمـال

وولاد الجـيـران بيك وباشـا
وأنا وحـدى بس كـالكرنـفـال

أنـا أذكـى مـنـهـم وديـنـى ولـكـن
هل ذكـاء يـفـيـد للجـهـال؟

إذا كنت عـالما كـانت العـزبة.
ضـاعت ولخـبطت أحـوالى

تركـوا لى مـالا ومـا تركـوا لى
مع مـالى علمـا لأحـفظ مـالى

لـيت لـى ألـف ألـف جنيـه
وقـروشا أكـوامـهـا كـالجـبـال

فـأجـيب المهندسين وأبنى
ألف قصر من القصور العلالى

كلهـا كلهـا مـدارس عليـا
وابتـدائى وروضـة الأطفـال

وأجيب الخوجات من كل جنس
انجليـزى فـرنسـوى طليـالى

ويتحدث على لسان شاب ريفى جاء الى القاهرة للتعليم وان شقيا لاهيا عابثا لا يعرف مصلحته، حتى إذا عاقبه معلموه بالضرب بدأ ينتبه لدروسه ويستذكر خوفا من العقاب حتى نجح. والشاعر هنا ينعى على الذين يستنكرون العقاب البدنى ويمجد هذا العقاب لأنه السبيل الى تعريف الطفل بمسئوليته:

وأنا أمرؤ قد جئت مصر ولم أكن
الا غـلامـا حـافـيـا فـلاحـا

ودخلت مـدرسـة وكنت مـعـفـرتاً
مـتنطـطا مـتـقنزحـا قنزاحـا

مـتشـابطا متـلابطا متـخـانقـا
مـصـارعـا مـتـشـائمـا رداحـا

واذا اهتـديت رأيتنى متـمـألسـا
متـمسـخرا متـمـألتـاً مـزاحـا

لكن خـوجـاتى على توزوزوا
وعلى نفوخى وهات حتى راحا

فـعلمت أن اللعب ليس وراءه
الادمى تحت العـصـاية سـاحـا

فجعلت أمضى الوقت بين قراءة
وكـتـابة مـتـألمـا وحـواحـا

حـتى ألفت الدرس ثم عـشـقـه
وصبحت من تعبى به مـرتاحـا

طول النهـار أخط فى كـراريسـه
وإذا غلطت أحك بالمسـاحـا

وأبص طـول الليل فى كـتـبـاته
حـتى أرى للشـمس نورا لاحـا

والجـاز أحـيـانا يكون بلمـبـتى — دون الشـريـط ويزهّق الأرواحـا
فـأروح للفـوانيس أقـرأ تحـتـهـا — وأدور فى طرقـاتـهـا سـواحـا
ونجحت ثم صبحت فيكم راجلا — ذا شـغلة لا عـاطلا مـشكاحـا
ولو المدارس دلعـــتنى لم أكن — الا فتى على كيفه صر ماحـا
وكبـرت فى جـهل وقلت حيلتى — وسـرحت بين ربوعكم شـبـاحـا
اخص على زمن يحــرم أهله — ضرب الصبى ويشربون الراحا
والله لولا الضرب فى التعليم ما — نفع البليـد ولا أصـاب نجـاحـا

البيروقراطية :

أن درجة الجمود فى الجهاز الإدراى هى مقياس دقيق لمدى التخلف الاقتصادى فى أى مجتمع، كما أن الجمود الاجتماعى يؤثر تأثيرا ضارا فى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى البلاد، ذلك لأن التنمية الاقتصادية تتنافى مع الروتين الحكومى وتتوقف على كفاءة الإدارة الانتاجيـة، واذا كانت الثورة الصناعية فى بلد ما لم تستطع أن تؤتى ثمارهالكل أفراد المجتمع، فأن ذلك يرجع غالبا الى عيوب فى العمليات الإدارية لا الى عيوب فى العمليات الأقتصادية.

إن البيروقراطية أصلا تعنى الإدارة عن طريق المكاتب، ويمكن لهذا النوع من الإدارة أن يثبت نجاحاً، ولا أدل على صحة ذلك من أن الإدارة ـ «البيرقراطية» فى المجتمعات العلمية الصناعية تتميز عن غيزها بالدقة والنظام والسرعة والفاعلية وعدم الاسراف بتحقيق الأرباح.

أما الانحراف البيروقراطى الذى تشكو منه بعض المجتمعات خصوصا فى البلاد النامية «المتخلفة» فان النظام البيروقراطى يعنى تحكم المكاتب، مما يعطل الأعمال ويؤدى الى التبذير والفساد والظلم والتهرب من المسئولية والاهتمام بالشكليات وبمرور الزمن أصبح

موظفو الدول المتخلفة مجموعة من الأفراد يهمها قبل كل شيء الدفاع عن مكاسبها ومواقعها الوظيفية والمحافظة على حقوقها بغض النظر عن نوع السياسة التى يقومون بتنفيذها مما جعل البعض يسميهم (التنابلة).

والموظف فى الدول المستقلة والمتقدمة والحريصة على مسيرتها التنموية فى اتجاهها الصحيح؛ خادم للشعب يشعر بأن عليه واجبا مقدسا نحو الجماعة، وأن الجهاز الإدارى كله مجند لخدمة الشعب، أما الموظف فى أغلب الدول العربية فقد نشأ على أنه السيد صاحب الأمر والنهى وله سلطات تتفق ودرجة أهمية وظيفته الحكومية أو طبقته الاجتماعية أو مقدرته المالية، كما أن الكثيرين من الموظفين كانوا يتخذون الوظيفة ستاراً ووسيلة للكسب غير المشروع، وبذلك أصبح الجهاز الإدارى يتمتع بدرجة كبيرة من القرصنة، وتفشت الرشوة والمحسوبية، وأصبحت مصالح الجمهور تعتمد فى قضائها على المقدرة على الدفع ودرجة القرابة من ذوى السلطان، «ويا بخت من كان النقيب خاله». «وإذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز» [نوع كان معروفاً من السجائر] «واللى له ظهر ما ينضربش عل بطنه» «والميه ماتجريش فى العالى»، وهكذا عبر الفولكلور الشعبى عن سلبيات البيروقراطية.

وقد تولدت عن البيروقراطية المصرية العريقة ظواهر شاعت فى القطاع الإدارى فى مصر كالرشوة والوساطة والمحسوبية ووقف الشعر العلمنتيشى بالمرصاد لهذه الظواهر.

يقول عبدالمحسن الكاظمى:

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقع   أما شغلت عينيك بالجذع أدمع ؟

فيعارضها حسين شفيق:

أفـتش فى الديوان عن واحـد له   نفـوذ لتـوظيـفى وفكرى مـوزع
يقولون لى هل من وسيط تجيبه   شـفـاعـتـه عند الرئيس يتنفع ؟
فهل كانت الليسانس لما أخذتها   شـهـادة تطعـيم بهـا أتسكع ؟
أليس حـرامـا أننى بشـهـادتى   أدور عـلـى أبـوابـكـم أتـلـطـع
وغيرى عشان محسوبكم متوظف   أراه عليكم دائمـاً يتـدلع
قضى عـمـره بالمدرسـاء بليـة   وفـارقـهـا والعـقل منه مفـرقع
أراه غـدا بالمحـسـوبيـة فـالحـا   ويمشى قـيـافـه بيننا يتـشـخلع
دا ماهش كدا دى مش أمور لطيفة   دى حال تخللى العقل م الرأس يطلع
إذا كنت ذا عـقل فكن ذا صناعـة   أو اسرح بفـجل حين يمضغ يبلع

ويقول الشاب الظريف:

لى من هوالك بعيده وقريبه   ولك الجمال بديعه وغريبه

فيعارض حسبن شفيق قائلاً:

أن لم تكن بيكا فـانك مـثله   أو لم تكن باشـافـأنت قـريبـه
البـاشـا قـد وصى عليـه رئيـسنا   ورئيـسنا يا ادلعـدى مـحـسـوبه
فاحضر الى الديوان فى الميعاد أو   من بعـده من ذا الذى ها تهـيبـه
وتغـيب أيامـا إلى اليـوم الذى   فـيـه الماهيـة وهولست تغـيبـه
ويجى سعـادة عمك البـاشـا الى   ذى الوجـه وهو صديقه وحبيبه
فيقول ليه أكثر تمو شغل ابننا ؟   أتعـبـتـمـوه والعـيا سيصـيبـه
عام مـضى من غير ترقية له   فـمتى عـلاوته ومـا ترتيـبـه ؟
عنهـا وأمـر بالتـرقى والذى   (مش عاجبه) يبطح رأسه مركوبه

المعاناة اليومية للانسان المصري فى الشعر الحلمنتيشي:

إن جوانب المعاناة اليومية للانسان المصرى متعددة، فأسعار الخدمات مرتفعة ونوعيتها سيئة، والمواصلات، والطرق، والإهمال.. الخ كلها صور متعددة سنتناولها فيما يلى:

البيت المصرى:

تنقسم عناصر وصف البيت المصرى من خلال النصوص التى بين أيدينا الى عناصر مادية وعناصر انسانية، أما العناصر المادية فيمكن حصرها فى وصف المنزل، وارتفاع أسعار الايجارات، ومتاعب الماء والكهرباء يضاف إلى ذلك التهكم على سوء أحوال البيت من حيث كثرة الحشرات وتردى حال النظافة.. الخ. وفى رأينا أن الشعراء الحلمنتشيين استفادوا كثيرا من هذا المجال من التجارب السابقة فى تراثنا الأدبى وبخاصة فى عصور المماليك والعثمانيين وبصفة خاصة فيما يتصل بالسخرية من كثرة الحشرات فى البيوت فمثل هذا اللون شائع فى كتب التراث الأدبى. وقد أشرنا الى نماذج منه عند الحديث عن الفكاهة كسمة مميزة للشخصية المصرية.

كما قد يهتم الشاعر الحلمنتيشى بوصف الوسط الذى يقع فيه بيته فيصف الحارة أو الشارع وما به من عيوب أوالدكاكين المجاورة له ومواصفاتها.

ولنقرأ لحسين شفيق المصرى يصف دار محبوبته فى مشعلقته الخامسة التى يعارض بها معلقة عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم؟

اذ يقول:

يا دار عبلة بالعطوف تكلمى وابكى كثيرا دار عبلة والطمى
دار لجاهلة سخيف عقلها وجه البجور كوجهها المتغمغم

ان الشاعر الحلمنتيشى/ عنترة العصرى، يصر على الوقوف أمام ديار الحبيبة، فاذا كان القدماء يقفون نياقهم أمام دور حبيباتهم المهجورة، فليقف هو دراجته أمام دار حبيبته التى تقع داخل عطفةحقيرة، فيجدها دارا متهدمة مليئة بالبعوض والفئران والخنافس.

ثم يقول:

رفعوا اجارات البيوت فزفتوا عيش الموظف والفتى المستخدم
نصف الماهية للايجار وعيشنا حجر وذاك غموسنا كالمرهم

ويصف لنا حسين شفيق ليلة ليلاء قضاها بين البق فى منزله، وهو يستخدم فى قصيدته هذه مطلعاً مشهورا يعارضه هو من شعر بشار بن برد يقول:

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيف ألم

فيكمل القصيدة مبينا لنا أن سهره لم يكن كسهر بشار، أى لم يكن أرقا من طيف المحبوب الذى ينوء بحبه فيؤرقه، بل إنه سهر سهرا طويلا بسبب هذا البق الذى يزن أقة ويدخل جسمه فيشبعه عضا، وهو يهرش جلده فتسيل دماؤه، فيقود معركة حربية ضد البق يستخدم فيها الجاز سلاحا، فيسقط من البق ما يسقط فيجمعه ويصيده ويلمه ويأخذه بين قتيل وأسير وجريح، ومع ذلك فإنه ينهزم، إذ ما إن يكاد يبدأ معركته مع البق، حتى تهجم عليه جيوش الصراصير:

بت سهران وحول أقة — من كبار البق خلتنى عدم
كلما عضت ذراعى بقة — عضة خلت ذراعى فى ورم
لم يزل يلسع فى جسمى ولا — أهرش الهرشه الا خر دم
وأرش الجاز لايمنعه — فأبيت الليل فى صيد ولم
وخروق الحيط فى بيتى اذا — شفتها اتخضيت والعقل برم
ثكنات لجيوش مالها — عدد والويل إن جيش هجم
فاذا الليل مضى روعنا — وارد آخر من هذا أهم

وهذا الوارد الذى هو أهم من البق ليس صراصير فقط، ولكنه خنافس أيضا، تسير متهادية متثاقلة، تعززها جيوش ثالثة ورابعة من البعوض الذى يشبه الغيلان:

من صراصير اذا ما زحفت — صارخات ملأت ودنى صمم
وترى الخنفس يمشى مثلما — يتهادى الباش أغا جوه الحرم
حاملا ما يقصف العمر من الـ — ميكروبات اللى بها الحس انكتم
غير ناموس اذا ما شفته — شفت غيلانا شديدات النهم
لست تدرى هل بعوض ما ترى — أو حمام مقبل من ذى سلم؟

إن الأوصاف السابقة للبيت وما يموج به من جيوش الحشرات الفتاكة تعكس صفة سلبية فى الشخصية المصرية هى الإهمال حتى فيما يتعلق بضرورات حياتها اليومية كالنظافة الشخصية وهى ليست ترفا وانما هى ضرورة لحفظ حياة الشخص من جهة وللحفاظ على البيئة نقية صافية من جهة ثانية.

وهناك سلبية أخرى رصدها الشعر الحلمنتيشى فى الشخصية المصرية فى اطار ممارستها داخل البيت وهى اساءة معاملة الخدم والنظر اليهم بشىء من الاحتقار مما يهدد انسانيتهم ويمتهن آدميتهم والشاعر الحلمنتيشى يذكر الاسرة المصرية بأن هذه المعاملة

اللاانسانيـة لاتليق بالانسان من حـيث هوانسان فـهو معرض لان يكون فـى ذات الموقف اذا مـا تغيـرت أحـواله. ولا يخـفـى الشـاعـر سخريته من التكبر والتعالى على الخدم لمجرد انهم «جهال» ـ بالمعنى الدارج للجـهل وهو عدم الحـصول على شهـادة دراسية فـربما يكون المتكبر المتـعالـى أشد جهلا من خادمـه وماتمكن من استـخدامـه الا لظروف الثروة الطارئة.

أمـا تتـقـون الله فـى خـداميـتكم ... وخـدامكم هلبت مـاهو راجل

تنامـون طول الليل ملء عيـونكم ... ويسـهـر لما تعـتـريه النوازل

يوحـوح من بر دشـديد يطسـه ... لدى الحلل الزفـراء اذ هو غـاسل

ويارب طـفل من بنيكم يعـضـه ... وتخـشط فـيه البنت فـالذل شـامل

ويأكل من تبـقـون من فـضلاتكم ... وذلك سم فـى الحـشـاشـة قـاتل

والـعـن مـن هـذا وهـذا نـداؤكـم ... عليـه «ياواد» وهو فى الشـيب داخل!

فـمـا ذنبـه هل جـهله أصل غلبـه ... وايه يعنى ما مولاه راخـر جـاهل

من البيت الى الشارع:

وإذا كان الشاعر يعانى فى بيتـه من البق والصراصير والذباب والبـعوض وكلهـا افات فـتـاكـه قاتله، ويسيـر فى حـارة غـفل عنهـا حراسها من رجال الشرطة ، فانه اذا انتقل الى الشارع الكبير والحى الذى يسكنه زادت معاناته ـ فالشارع يؤدى الباعة الجائلين الذين يبيعون الاطعمة الفاسدة التى تفتك بدورها بأكليها . فـهو يعارض قصيدة امرئ القيس ـ معلقته ـ الشهيرة قفانبك فيقول:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فشبرة فالبراد لم يعف رسمها ... لمن هو فيها من تهامى وفرغلى

يبيعان مشوى الطحال وتارة ... يبيعان ممباراً فخذ منه وأكل

كد أبك من أم الفلافل قبله ... وجارتها أم الخلول يا شيخ على

مطاعم ميكروباتها تلد العمى ... لعين كثير الأكل والمتقلل

اذا نقت منها قطعة فكأننى ... لدى ثمرات حلى ناقف حنظل

ويارب ثعبان من الغش ساكن ... ببطنى كقنو النخلة المتعثكل

والأحياء الوطنية - أو البلدية كما كانت تسمى - حافلة بكل مظاهر الأهمال والتسيب، ويظهر ذلك جبليا عند سقوط الأمطار وانتشار الوحل فلا تهتم الحكومة بتنظيفها كما هو الحال فى الأحياء الراقية التى يسكنها الأجانب أوالوزراء والكبراء:

رخت علينا وقد خر السحاب بها ... كأنها قربة والجو سقاء

يا من يودينى بيتى راكبا جملا ... كيلا يحصلنى من فوقه الماء

أحياؤنا البلديات التى انوكت ... مستنقعات بها غلب وأدواء

فيها الشوارع أنهار تعوم بها ... ويغرق الناس ان راحوا وان جاءوا

وتسبح الشمس فيها ثم تشطفها ... والطين يبقى فمنه الدنيا سوداء

ورب مركبة مرت تطرطشنا ... وبدلتى من سواد الحظ بيضاء

وجزمتى لزقت فى الأرض فانخلعت ... فانظر لرجل الافندى وهى حفياء

أحياؤها البلديات الحياة بها ... موت وفى غيرها الأموات أحياء

أحياء أبناء أوربا اذا مطرت ... فللمجارى وكل الأرض نشفاء

كأنما الغرباء الناس وحدهمو ... ونحن ماشية عجفاء جرباء

من الذى بس يا خويا هاينصفنا؟ ... كأنه بلد ماالوش حكوماء

ومن بلايا الشارع المصرى التى رصدها الشاعر الحلمنتيشى شخصية المصرى السكران الذى يسير متخبطا ثملا فيزيد صورة الشارع المصرى ازراء وامتهانا:

واحـيـاء مـصـر ان تكن وطنيـة تجـد وحلةً فـيـهـا من الرجل للفم
وكـدت ببـاب الخلق أغـرق مـرة فـسـر فى طريق الأزبكيـة تسلم
ولا سيما من كان سكران أن يقع عل جنبـه أو ظـهـره يـتـدرغم
تحـرم أمـريكا الخـمـور وشـربهـا وفى مصر شرب السم غير محرم
فـيـشـرب بالدينارخـمـرا مـغـفل ويأكل من فــول وزيت بدرهم

ومن مظاهر السلبية فى الشخصية المصرية التى رصدتها ريشة الشاعر الحلمنتيشى فى الشارع المصرى، صورة الأهمال العام ليس فقط على مستوى الباعة الجائلين كما تقدم، وانما صورة رجل الأمن المهمل، فالغفير المنوط به حفظ الحارة ينام وأهل الحارة جميعا مستيقظون كأنهم هم المكلفون بالحفاظ على الفقير، والشرطى (الجاويش) يفتقده أهل الحارة عندما نشب بينهم المنازعات ويحتاجون اليه ويأتى اليهم عندما لا يحتاجونه.

يقول حسين شفيق:

ودار قــد سكنت ببـــاب خلق وأخـرى فى المواردى وعـابدينا
وكـــان لنا بحـــارتنا غـــفــيـــر ينام ونحن طرا صـــاحـــيـــونا
وشـاويش يغـيب اذا اعـتـركنا ويحـضـر بعد مـا نتـصـالحـونا
ألا ســائل لصــوص القطر عنا يجـيكم لهـو- كـيف وجـدتمونا
يقـــولوا إننا نـاس غـــلابى دهانا الدائنون ونفــضـــونا
وأنا نلبس الجـزمـات صـفـرا ونقلعـــهن ســـودا قـــد بلينا
وأنا لابســون هدوم خـــيش على أبداننا مـــتـــشـــرمطينا

ويقول بيرم التونسى راسما صورة الغفير المهمل والضابط المهمل:

حطوا الغفير على الدكان يحرسه — فباعه جملةً لا بيع قطاعى
جاء الحرامى ليلا فقاوله — على الذى فيه من مال وأبضاع
والصبح جاء الى الدكان صاحبه — فلم يجد فيه غير السقف والقاع

ويفجع صاحب الدكان بالجريمة، فيذهب الى قسم الشرطة ليتهم الغفير بالتكاسل والأهمال ولكن (المعاون) يتواطأ مع الغفير:

قال المعاون شغل ليس نعرفه — فاللص لايسرق المستيقظ الواعى
وحرر المحضر المحفوظ صيغته — لكل لص ونشال وقطاع

ويعقب الشاعرعلى ذلك بقوله:

يا ابن اللئيمة يا شاويش بلدتنا — جعلتنا ضحكة الدنيا باجماع
يا ابن التى غضبت من زوجها حسن — شيخ الطريق وراحت وافقت ساعى

ضعف الإدارة الحكومية:

وإذا كانت الحكومة مهملة فى تنظيف الشوارع، والأمن مهملا فى آداء واجباته، فان النتيجة هى سوء الحال العام الذى يعانى منه جميع المصريين. فالصناعة ضعيفة، والتجارة كاسده، والإدارة فاسدة والمستعمرون هم الأسياد، والمصريون ما هم الا عبيد لهم ينتظرون إحسانهم اذا استوردوا منهم القطن، فان تركوه لهم عانوا من الكساد والجوع والافلاس.

وانا لم نبع قطنا فضاقت — بنا الدينا وبتنا مفلسينا
وم الخواجات نأخذ كل شىء — بأسعار تجننا جنونا
فآبوا بالفلوس وبالهدايا — وأبنا بالشقاه مكلضمينا
كبائعة مصاغا أو نحاسا — يرن غطاء حلتها رنينا
وليس لنا مصانع أقمشات — فتغنينا عن (القومسيوجينا)

ولسنا صـــانعين لنا بجــورا	لنركبـه ولا (مـتـرموينا)
ولــولا أن أوربــا عــلـيـنــا	لكنا قــد مـشـينا عـريانينا
اذ بلغ الـفـطام لـنا ولـيــــد	يموت بحــانة سكران طينا

والشخصية المصرية عند الشاعر الحلمنتيشى تتميز بالكسل وضعف الانتاجية والانبهار ـ فقط ـ بمنجزات الغرب المتقدم والركون الى الراحة والدعة.

فحين يعارض حسين شفيق قصيدة يزيد بن ضبه الثقفى:

سليمى تلك فى العيــــر	ففى ان شئت أو سيرى

يقول منتقداً تخلف الصناعة المصرية:

زمــان العــيــر قــد ولى	بكمـــبـــيل وحنطور
وزالا أو يـــــزولان	بتـــمـــبـيل ووابور
ومــا التـــمـــبـيل والوابور	فى عــصـــر الطيـــايـير
تـقـــــدم كل أهـل الار	ض واحنا اللى فى تأخــيـــر
وغـــواصـــاتهم فى الما	ء كــالقــرمـوط والبــورى
ونحن اللــى مـــراكـــبنا	بقـلع مـــثـل طرطـور
وأخـــيـــبـهم مــيكانيكى	وأشطرنا الفـــواخـــيـــرى
يجــيــبـون الزجــاج لنا	وجـــــاءونا ببـلـلـور
ولا لناشى ســـوى صنع الـ	طواجن والمواجـــيـــر
فـــهل هذى الفـــواخـــيـــر	كــصـــينى وفـــرفـــورى
ومـــاذا قلت فى الحـــرب	وفــى لم الطـوابـيـــر
أضـــرب مـــدافع الهـــون	كــضـــرب بالســـواطـيـــر
فــقـــالت ليــه بتــوكــسنا	ولـيـــه الحكم بالــزور
أفـــى أوربــا مـــن غـنـــى	على صــوت الصــفــافــيــر؟
ومـــا علـمت بأن الـنو	تا مش زى التـــريـر رى رى
ألا بـالله ســيـــبـيـنى	فى غلبى والنبى غـــورى

ويشكو الشاعر من شركة الكهرباء ذات الإدارة الظالمة التى يبدو أنها ـ كما يظهر فى البيت الأخير ـ كانت انجليزية:

شالت لنا (الكنتور) كومبانيه   ملعـــونه الاباء والأجــــداد

فغدت سلوك الكهرباء كأنها   خيط من القطن البسيط العادى

هو (لكتريك) غير أن بياضه   فى بيتنا متبدل بسواد

فالنور منقطع وذلك كمسفة   فى وشى بين أحبة وأعادى

يا شركة الزفت المسيح ايه جرى   يادى العمى بادى البلايا دى يادى

آه . أى نعم مطلوبها متأخر   فى دفعه يومين عن ميعادى

لكن ثلاثة أشهر مدفوعة   من ايدى تأمينا لها يا سيادى

اشمعنى تأمينى لديها نائم   من غير فائدة ولا ايراد

وعشان ماذا بس تأمين اذا   كانت لى آخر الشهر بالمرصاد

ماهش مآمنانى وأنا آمنتها   بقى يعنى أنا اللى ذمتى نفادى؟

ومن الذى يرضى إهانته كذا   ما لم يكن رجلا من الأوغاد

بلا كهرباء والجاز أشرف لى . ولا   حكم الغريب على وأنا فى بلادى

ويعارض الشاعر قصيدة الحارث بن حلذه البشكرى ـ معلقته ـ الشهيرة:

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء

فيصف لنا كيف أن حبيبته أسماء هذه صعيدية من جرجا وقد عاشت معه حينا من الدهر فى شبرا ثم الجيزة ثم سافرت إلى سوهاج حيث يعيش قومها.

ولأن الشاعر ـ الانسان المصرى ـ مولع بالكسل،وما دفعه الى هذا الكسل الا سوء الأحوال من المواصلات والتليفونات والبريد فان

الشاعر يشكو لنا سوء الإدارة الحكومية فى المرافق السابقة فلا القطارات تليق بالآدمين، ولا التليفونات تسعفه لأن المد موازيل التى تعمل على الهاتف مشغولة عنه، وأرسل المحب العاشق رسالة الى حبيبته فى البريد فأضاعها رجل البريد:

بعد عهد لنا ببلدة شبراء ... فأدنى ديارها الجيزاء

لا أرى من أحب فيها فأمشى ... خائفا أن تدوسنى الكهرباء

فكتبت الجواب أسأل عنها ... فأضاعت جوابى البوسطاء

سافرت فى البجور أسماء من ... مصر وإقليم أهلها جرجاء

ما معى أجرة البجور اليها ... ان من يركبونه أغنياء

يا وزير المواصلات لقد ... بعت هدومى بدى بها تذكراء

فى قطار الركاب انى فقير ... لايشيل الفقير أكسبرساء

ليتنى راكب اليها على التر ... سو ولو أهلكتنى الزحماء

بين ناس معا همو بلاليص ... ومعاهم زكائب مليانا،

ريحة وحشه وخط طويل ... تطلع الروح فيه والعيناء

ورضينا بالهم والهم لاير ... ضى بنا اننا اذن تعساء

ويئسنا من البجور فقلنا ... ربما تنفع الفتى التلفناء

فلجأنا إلى التليفون بالامـ ... ـس فلم تسعف المد مزيلاء

ويبدو أن للشاعر حبيبة أخرى تسكن فى باب الخلق فهو يريد أن يسافر اليها من شبرا ولكنه يخاف من الغربة وهو هنا يغمز الشخصية المصرية بأنها لا تحب المغامرة، وتأنس الى الراحة، وتركن الى الدعة ويربط بين هذه الصفة الذميمة فى الشخصية المصرية وبين ما يسميه «بالخيبة» العامة التى لا شفاء منها فى نظره.

يقول الأعشى:

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل؟

فينسج حسين على منوالها فيقول:

شالوا العزال وراحوا كلهم سحرا الى بجور له من تحته عجل
يجرى وينفخ دخانا فتحسبه سحائبا بعضها بالبعض متصل
وكيف أسكن فى شبرا وأنزلها ومن أحب بباب الخلق قد نزلوا
وليس لى صاحب فى شبرا يؤنسنى إذا تغربتُ واشتطت بى السبل
بالله ربكما نوحا عل رجل يسعى الى غربة يمضى بها الأمل
ورب صدمة تمبيل تدحرجه تحت الترامواى سمنا فوقه عسل
إن الطريق الى شبرا لتهلكة وللغريب بشبرا الهم والوجل
اشحال بقى اللى يروحوا فى أميركة يادى الجسارة أما بر اوه لو وصلوا
هم يركبون بجوراً ركبت به روحى تسوخ ود معى فيه اغتسل
والإش لو أركبونى فوق باخرة فى البحر والموج معووج ومعتدل
ويا مصيبة لو قالوا تسافر فى طيارة دنا عقلى دغرى ينخبل
يا عم ارعشتنى خليتى فى بلدى دى النار فى عينى من رعبى بتشتعل
دنا بشبرا وباب الخلق لى وطن يكاد يقتلنى فى غربتى الزعل
أمال ليه احنا خيبانون يا ولدى مش الخيابة مقرون بها الكسل؟
اذا فلحنا وده حلنا احلقوا شنبى ويبقى ساعتها زوج المعزة الجمل

من مظاهر السلبية في الشخصية المصرية:

صور الشعر الحلمنتيشى أنماطا تمثل المظاهر السلبية فى السلوك اليومى للانسان المصرى، هذه السلبية ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة المصرية بمعناها الاجتماعى. وقد رأينا فيما سبق كيف صور الشاعر الأهمال والكسل وحب الدعة على المستويات الفردية والاجتماعية.

ومن مظاهر السلبية الأخرى:

١ - التفاخر والتباهى :

الشخصية المصرية مولعة بحب الظهور بمظهر حسن وهى فى سبيل ذلك قد تعانى أشد المعاناة كما يتمثل فى غلاء المهور والحرص على اقامة أفراح مبالغ فى الأنفاق عليها كما أشرنا بأيجاز فيما سبق عند الحديث عن الأسرة والمرأة المصرية.

يقول حسين شفيق:

وقفت أسأل أهل الربع اين مضت ... فلم أجدهم وما بالربع من أحد
الا كتاكيت وسط الدار صاوية ... وطفلة وحدها ع الأرض يا كبدى
فقلت أين مضوا قالت لقد ذهبوا ... مع ابن عمى فما عادوا ولم يعد
راحوا لبيع نحاس البيت تكمله ... لاجرة التخت غنى ليلة الأحد
تزوجت اختنا من بعد ما لبثت ... عامين مابين سمعان وأورزدى
هذا حرير وذا صوف وذاك اذا ... شاءت من القطن أثوابا بلاعدد
وصيغة لو وزناها لما نقصت ... عن أقة ذهبا موزونة بيدى
أبوك يا بنت مسكين يموت غدا ... من غيظه أو يبيع البيت بعد غد
هذا الجهاز وهنا كى نجىء به ... أطيانتا وصبحنا أفقدر البلد
بقذ كدا وكمانى له فرح ... وزفه بعدها لاشك فى نكدى
عروسه انت أم عفريتة طلعت؟ ... فى صورة القط أو فى صورة الأسد

ومما ترتبط بهذا الجانب، ما يحدث أحيانا من اساءة اختيار الأسرة لزوج ابنتها وتترتب عليه مشكلات جسيمة حين تجبر فتاة صغيرة على الزواج من كهل أو من شيخ لا ميزه له الا الثروة:

وقد يعشق الكهل الكبير صبية	اذا أبصرت خديه همت بضربه
ويحسب أن المال يلك قلبها	الهى يجيلو ألف زغد بقلبه
ووالدها المنحوس من أجل ماله	يقول لها حبيه تغلى بقربه
فقالت له. أنا شفت وشه	فخفت على نفسى يغور بضبه
فقال لها حبيه كى تتزوجى	به وترى سحب الفلوس بسحبه
فقالت له ما الحب أكله وزة	ولا القلب دكان نهم ينهبه
وفرت ولم ترجع وأصبح عارها	عليه وياما الناس قالوا فى سبه
ومن يك ذا فقر وينصب ليغتنى	يجرس بشرقى الحمى وبغربه

٢ ـ النفاق والخداع الاجتماعى:

ويسخر الشاعر من كبار السن الذين يصبغون الشعر الأبيض بصبغة سوداء ليخفوا حقيقة أعمارهم بغية الزواج من فتيات صغيرات:

اسحال بقى رجل مثلى وأنت ترى	وجهى المكرمش بالتكشير مدهونا
شيخ كبير دميم كشله عجب	كأنه أثر من عنخ آمونا
اخص على الشيخ إن لج الغرام به	ولو يكون أبا الأموال قارونا
فكيف يعشق شيخ مفلس رذل	إذا لعناه قال الناس آمينا
يا غارة الله شيلى كل مفتلس	يحب. لاسيما إن كان مديونا
ادفع ديونك جاك نيلاء غامقة	ترميك ع الأرض من فوق التراسينا
قلب الفتاة كبيت حين تسكنه	لابد من كنتراتو فيه تأمينا
أما الأونطة فالتلطيش آخرها	والبهدلاء فحاذر يابن تسعينا
والله عيب على الشيخ الكبير اذا	قالوا عليه محب صار مجنونا
ولو تكون له الأطيان يزرعها	قطنا ويأخذ م البورصاء مليونا
وأنت مش لاقى غير المش مغمسة	ولامؤاخذاء ما تزعلش بردونا

ومن كبار السن من لايكتفى بصبغ شعره، بل يتظاهر، بالنسك والتقوى ليخدع الآخرين وهو يعلم أنهم مدركون حقيقة تدليسه وغشه:

ويا ويحه إذ يصبغ الشعر صبغة	تلغمطه حتى تنادى بشيبه
ومن يك ذا شيب ويصبغ فانه	اذا قال صدقا زيفوه لكذبه
وماذا ترى ف راجل متعبد	يصلى ويبكى من مخافة ربه
ولو أننى فتشته لوجدته	يخبى زجاجات الخمور بعبه

ولايقتصر الأمر على كبار السن فهناك من الشباب: فتيانا وفتيات من يتجملون بهدف الخداع والتدليس:

وما الماء كالشربات ان كنت شارباً	وما لقمة القاضى كخبز مقدد
وقد تلبس المنطوه شوهاء وحشه	مكعبرة تسعى بمشية قنفد
وكم منفتى تلقاه تحسب انه	أمير لتزويق به وتبغدد
مرتبة فى الشهر ليس يزيد عن	جنيهين وابن الكلب عامل افنددى
فقلت اسقيانى واقتلانى بشربها	فموتى خير من بقائى لدى ودى

٣ - الجشع:

وصفه الجشع تظهر أكثر ما تظهر عند التجار الذين يتخذون الايمان الزور وسيلة لترويج مبيعاتهم:

هو امرؤ تاجر والبلف صنعته	يحطه البلف أحيانا ويرفعه
من طول حلفانه تسود خلقته	كأن ورنيش أمريكا يلمعه
له فصال على المليم يفلقنى	وفى الفصال يضيع الوقت أجمعه
يا أيها التاجر البكاش ويحك ما	هذا القماش.. وما للريح تمزعه
قد غشنى. ليت كرباجا أطيح به	وراءه وبكرباجى ألسوعه
ماهيتى كل شهر صار يأخذها	وأصبع امراتى فى عينى واصبعه
هذا حرير وذا صوف وذى كلف	أكع أثمانها فيما أكععه

٤ ـ الرأسمالية الطفيلية:

وهناك شريحة أخرى سلبية فى المجتمع تضم الأغنياء الذين يبخلون بأموالهم على المشروعات العامة ولا يعنيهم الا اللذات الذاتية التافهة:

وفى الحى شيخ أبيض الشعر واقف يجول بيعنى حائر متردد
ويحصى من الأموال ما هو جامع ويتركه بعد الهلاك المؤكد
نعم لك مال غير أنك (جلدة) فلست بمودود ولا متردد
ولو شاء ربى كنت شركة روتر ولو شاء ربى كنت بنك «الكريددى»
اذا لم تكن ياباشا صاحب نخوة فخمسون ططظ فيك م اليوم للغد
ومن كان فيه للبلاد منافع ولو كان زبالا فذلك سيدى
وماذا يفيد الناس انك راكب وغيرك يمشى بالمداس المهريد
ستبدى لك الأقطان ما كنت جاهلا ويأتيك بالأسعار من لم يودود

ويرسم لنا الشاعر صورة فكاهية لغنى افتقر بعد غنى ويعارض بها قصيدة أبى الحسن الانبارى الشهيرة فى رثاء وزير مصلوب:

علو فى الحياة وفى الممات لحق تلك احدى المعجزات

فيقول حسين شفيق:

تنام على السطوح وأنت حى وتشنق بعد موتك يا فلاتى
فأين فلوسك اللى كنت تطغى بها وتتيه ما بين الذوات
أما هزات فق الفقراء حتى رأيت دموعهم تجرى يوماتى
ولم يجدوا سوى فول ومش وتنهش فى الفراخ محمرات
فكيف ترى عواقب ذاك قل لى أليس اللحم كالفول الحراتى
ألم تقتل لسلب المال عمدا وأنت أبو الفلوس متلتلات
ترى أموال غيرك من بعيد وتعمى عن فعال الصالحات

ألم تعلم بجـمـيـعـات بر يربى فى البنين وفى البنات
وأن مـدارس المجـان ليـست تدوم لهم بغـيـر تبـرعـات
ويامـا قلت سـاعـدهم بشىء فلم تسـمع ويامـا كنت أهاتى
وتدفس فى البنوك المال دفـسـا وتحـسب بالألوف وبالمئـات
كـأنك أنمشـيت من اهتـزاز فـتـاة وهى ترقص بالساجـات
كـأنك لمبـة من غـيـر جـاز تعلق فى الليـالى المظلمـات
كـفـردة جـزمـة قـد علقـوها لِركـلام بباب الجـيـزمـاتى
فليت الأغنيـاء كـدا جـمـيـعـا إذا كـانوا كـمثلك فى الصـفـات
لهم مـال وليس لهم فـعـال سـوى تهليـسـهم والموبقـات
يا ريتنى كنت ذا مـال كـثـيـر فـأوريهم طريق المكرمـات

فنحن نراه فى هذه الأبيات يتمنى أن لو كان ذا مال لينفقه على المدارس والملاجىء والجميعات الخيرية ليكون قدوة لهؤلاء الأغنياء البخلاء الذين لا يحسون بآلام الشعب.

كما يسخر الشاعر من أصحاب رؤوس الأموال الذين يرون معاناة الناس اليومية من شركة الكهبراء - البريطانية - التى تعذب الناس فى دفع أثمان الكهرباء باهظة. ويدعو الشاعر الى انشاء شركة أخرى برأسمال وطنى:

مش تخـتـشون بقى ونعمل شركة للنور تغنينا عن الشـر كـادى
مش تخـتـشون بقى وفيكم أغنيا قـد كـومـوا الأمـوال كـالأطواد
مش تخـتـشـون بقى وبزيادة كـدا مش تسمعون زعيقى حين أنادى
رجـالـه .. آه .. أى نعم رجـالة سـايبين ولكن برضـو كـالأولاد

٥ ـ الهروب من المدارس:

ومن السلبيات التى اهتم بها الشاعر الحلمنتيشى عدم قدرة التلاميذ على إدراك مسئولياتهم، فها هو ذايدفع لابنه مصروفات المدرسة فيأخذها الولد ويذهب بها الى المسارح والملاهى فيرسب آخر العام ويتحسر أبوه ويلومه قائلا:

دفعت لابنى فلوسا ثم قُلت له	العار فى الجهل والجهال فى العار
خذ المصاريف وديها لناظركم	لكى تكون الأفندى الكاتب القارى
لكنه ولد يارب تأخذه	راح التياترو لكشكاش وكسار
ودار يرمح كالمجنون لياته	من دار أنس إلى ناد إلى بار
منفجصا هائصا فى كل مرقصة	كأنه امرأة فى حفلة الزار
وجاءنى عيضة والحيط يخبطه	والحيط يرقعه سكران مش دارى
يا ألف اخص واتفوه على كده	لابد من علقة كالحرق بالنار
فان أفاق لقد طالت عمايته	والمرء يخلق طورا بعد أطوار
يا واد اين فلوسى هل شربت بها	من الخمور صنوفا سمها هارى؟
مع الهلافيت تمشى غير منكسف	ما بين بياع ممبار وحجار
ماتختشيش من الأولاد قد نجحوا	ولم تنل فى امتحان غير أصفار
ماذا يقولون عنى حين تكبر لى	ولن تكون لعمرى غير حمار
يا واد بزيادة لعب كم تناكفنى	سودت وشى بمثل الزفت والقار

النتائج والتوصيات

نتائج البحث

١ ـ كلمة «الحلمنتيشى» بوصفها صفة لنمط معين من الشعر المصرى لاتستند الى أساس لغوى أو تاريخى، والغالب أنها تسمية هزلية لتمييز هذا اللون من غيره من أنماط الشعر العربى.

٢ ـ هذا اللون يستمد صفة الفكاهة والامتاع من ناحيتين:

أ ـ البناء اللغوى الذى يعتمد على تطعيم الفصحى بالعامية.

ب ـ المبالغة فى رسم الصور الهزلية ـ الكاريكاتورية ـ والمبالغة فى السخرية من الأفكار.

٣ ـ يتميز هذا النمط من الشعر بأنه مقبول جماهيريا بخلاف غيره من الشعر الرصين الذى يعتمد فلى تأثيره الجماهيرى على قدره ابداعية عالية وقدرة خاصة فى الالقاء مما يجعل القبول الجماهيرى له أقل نسبيا من الحلمنتيشى الذى تكمن جاذبيته فى ذاته الى حد كبير.

٤ ـ استطاع الشعر الحلمنتيشى التعبير عن قضايا التربية والتعليم فتناول:

٤/١ ـ عدم انتظام الأبناء فى الدراسة.

٤/٢ ـ إهمال الآباء فى تربية أبنائهم تربية خلقية.

٤/٣ ـ إهمال الآباء فى تعليم أبنائهم.

٤/٤ ـ ضعف التدريب المهنى والحرفى فى مؤسسات التعليم.

٤/٥ ـ عدم مشاركة الأغنياء فى بناء المدارس ودعمها.

٥ ـ عبر الشعر الحملنتيشى عن الشخصية المصرية أصدق تعبير فعكس أهم سماتها التقليدية التى أشارت اليها الدراسات السابقة.

٦ ـ عبر الشعر الحلمنتيشى تعبيرا دقيقا عن السلبيات التى تكثر فى سلو الشخصية.

أ ـ فصور المرأة المصرية حين تكون زوجة مسرفة أو فتاة لعوبا أو عجوزاً متصابية أو امرأة كسلى مهملة.

ب ـ وصور الرأسمالى الطفيلى البخيل.

جـ ـ وصور الإدارة الوطنية الضعيف المهملة.

د ـ وصور الانسان القانع الراضى بواقعة غير الساعى لتغييره.

هـ ـ وصور النفاق والغش والتفاخر فى سلوك الناس.

و ـ وصور رجل الأمن المهتز والمرتشى والمقصر فى واجبه.

٧ ـ كشف الشعر الحلمنتيشى عن سلبيات الجهاز الإدارى كالرشوة والمحسوبية والوساطة والتدليس.. الخ.

٨ ـ حلل الشعر الحلمنتيشى الأنماط السلوكية للأسرة المصرية كالتباهى وإهانة الخدم والمبالغة فى الانفاق فى المناسبات الدينية وعدم الوفاق الأسرى.. الخ.

توصيات البحث

فى ضوء النتائج السابقة يوصى هذا البحث بما يلى:

* اعطاء مزيد من الاهتمام للبحوث التربوية الانثروبولوجية والسسيولوجية والسيكو/ ثقافية لتنال من اهتمام الباحثين ورعايتهم ما تناله البحوث الميدانية التى اكتظت بها الساحة التربوية.

* يجب على الباحثين فى علم النفس التربوى أن يولوا اهتماما خاصا لنتائج البحوث الخاصة بدراسة الشخصية المصرية - فى مجالاتها المختلفة - لكى تنطلق منه بحوث جديدة فى علم النفس التعليمى تهدف إلى الإفادة فى نتائجها. فعلى سبيل المثال عندما تجمع بحوث الشخصية المصرية على اعتبار الفكاهة والمرح صفة أصيلة فى الانسان المصرى، ينبغى لبحوث علم النفس التعليمى أن تسعى إلى تأصيل هذه النتيجة اعتبارها نقطة أنطلاق فى وضع مبادىء علمية للتعلم لتناسب الطفل المصرى.

* يجب اجراء دراسات موازية لهذه الدراسة تتناول أبعاد التربية والشخصية المصرية فى:

  - الرواية المصرية
  - المسرح المصرى
  - الشعر العربى الفصيح

* يجب تحقيق مزيد من التلاحم بين مناهج البحث فى التربية ومناهج البحث فى العلوم الاخرى كعلم الاجتماع بفروعه المختلفة وعلوم السياسة والأدب واللغة وألا تبقى مناهج البحث التربوى أسيرة ماصنف فيها دون تطوير أو تجديد.

مراجع الدراسة

(أ) الكتب:

١ ـ ابراهيم شعلان، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢.

٢ ـ أبو ثثنيه، أبو نواس الجديد (ديوان حسين شفيق المصرى).

٣ ـ أحمدسيد محمد، الشخصية المصرية فى الأدبين الفاطمى والأيوبى، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩).

٤ ـ بيرم التونسى، المقامات، جـ١ ، جـ٢ ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧، ١٩٨٨.

٥ ـ جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، القاهرة: دار الهلال، ١٩٦٧.

٦ ـ جمال الغيطانى، المصريون والحرب، روز اليوسف، ١٩٨٤.

٧ ـ حامدعمار، فى بناء البشر، القاهرة: مركز سرس الليان، ١٩٦٤.

٨ ـ حسن الفقى، الثقافة والتربية، ط٢ ، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧.

٩ ـ سيد عويس، من ملامح المجتمع المصرى، القاهرة: دارالشعب ١٩٦٥.

١٠ ـ ــــــــ، حديث عن الثقافة: القاهرة: الانجلو المصرية، ١٩٧٠.

١١ ـ ــــــــ، الخلود فى التراث الثقافى المصرى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦.

١٢ ـ شوقى ضيف، الفكاهة فى مصر، القاهرة: دار الهلال، فبراير ١٩٥٨.

١٣ ـ ــــــــ، عصر الدول والامارات، سلسلة تاريخ الأدب العرب (٦) القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤.

١٤ ـ عاطف وصفى، الثقافة والشخصية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥.

١٥ ـ عبدالرحمن الجبرتى، عجائب الاثار فى التراجم والاخبار، القاهرة: مطبعة الأنوار المحمدية، د. ت.

١٦ ـ عبدالله أحمد عبدالله، ٥٠ سنة مع البعكوكة، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٩٢.

١٧ ـ فاطمة حسين المصرى، الشخصية المصرية من خلال دراسة بعض مظاهر الفولكلور المصرى، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٤.

١٨ ـ محمد ابراهيم أبو سنه، فلسفة المثل الشعبى، القاهرة: دار القومية للتأليف والنشر، ١٩٦٧.

١٩ ـ محمد الهادى عفيفى وآخرون، التربية ومشكلات المجتمع، القاهرة: الانجلو المصرى، ١٩٧٣.

٢٠ ـ مصطفى رجب، التربية الشعبية فى المجتمع الريفى، سوهاج: كلية التربية ١٩٨٧.

٢١ مصطفى الصاوى الجوينى، ملامح الشخصية فى الدراسات البيانيه فى القرن السابع الهجرى، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

(ب) المجلات:

- دراسات تربوية ـ نوفمبر ١٩٨٥ .
- الهلال، مايو ١٩٨٤ .
- الهلال أغسطس ١٩٦٦ .
- القاهرة، ١٥ يوليو ١٩٨٧ .
- مجلة كلية التربية بدمياط، العدد ١٠، جـ١، يونيو ١٩٨٨ .
- المجل الاجتماعية القومية، ١٨، ع٣، سبتمبر ١٩٨١ .

(جـ) المراجع الأجنبية:

1-Barnett, H., Innovation, The basis of cultura change, (N.Y.: McGrqw, Hill. 1953). 1953.

2-Barrnouw, V. Culture and Personality (The Dorsey Press, Inc, Illinois, 1963).

3-Bronisslaw Malinowoki, A Scientific Theory of Clature and other Essays (Chapel Hill, The University of North Carolina Press, 1944).

4-Everrett Rogesrs: Social Change In the Rural Society, (Appleton Onatry Crofts, 1960.

ملحقات الكتاب

المشعلقة الثالثة:

قال: لبيد بن ربيعة العامرى*:

«عفت الديار محلها فمقامها   بمنى تأبد غولها فرجامها»

فمدافع الالمان أبطل ضربها   وتخبلت وتدلدلت أكمامها

دول تككين بعد شرب حشيشها   أبناؤها وتهررينت أقوامها

وتعطلت جوزاتها وتصيدلت   فاحتل أدمغة الرجال جرامها

ولمن يشم اذا نهاه لائم   حجج كذبن حلالها وحرامها

والعين واسعة على أجفانها   زغل وقد زادت بها أورامها

حتى إذا فرغت زجاجة شامم   سرق الفلوس لأجلها شمامها

وبكت عليها زوجة مسكينة   حزنا وطال صيامه وصيامها

ولقد يجن وقد يموت وهكذا   شرب الخمور وأين منك مدامها

إنى شربت من الزبيب فتيلة   فاسودت الدنيا وضاع نظامها

ولربما نثر الفتى أمواله   فى حانة كمشت بها أروامها

ويعود فى زعل ترى انفاسه   كدخان مشعلة يشب ضرامها

لم أدفع المصاريف لابنى بعدها   فأتى ودمعته يسح غمامها

يا بابا قد طردوا الذين تأخرت   مصاريفهم وتباعدت أيامها

وتركت مدرستى وجئتك باكيا   ولنفس مثلى جهلها اعدامها

فوقفت أسألها وكيف سؤالنا   صما خوالد ما يبين كلامها

والرأس متصدع به أوجاعه   ليست تزول ولو أتى برشامها

إنا لهجاصون فاعلم يافتى   ولكل قوم سنة وإمامها

---

* مجلة الفكاهة، العدد (٧) الصادر فى ١٩٢٧/١/١٢.

قال: محمود سامى البارودى:

«محا البين ما أبقت عيون المها منى ... فشبت ولم اقض اللبانة من سنى»

أرانى امشى عل العصا متوكئا ... وقد كنت اجرى فى الشوارع كالجن

وأصبح شرب الماء مما يضرنى ... وياما شربت السم فى البار من نبى

وتوجعنى بطنى من الفول نابتا ... كأنى لم آكل فصولياء أو يخنى

ويهرب نومى بعد فنجان قهوة ... وأنا اللى كأنى قد خلقت من البن

على شان ماذا كل هذا وما الذى ... دهانى فضاعت صحتى اللى ضاعت يابنى

مفارقة الأحباب هى اللى لخبطت ... كيانى فصار الهم يوزن بالطن

فقلت اشم الكوكايين لعله ... يفرفشنى أو يدفع الغلب دا عنى

فبهدلنى شم الكوكايين يا أخى ... وصرت حمارا بس ما كلش م التبن

وصار رغيف السن يشبه خلقتى ... صفاراً وأنا اللى كنت كالرز بالسمن

ولم يبق لى عقل ولالى صنعة ... أعيش بها بعد التفوق فى فنى

وألعن من هذا مقالة عاذلى ... بأنى لايشفينى شىء سوى السجن

خذونى اسجنونى واضربونى وقطعوا ... من الضرب لحمى واحرقونى فى الفرن

فانى سئمت العيش والله هكذا ... وجسمى فى شبرا ورأسى فى الفشن

وفى الشم تموينى وما فهى لذة ... سوى أن عزرائيل عمال بيغمزنى

فمن مرجع عهد الشباب الذى مضى ... فأصبح فرحاناً واخلص من حزنى؟

ولكن شم الكوكايين مصيبتى ... فهل شمه غيرى وفارقه يعنى

---

* مجلة الفكاهة، العدد الصادر فى ١٩٢٨/١١/٧ .

قال: طرفة بن العبد البكرى:

«لخـولة أطلال ببـرقـة شـهـمـد   تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد»

وقـوفا بهـا صـحـبى على ترامـهم   يقولون لا تركب الى الموت واقعد
أرى وقـعـتى تحت التـرام تميتنى   وليس طبيب من هلاكى يمنجدى
وليس وقـوعى عن حـمـار بقـاتلى   وأصـعـبـه كـسـر برجلى أو يدى
أتذكـر أيام الحـمـيـر وفـسـحـة   لدن عزبة الزيتون بعدالمحمدى؟
وفى الحى شيخ أبيض الشعر واقف   يجـول بعـينى حـائر مـتـردد
ويحصى من الأموال ما هو جامع   ويتـركـه بعـد الهـلاك المؤكـد
نعم لك مـال غـيـر أنك جلدة   فلست بمودود ولا مـتـودد
ولو شـاء ربـى كنت شـركـة روتر   ولو شـاء ربى كنت بنك الكريلددى
إذا لم تكن يا باشا صاحب نخـوة   فـخمسون طظاً فيك م اليوم للغد
ومن كـان فـيـه للبـلاد منافع   ولو كـان زبالا فـذلك سـيـدى
ومـاذا يفـيـد الناس أنك راكب   وغـيـرك يمشى بالمداس المهـريد
ستبدى لك الأقطان ما كنت جاهلا   ويأتيك بالاسـعـار من لم يودود
وما الماء كالشربات إن كنت شاربا   ومـا لقمـة القاضى كـخبـز مقدد
وقـد تلبس المنطوه شوهاء وحـشـة   مكعـبـرةتسـعى بمشـيـة قنفـد
وكم من فـتىً تلقـاه تحـسب انه   أمـيـر لتـزويق به وتبـغـدد
مـرتبـه فى الشـهـر ليس يزيد عن   جنيهين وابن الكلب عامل افنددى
فقلت اسقـيانى واقتلانى بشربها   فموتى خير من بقائى لدى ودى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٦ الصادر فى ١٩٢٧/١/٥.

قال: عمرو بن كلثوم

«ألا هبى بصحنك فاصبحنا	ولاتبقى خمور الأ ندرينا»
كأن السم فيها	اذا ما الماء خالطها عمينا
ودارقد سكنت بباب خلق	وأخرى فى المواردى وعابدينا
وكن لنا بحارتنا غفير	ينام ونحن طرا صاحيوا صاحبونا
وشاويش يغيب اذا اعتركنا	ويحضر بعد ما نتصالحونا
ألا سائل لصوص القطر عنا	يجيكم لهو كيف وجدتمونا
يقولوا اننا ناس غلابا	دهانا الدائنون ونفضونا
وإنا نلبس الجزمات صفراً	ونقلعهن سوداً قد بلينا
وانا لابسون هدوم خيش	على أبداننا متشر مطينا
وإنا لم نبغ قطنا فضاقت	بنا الدنيا وبتنا مفلسينا
وم الخواجات نأخذ كل شيء	باسعار تجننا جنونا
فآبوا بالفلوس وبالهنايا	وابنا بالشفاه مكلضمينا
كبائعة مصاغا أو نحاسا	يرن غطاء حلتها رنينا
وليس لنا مصانع أقمشات	فتغنينا عن القومسيوجينا
ولسنا صانعين لنا بجورا	لنركبه ولامتر موينا
ولولا أن اوروبا علينا	لكنا قد مشينا عريانينا
اذا بلغ الفطام لنا وليد	يموت بحانة سكران طينا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨ الصادر فى ١٩/١/١٩٢٧.

قال: عنترة بن شداد العبسى

«هل غـادر الشعـراء من مـتـردم | أم هل عـرفت الدار بعـد توهم؟»

يا دار عـبلة بالعطوف تكلمى | وابكى كـثـيرا دارعـبلة والطمى
دار لجـاهلة سـخـيف عـقلهـا | وجـه البجـور كوجـهـهـا المتـغـمغم
فوقـفت فـيـهـا البسكات كـأنهـا | جـحش لاقـضى سـاعـة المتندم
فـيـهـا اثنتـان وأربعـون بعـوضـة | سـودا كـخـافـيـة الغـراب الأسـحم
وكـأن فـأرة منزل مـتـهـدم | سـبـقت خنافـسـهـا فلم أتقـدم
هل جـاء مصلحـة الصحـيحـة اننى | ونا واقف جـسـمـى تضـرج بالدم؟
وخـلا الذباب بهـا فليس ببـارح | غـرداً كـفـعل الشـارب المتـرنم
إن كنت ازمـعت العـزال فـانما | فـرغت قلوسكمـو بليل مظلم
سلبـتك راقـصـة الكازينو ثروة | فـرميت كل جنيـهـة كـالدرهم
كـيف العـزال الى مكان طيب | هاو فـسـيح ليس مـثل القـمـقم
رفـعوا إجـارات البـيوت فـزفـتـوا | عـيش الموظف والفـتى المسـتـخـدم
نصف الماهيـة للإيجـار وعـيشنا | حـجـر وذاك غـمـوسنا كـالمرهم
ولقـد رأيت الكادر بعـد عـشـيـة | فـقـضـيـتـه ليـلا كليل الميـتم
من أين أصـرف ع الولاد وبنتنا | بدى اجـهـزها يا أم الهـيـتم؟
كـيف السـبـيل الى المويليات التى | ترضى عريس البنت وهو جهنمى؟
واذا شكوت فـأننى مـتـويخ | مـالى وعـرضى فى فم المتكلم
واذا سكت فـمـا أطيق من الآسى | وكـمـا علمت مـصـائبى وتلطمى
يا رب خلصنى بقى م المقت دا | نزل على ولو رصـاصـة دمـدم

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٩ الصادر فى ١٩٢٧/١/٢٦.

قال: النابغة الذبيانى

«يا دار ميـة بالعلياء فـالسند		أقـوت وطال عليـهـا سالف الأمـد»

وقفت أسأل أهل الربع أين مضت		فلم أجـدهم ومـا بالربع من أحـد

إلا كـتـاكـيت وسط الدار صـاوية		وطفلة وحدها ع الأرض يا كـبدى

فقلت أين مضوا قالت لقد ذهبوا		مع ابن عمى فـمـا عـادوا ولم يعـد

راحـوا لبـيع نحـاس البـيت تكملة		لأجـرة التـخت، غنى ليلة الأحـد

تزوجت أخـتنا من بعـد مـالبـثت		عامين مـا بين سمـعان وأورزدى

هذا حـرير وذا صـوف وذاك اذا		شـاءت من القطن أثوابا بلاعـدد

وصـيـغـة لو وزناها لما نقـصت		عن أقـة ذهبـا مـوزونة بيـدى

أبوك يا بنت مـسكين يموت غـدا		من غـيظه أويبيع البيت بعد غـد

هذا الجـهـاز رهنًا كى نجىء به		أطيـاننا وصـبـحنا أفـقـر البلد

بقى كـدا وكـمـانى لسـة فـرح		وزفـة بعـدها لاشك فى نكدى

عـروسـة أنت أم عـفـريتـة «لمعت		فى صورة القط أو فى صورة الأسد

لكنهـا أمـهـا قـالت أتفـضـحنا		لابد من دعـوة الأعـيـان والعمـد

وهكذا كـانت الأفـراح قـائمـة		وكل يوم أرى إمـضـاى فى سند

هذا كـلام أبى الحسناء يحـزننى		لاسـيـمـا بعـد تفليس إلى الأبد

إخص على الفرح اللى بعـد ليلتـه		تصـاب عـينك بعـد اللطم بالرمـد

رميت ألف جنيه أمس من سفـه		وإن طلبت الريال اليـوم لم تجـد

أليس هذا عـبـيطا يا أخى وله		عقل كعقل حمار غير ذى وتد؟

---

* مجلة الفكاهة، العدد ١٣ الصادر فى ١٩٢٧/٢/٢٣.

قال: عنترة بن شداد العبسى

«حكم سيـوفك فى رقـاب العـذل   وإذا نـزلـت بـدار ذل فـــارحل»

ارحل عن الدار التى أصـحـابهـا   لا يطعـمـونك من لذيذ المأكل
بئس الطعـام الفـول وهو مـدمس   مـهـمـا تحـاول بلعـه لا ينزل
أأصـــوم ويحك ثم آكل وحلة   إن الصـيــام له طعـــام فللى
زرنا تجـد فى بيـتنا مـا تشـتـهى   من كل مطبــوخ وكل مــخلل
عـملت لنا بالأمس عـبلة كـفـتـة   طبـاخ باشـا مـثلهـا لم يعـمل
وكـبـاب عــبلة لاتقل حـاتى ولا   مــاتـى وكل منه ثلاثة أرطـل
ويسيل دمـعك لو تفـوتك دمـعـة   خلطت بهـا مـسـتـردة من خـردل
يا آل عـبس لن يبـوء بخـيـبـة   رجل إذا حـضـر الفطيـر يبص لى
إن الكنافـة لو تمثل شـخـصـهـا   بين الصنوف نتشـتـهـا فى الأول
وإذا سلاطين الخـشـاف تجـهـزت   فاشمر لها الاكمام واشرب وانجلى
وإذا عـزمـتك للفطور فـبـعـدها   فاعزمنى واصرف فى العزومة وابذل
وعلى الملوخــيــا لنا اذبح وزة   وكـمـا عـملت من المآكل فـاعـمل
أو فـالذى حـضـر الوليـمـة ثم لم   يولم سـواها فـهـو كـالمتـسـول
لا تسـقنى مــرق الفـراخ بذلة   بل فـاسـقنى بالعـز مـاء الفلفل
مـرق الفـراخ بذلة لا أشـتـهى   والطرشى فى عـــز أراه يلذ لى
ويلى على الفـقراء فى رمضان لو   شـمـوا طعـام الأغنيا يا شيخ على
القصد سيبك فالعزومة جهزت   فتعال كل مـا تشـتهيـه وادع لى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ١٧ الصادر فى ١٩٢٧/٣/٢٣.

قال: شرف الدين عمر بن الفارض

«سائق الأظعان يطوى البيد طى ... منعماً عرج على كثبان طىّ»

واذا لاقيت من أهواه قل ... للذى أهواه من يهواك جى

إننى اشتقت إليه وأرى ... من هواه النار تشوى القلب شى

فى فؤادى لحبيبى عزبة ... زرعت شوقا وفيها الدمع رى

وبأرض الحب أشجار لها ... ثمر يأكله المشتاق نى

إننى من وحشتى فى ظلمة ... ومحياه كُلوبٌ فيه ضى

وله فى العيد عندى بدلة ... وقفت بالخمسميت قرش على

وله فى العيد عندى فسحة ... نركب التكس ونقرأ «كل شى»

فسحة فى أدب فى حشمة ... ليس فيها الخمر تكوى الكبد كى

فاذا قال سخيف جاهل ... اشربوا قلنا له روح غور يا خى

إنما الخمر لمن يشربها ... تكثر الاحزان والفرح شوى

إنها تصرع من تسكره ... فتراه ميتا فى شكل حى

غير تضييع فلوسى كلها ... بعد توقيعى وسلخى ركبتى

واجتماع الناس حولى زاعقا ... علهم أن ينظروا عطفا إلى

احذروا فى العيد من أن تشربوا ... خمرة كى لا تكونوا مسخرى

لا تهيصوا هيصة مورثة ... للأسى بعد اللتيا واللتى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ١٨ الصادر فى ١٩٢٧/٣/٣٠.

قال الطغرائى

«أصالة الرأى صانتنى من الخطل   وحلية الفضل زانتنى لدى العطل»

سعيى أخيرا وسعيى أولا تعب   والمشى فى مهمشا كالمشى فى القللى
وتعرض الناس عنى عند توسخلى   فان نضفت فكل الناس تزغرلى
دنياك إن قصدتْ تنغيص عيش فتى   فالرز باللحم مثل المش والبصل
وأكذب الناس فى بدو وفى حضر   من قال: ان بِتاع اللبّ كانقلى
ومن يكن ذا فلوس وهو يكنزها   وليس يصرفها فالبخل كالقشل
ومن يقع فى عجوز إن تزوجها   فان ذلك شهر غير ذى غَسل
ومن يكن لخمةً تذهبْ كرامتُه   لا يرهبُ الناس غيرَ الراجل الشضلى
ولن ترى امرأة فى الحى قادرة   على احتمال بلاء حل بالرجل
فطر البضاعة مشحون فهل نظرت   عيناك شحنته يوما على جمل
واصرف همومك لا تزعل فانك لا   تحيى الذى مات بعد الموت بالزعل
وكن لنفسك عونا فى مطالبها   فلن يفيدك سى علوى ولا سى على
والشيخ فاعلم كطفل فى تعقله   والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل
واطلب حقوقك بالتغجير هاضمة   فالحق ان لم تغجر غير متصل
أما الحياء فمنه المرء مسخرة   ما خاب لى أمل الا من الخجلى
تقدمتنى أناس كان شوطهمو   وراء خطوى لو أمشى على مهلى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٢١ الصادر فى ١٩٢٧/٤/٢٠.

قال: سلطان العاشقين عمر بن الفارض

«أوميض برق بالأبيرق لاحا — أم فى ربى نجد أرى مصباحا»

نجد بها للغاز قومبانية — أنوارها تدع المساء صباحا

وبمصر أخرى لعلطت أنوارها — فظننت فى حاراتها أفراحا

وأنا امرؤ قد جئت مصر ولم أكن — إلا غلاماً حافياً فلاحا

ودخلت مدرسة وكنت معفرتاً — متنططاً متقفزاً فزاحا

متشابطاً متلابطاً متخانقاً — متصارعاً متشاتماً رداحا

واذا اهتديت رأيتنى متمألساً — متمسخراً متمألتاً مزاحا

لكن خوجاتى على توزوزوا — وعلى نفوخى وهات حتى راحا

فعلمت أن اللعب ليس وراءه — إلا دمى تحت العصاية ساحا

فجعلت أقضى الوقت بين قراءة — وكتابة متألماً وحواحا

حتى ألفت الدرس ثم عشقته — وصبحت فى تعبى به مرتاحا

طول النهار أخط فى كراريسه — وإذا غلطت أحك بالمساحا

وابص طول الليل فى كتباته — حتى أرى للشمس نوراً لاحا

والجاز أحياناً يكون بالمبتى — دون الشريط ويزهق الارواحا

فأروح للفوانيس أقرأ تحتها — وادور فى طرقاتها سواحا

ونجحت ثم صبحت فيكم راجلاً — ذا شغلة لا عاطلا مشكاحا

ولو المدارس دلعتنى لم أكن — الا فتى على كيفه صرماحا

وكبرت فى جهل وقلت حيلتى — وسرحت بين ربوعكم شباحا

اخص على زمن يجرم أهله — ضرب الصبى ويشربون الراحا

والله لولا الضرب فى التعليم ما — نفع البليد ولا أصاب نجاحا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٢٢ الصادر فى ١٩٢٧/٤/٢٧

قال: ابن النحاس الحلبى

«رأى اللوم من كل الجهات فراعه ... فلا تنكروا إعراضه وامتناعه»

إذا سقط التلميذ يوم امتحانه ... فلا شك من غيظ يعض صباعه
ويقعد مغموماً يدارى كسوفه ... بتفتيشه عن نصف قرش أضاعه
يقول أبوه ألف إخص على كدا ... ويضربه كفاً ويلوى دراعه
ويحلف بالله العظيم بانه ... إذا كان ثوراً أو حماراً لباعه
فقد زاده هماً وخيب قصده ... كما ضيع المال الكثير بتاعه
ولو كان لم يكسل ونال شهادة ... لما كان ثوب حين يفرح ساعه
ولكنه فى اللعب كان معفرتاً ... وكان من التنطيط يفرد باعه
إذا فرغ الأولاد من لعب كورة ... يروح الى الكوبرى يشوف سباعه
وياما رأينا فى المساخر مشيه ... وياما نصحنا وهو يأبى ارتجاعه
فبصوا أماغارت من الجوع عينه ... وهل غير هذا الجهل شىء أجاعه
له فى الزوايا وقفة بعد وقفة ... من الغلب فيها قد أطال التطاعه
نعم كان متكولاً على مال أمه ... ولم يدر أن الدهر ينوى ابتلاعه
وجاء له ميراث بابا مودعاً ... ولم ينتظر حتى يطيل وداعه
ودينى شباب المرء يا ناس كوكب ... اذا جعلوا التعليم فيه شعاعه
ومن ضاع منه وهو يلهو شبابه ... فبحر ظلام يسكن النحس قاعه
ومن لم يطع نصح الفتى فهو بعده ... اذا سمع التنهيق أمراً أطاعه

* مجلة الفكاهة، العدد ٢٣ الصادر فى ١٩٢٧/٥/٤.

قال: ابو الفتح البستى

«زيادة المرء فى دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران»

والعلم يرفع بيتاً لا عماد له ... والجهل يهدمه فالبيت كيمان

وقد يخاف على الأموال جامعها ... واللص يا صاح لايخشاه عريان

ولاوقار لإنسان وليس له ... حدائق وسرايات وأطيان

فاجمع بعلمك مالاً تستفيد به ... فالعلم من غير مال ماله شان

تدرى وتعجز عما أنت عارفه ... فأنت بالعجز مثل الليس دريان

وقد عجزت ولى علم وتجربة ... فوبخونى وقالوا انت خيبان

لايشعرون بما القاه من ألم ... وهل يبالى بقرص الجوع شبعان؟

لسوف أرحل عن ارض لاجهلها ... مال واعلمها غلبان كحيان

وهل تطيب حياة المرء فى بلد ... وأنتمو عُمد فيها وأعيان

احسست أنى من همى ومن حزنى ... تعض قلبى اضراس واسنان

وقد سمعت أحاديثاً تروعنى ... ومفيش من غير نار قط دخان

وينكرون الذى كالشمس ساطعة ... بالله ربكمو هل نحن عميان؟

ما كل من يتغاضى عينه عمشت ... فقد تراه عبيطاً وهو شيطان

فلا تغرنك أثواب مزركشة ... قد يلبس الحلة الغلياء جربان

ولاتنهولنك أطمار ممزقة ... فكم تنكر فى الأطمار سلطان

وإن زعلت فروح من وشى بس بقى ... بزيادة فارق ولا كانى ولا مانو

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٢٤ الصادر فى ١٩٢٧/٥/١١.

قال: ابراهيم بن سهل الاسرائيلى الاشبيلى الاندلسى

«سل فى الظلام أخاك البدر عن سهرى ... تدرى النجوم ولايدرى الورى خبرى»

أبيت أصرخ من ضرسي وأزعق من ... عيني وأهرش ما فى ظهرى القذر

حتى أخيل انى واخدٌ سكنا ... بين الحمير وبين الخيل والبقر

أصل العيا فاعلموا توسيخ بدلتكم ... من التراب اذا ما ثار- م النقر

ومن يكن ذا طعام حامض فاذا ... مات ادفنوه وقولوا يا بلادى بجر

مالى رأيت الافندى كله قرف ... كعريجي الدبش والاوباش والحجر

وهل له زوجة ليست تنضفه ... أتارى زوجته من نسوة غجر

أما تشوفينه فى الشمس يا كبدى ... يمشي يطشطش من دهن ومن زفر

وتلبسن حريرا ريحه عبق ... من الكولونيات ذات المشم العطر

عشان ماذا وليه فى الموسكى دائرة ... طول النهار بوجه بارد حجرى

وفرش بيتك مثل الأرض سوده ... ما تحمل الريح من غلب ومن عفر

والواد والبنت من أكل الفواكه لم ... تنضج أصيبا من الميكروب بالعور

تعالى بصى أهذا مطبخ أكذا ... تكون عيشة كلب حتى يا نضرى؟

بل لا ألوم نساء الحى لست أرى ... لوماً عليهن إنى صادق النظر

فالزوج زوجته ليست تخالفه ... أن لم يكن نعجة إلا راجلاً سكرى

ربوا نساءكمو ربوا بناتكمو ... فضحتمو نفسكم فى البدو والحضر

تنضفوا أو فان الموت يخطفكم ... والموت يخطف مثل الراجل النورى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٢٥ الصادر فى ١٨/٥/١٩٢٧.

قال: الأعشى

«مـــا بكاء الكبـــيـــر بالاطلال وســــؤالى ومــــا ترد ســــؤالى»

أين أحـــبـــابنا اللى كـــانوا هنا را حـــوا وخلوا لـى كـــبـشـــة الانذال

كلمـــا مـــســـهم أذى ندهوا لي روحوا غوروا عنى بقى وأنا مالى؟

كنت فى الغلب لايصـــا أتلضى وأعض الحـيطان من ظلم حـــالى

وتقـــولون جت دا نايبـــاء مـــالو كـدا قم فز روح ياشيخ من قبالى

يا مـا شـفت الاسى وياما طغـيتم يا مـا لوعـتـمـونى يا ما جـرى لى

هل نسـيـــتم أيام كنت أجـيكم فـــتـــســـبـــون لـى كـــدا طوالى

خبرونى ايشمعنى صرت عزيزاً من كلامى الخفيف أو من جمالى

أنا فى غـــاية الخـــشــونة والتـــفـ ـجـيــر فى هيـئـتى وفى أقـوالى

أنا لولا مـــالى لكنت عـــدو الا نس والجن والحـــصـــا والرمـــال

دا أتارى مـالى اللى خـلا لى قـيمـا ء مع الناس رب خليك يا مـــالى

شـوفـوا بالمال رح تبـوسـون إيدى بعـــد مـــا كنت ملطشـــاً للعـــيـــال

كنت أعـيـا يقـال امـتى تموت يا طور ودلوقت يللا تشفيه دا غالى!

اخص ع الفـقـر اخص ع الغلب ٦٠ اخص ع الذل كـــائداً للرجـــال

قـــال أجـــدادنا الأوائل إن الـــ ـقرش الابيض ينفع فى سود الليالى

اعـقلوا وفـروا الفلوس اجـمـعـوها واشـتروا الأرض والقصور العلالى

هم يعنى الاغنياء مش كانوا برضو فـــقـــرا قـــبل هـذه الأمـــوال

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٩ الصادر فى ١٩٢٧/٦/١ .

قال : أبو العلاء المعرى

«غير مجد فى ملتى واعتقادى نوح باك ولا ترنم شادى»

خفف الاكل ما اظن أديم الـ ـبطن إلا من كثرة الازدراد
وطعام على بقايا طعام من قلوب الخرفان والأكباد
ولقد تحرق المصارين خمر من سبيرتو يكوى الفتى فى الفؤاد
واذا تخمة وسكر أصابا رجلاً بيع عفشه فى المزاد
يتوفى من بعد تضييع ما فى يده ووسه للايادى
وعليه دين به يأخذ الدا ئن فرش البنات والاولاد
فيقولون فى جهنم يا با با على ولعة بغير رماد
وتذوق البنت العذاب بزوج غجرى من عصبة أوغاد
كلما كلمته قال لها لو لاى كنتى تقولى يا أسيادى
ويذوق الواد العذاب من الفقـ وفى الفقر طول ذل الواد
ليس يغنيه قوله كان أصلى كان فصلى والفخر بالأجداد
رب «باشا» فى برجوان اضطرارا بعد ما كان قصره فى «المعادى»
ويفوت الحريص مالا فيفنيـ ـه بنوه بمشيهم فى الفساد
ما لمال مع السفيه بقاء وهو هلس وعقله فيري باد
والفتى حينما يكون جهولا حيوان ورأسه من جماد
علموا اتعس الولاد يكن بالعـ لم فى هيصة من الاسعاد

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٢٨ الصادر فى ١٩٢٧/٦/٨.

قال: لبيد بن ربيعة العامرى

«لا كل شيء مـــا خــلا الله باطل ... وكل نعـــيم لا مـــحــــالة زائل»

رهنت أتمبـيلى وجـئـتك مـاشـيـا ... على رجلى مغصوباً وفيها دمامل

وقد ذبحوا الخرفان فى العيد كلهم ... ومـا لى خـروف غـيـر أنى باصل

وأبكى على أيام مـــا كنت وارثاً ... وتطلع عـــينى والدمـــوع هوامل

فـيـا دهر بزياداك تلطمـينا بقى ... ألم تر أن الدمع للثـــــوب بالل

وقـد وعـدونى بالخـدامـة بعـد مـا ... حـفيت فمن نعلى صباعـى طالل

وصعت على مثلى الخدامة عند من ... يكون على خـــدامــــه يتــــراذل

أمـا تتـقـون اللهـفى خـدامـينكم ... وخـــدامكم هلبتٌ مــــا هو راجل

تنامـون طـول الليل ملء عـيـونكم ... ويســــهــــر لما تعــتـــريه النوازل

يوحـــوح من برد شـــديد يطســـه ... لدى الحلل الزفــراء اذ هو غـــاسل

ويا رب طفل من بنيكم يعـــضـــه ... وتشـخط فـيـه البنت فـالذل شـامل

ويا كل مـا تبـقـون من فـضـلاتكم ... وذلك سم فى الحـــشــــاشـــة قـــاتل

والــعـن مــن هــذا وهــذا نــداؤكـم ... عليـه بيا واد وهو فى الشـيب داخل

فــمـا ذنبــه هل جــهله أصل غلبــه ... وليـه يعنى مـا مـولاه لاخـر جـاهل

يا نارى يا نـارى ليتنى كنت عـاقلاً ... فما باع طين الأهل فى الخبص عاقل

وأصـــبح مـــسكيناً حـــزيناً منيـــلاً ... على عـينه واسـتـهـبلتـه الهـوابل

وهذا يطاســـيـــــه وهذا يزعـــــه ... وفـى كل يوم جـــرســـــة وجناجل

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٢٩ الصادر فى ١٩٢٧/٦/١٥ .

قال: أبو الحسن التهامى

«حكم المنيـــة فى البــرية جـــار — مـــا هذه الدنيـــا بدار قـــرار»

ما لا مرىء من موته من مخلص — لا بالطبـــيب ولا بكدية زار
والعـــيش بحـــر والأنام مـــراكب — والقلع والمقـــداف مـــثل الصـــارى
والريح تقلبـــهـــا فـــتـــغطس كلهـــا — والجـــد يبـــدأ دائمـــاً بـهـــزار
ولدى العــزيز قـضت عليــه لبوة — كـــانت تحـــز عليــه كـــالمنشـــار
زوجـــتـــه منهـــا أريد هناءه — ورمـــيـــتـــه فى حـــفـــرة من نار
نوامـــة للظهـــر ثم يجـــيـــلـــهـــا — تـــكس تـــروح جـــنـــيـــنـــة الازهـــار
ويكع أجـــرته جنيـــهـــا كـــامـــلا — والـدم يطرشـــــــه مع الـديـنـار
فـــإذا أتـــى ليل تـقـــول له بنا — هيـــا الى مـــتـنـبـــهـــة الكســـار
وتروح فى السواريه كشكش بعده — ويكـع برضـــو أجـــرة البـنوار
ويدوب من خـــجل اذا بصـــوا لهـــا — فـــيـــروح يشـــرب خـــمـــرة فى البـــار
راحت فلوسك يا بنى وشـــحطت — ورهـنـت أرضـك بـعـــــد بيـع الدار
ورأتك لاشىء لديك فـــــشلقت — لمـــا تـخـــــسـع راتـب الجـــــزار
مـــهـــمـــا تلاطـفـــهـــا تدق خناقـــة — وتـلـم أهـل شـــــوارع وحـــــوارى
واذا تطلقـــهـــا فـــشـــغل مـــحـــاكم — فـــيـــهـــا البـــلاء بيـــادة وســوارى
من ذاك مـــات ابنى وراح فـــريســـة — لجنون اســـراف كـــســـبـع ضـــارى
عـــيب على ذقنى عـــزائى بعـــده — روحـــوا وخـــاونى بقى فى مـــرارى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٣١ الصادر فى ١٩٢٧/٦/٢٩.

قال: أبو تمام الطائى

«السـيف أصـدق انبـاء من الكتب — فى حـدة الحـد بين الجـد واللعب»

وليس مـشى الفتى والشمس تحرقه — مـثل الجلوس بلا شغل على الكنب
والمرء بالشـغل أهل للكرامـة لا — بمـال أم تـوفـت أو بمـال أب
والمال من عـرق الشـغـال لذته — أضـعـاف لذة مـال جـا بلا تعب
والمال إن كـان مـيـراثاً فليس له — فخر وفخرك فى المال اللى مكتسب
والشـيب فـيـه وقـار حين تحـفظه — من السـخـافـة والتـهليس والكذب
ومـن يشب وهـو هـلاس فـليس لـه — عندى مـقام وخـير منه أى صبى
كـأن شـيبـتـه البـيضـاء لو نفـشت — تسمـو إلى ليفـة الحـمام فى النسب
إخص على الشنب اللى الخمر تلمسه — مع المشيب اللى ناوى يندم التربى
وايه بقى اللى صغيـر السن يعمله — وانت فى هيصة قد غصت للركب
يا قدوة السوء عصيت الولاد على — آبائهم فى زمـان الدرس والطلب
والواد ان فـات سن المدرسـاء ولم — تكن له دبلمـاء العلم والأدب
فـانه مـثل جـمـيـز يدور به — بيـاعــه فى أوان التين والعنب
وللنسـاء عـقـول لا أخـاف اذا — ما قلت من حجر أو قلت من خشب
مش كلهن فـلا يغـضبن ان طلعت — منى عفاريتى من غيظى ومن غضبى
فـان منهن من ترمـى الفلوس بلا — وعى لتأتى بطبع الحسن فى العلب
وفى البـلاد رجـال لا حـيـاء لهم — ان لم ابهـدلهـمـو عـيب على شنبى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٣٢ الصادر فى ١٩٢٧/٧/٦ .

قال: أمير الشعراء

«سلام من صفا بردى ارق ... ودمع لا يكفكف يا دمشق»

ببر الشام للتصييف ظل ... ومصر بها لحر الشمس حرق

وفى لبنان يا محلى ذراه ... هضاب كالكنافة أو أرق

إذا ذكروك يا لبنان صيفاً ... ولم أرحل اليك فقد أطق

أرى لبنان والارز المفدى ... كفاكهة وكل الأرض بق

وأهل الشام اوجههم حسان ... وفى مصر وجوه الناس زرق

ومن يدخل فلسطين السنه دى ... يرى ساعات حيطتها تدق

بزلزلة تشقلب ساكنيها ... كمرجيجاءة ولا فيشى فرق

تشق الأرض تحتهمو كبلر ... وفبها كل من وجدت تزق

ومن يطم بما هم فيها يصعق ... بخضته ومنه يطق عرق

فأين الراحمون ألم تشوفرا ... ألستم تسمعون وذاك زعق

ألا يا أغنياء بلاشي خبص ... وجيرتكم ما عند هموش رزق

أتأكل كستليتاءً بصلصا ... وتسكر ثم بعد السكر عشق

وبيت الجار مهدوم عليه ... ومعدته بها للجوع دعق

أغيثوهم وإلا قيل عنا ... مجانين رءوسهمو تلق

ما تبقوشى كدا عيب عليكم ... اذا ما كنتموش غجراً حتبقوا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٣٤ الصادر فى ١٩٢٧/٧/٢٠.

قال: عنترة بن شداد العبسى

«لايحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولاينال العلى من طبعه الغضب»

مالى أرى البنت قد شالت ملايتها ... هل راجل هى لكن مـــا له شنب
نعم هو الحــر والدنيـا ملهلبـة ... واننا كلنا فى نارها حطب
اشمعنى يعنى مرات المرء عارية ... وهو مكسى أما هذا هو العجب
عريانة ملط خالص وهى طالبة ... رفع الحجاب فقولوا لى فين الادب
ويا خليلى قولا لى حكومتنا ... بأى شكل اليهـا يرفع الطلب
بدى تشوف الحوارى كلها قرف ... فيها جراثيم إن شافت فتى تثب
وللذباب مـزازيك منظمـة ... لعزرئيل على تنغيمها طرب
وفى الشوارع بياعون عندهمو ... من الفواكه ما فيه لنا العطب
الواد ياكل منها فهى تقتله ... والست هانم فى الموسكى كما يجب
والشمس ترفع فى رأس الجعيص ولا ... ظل ولا شجر من تحته كنب
بل الجناين ما حدش يبدخلها ... من غير فرش ومنها لست نقترب
والرش فى الصيف ممنوع فسكتنا ... فيها تراب وفيه تغطس الركب
والكنس يا رب لاتورينا عفرته ... تعمى العيون وفيها السل والجرب
مـاذا يغيظك منا يا حكومتنا ... وليه كدا تقتلينا ليه ايه السبب؟
إن الضرائب منا تأخذينهمو ... عشان صحتنا اللى رايحه تنشطب
فراقبى الله فينا إننا غنم ... وأنت راعى وديب الموت مرتقب

* مجلة الفكاهة، العدد ٣٦ الصادر فى ١٩٢٧/٨/٣.

قال: كعب بن زهير

«بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول»

ضاعت فلوسي ـ عليها ـ اقبل ما ذهبت ... وكان ما لى به لا ينهض الفيل
يا ما اشتريت بيوتا ما لها عدد ... وكل يوم شراء ثم تسجيل
وكنت صاحب أطيان أوجرها ... وكل يوم من الايجار تحصيل
فبعت هذا وهذا واتلهيت على ... عينى وهذا مقامى الآن مقلول
ومن يفلس يكن فى الناس مهزأة ... وللكفوف على خديه تطبيل
إذا رأى دائناً يأتى يطالبه ... يكش حتى تراه عرضه طول
ما سابه واحد الا لصاحبه ... كأنما هو فى الأصحاب فوتبول
زائد أين الاتمبيل يجرى بى يفسحنى ... هل جزمتى الآن فى رجلى أتمبيل
أناالذى كنت «باشا» فى مجالسكم ... فهل نسيتم وليه بس التبهديل
لو كان يصحو أبى من موته ورأى ... حالى لداخ وولى وهو مسطول
لولا سعاد ولولا الخمر ما ذهبت ... لى ثروة ثم قالوا انت مخلول
ويلعنون أبى اللى باسوا جزمته ... لان لابن أبى جهل وتغفيل
ياليته كان ربانى وعلمنى ... بدال مال أضاعته الاضاليل
لاشك أن أبى المرحوم خلفنى ... وكان اذ ذاك قد قد أعماه متزول
ياقوم لاتحسبوا الأموال نافعة ... أولادكم بعدكم فالمال حيزول
وعلموهم يصونوا المال بعدكمو ... وينقضي الدهر وابن العز جنتيل

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٣٧ الصادر فى ١٠/٨/١٩٢٧ .

قال: عمر بن الفارض

«أبرق بدا من جانب الغور لامع — أم ارتفعت من وجه سلمى البراقع»

والا فهذا النور من بطارية — أمام أتمبيل لعينك ساطع
فأين زمان الخيل فى حناطيرها — وأين حمير زينتها البرادع
اذا داست الانسان ربّط رجله — ويكبسها بالبن والبن نافع
وفى لطشة التمبيل انك نازل — على الأرض مدشوشاً وروحك طالع
نعم فى الاتمبيلات للناس راحة — اذا لم أقع منها كما انت واقع
ويحملك الاسعاف للقصر خالصاً — ولحمك بسطرما ورجلك كارع
فان رحت قصر العيلى فالموت عنده — اذا جمعتنا يا جرير المجامع
وجاء التمرجى قلت إنك مهلكى — وسرك فى إهلاك مثلى بائع
إلا إنما الدنيا زوال فما الذى — يخليك طماعاً وليه كدا طامع
على شان ماذا كل يوم وليلة — تحوّش أموالاً وجارك جائع
وليه بس بعض الناس يشرب خمرة — ويرميه فى الافلاس فعل مضارع
ويدخل فى أطيانه وهو لابس — ويخرج من ميراثه وهو قالع
ولو قلت أيتام يبيتون ع اللضى — فلا والنبى ياخويا ما هو سامع
فهل بلد يا صاح أهلوه زى دا — يسود وقد بالت عليه الضفادع
سأقطش ودنى إن رأيتك نافعاً — ولكنها تبقى وما أنت نافع
فأين الترمواى الذى سيدوسنا — وهل تهدم الدنيا علينا المدافع

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٣٨ الصادر فى ١٩٢٧/٨/١٧

قال: ابن هانىء الاندلسى

«أسـهـام لحظك ام سـيـوف أبيك   وكـؤوس خـمـر أم مـراشف فـيك»

يا بنت ذى الرأس الطويل قـفـاؤه   أكـذا يكون البص م الشـبـابيك
شـاغلت سكان العـمـارة كلهم   بالقـفش والتـقليس والتـضـحـيك
يادى الندامـة من نسـاء بلادنا   يهلسن هلسـا ليس بالمسـبـوك
أوربا تضـحك من سخاف عـقولنا   من مـشـينا فى الخـبص كـالمكوك
ونسـاؤنا يدخلن كل تيـاترو   يسـهـرن فـيـه الى صـيـاح الديك
ويخضن فى وسط الرجال بجاحة   ووقـاحـة للغـمـز والتـمـحـيك
ونسـاء أوربا يفـقن سـبـاحـة   إسـحـاق حلمى وهو زى أخـيك
مـتكلبظ مـتـجـعلص مـتـفـعلص   من أكـلـه مـكـارونـة عـلـى ديـك
ونـسـاء أوربـا يـطـرن شـطـارة   فى الجـو مـجـتـازات لطلانطيكى
أمـدام كـورى وهـى فى رديومـهـا   مـا بين تحـقـيق ودفع شكوك
كنفـيـسـة أو عـيـشـة أو زينب   مـوحـوسـة فى طبخ ربع فـريك
والبنت تصـرخ جنبـهـا والواد فى   حـال وكل أمـورها عـاديكى
لكنهـا ياروحى فـى تواليـتـهـا   وجـبـينهـا المتـقـشـر المدعـوك
كل الذى اخـذته عن أوروبا لم   يخـرج عن البـيليـبـا ولبس الشـيك
ياسـتـى أوربـا ودين مش كـدا   مـا تزعليش منى بلاش تبـاتيك
هل خش عقلك أن أوربا (وى (نو)؟   اتـاريك مش رح تـفلحـى اتـاريك

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٤٥ الصادر فى ١٩٢٧/١٠/٥ .

قال: محمد بن عفيف الدين التلمسانى المعروف بالشاب الظريف

«لى من هواه بعيده وقريبه … ولك الجمال بديعه وغريبه»

ان لم تكن بيكا فانك مثله … أو لم يكن باشا فانت قريبه

الباشا قد وصى عليك رئيسنا … ورئيسنا يا ادلعدى محسوبه

فاحضر الى الديوان فى الميعاد أو … من بعده منذا الذى ح تهيبه

واطلب من الفراش قطعة بسطة … كلها وقل (هات شاى) دغرى يجيبه

واشرب سجارتك التى دخانها … يعمى عيون الحاسدين هبويه

واشغل زميلك دائما عن شغله … ايه رح ينوبك منه أوح ينوبه

فزورة فى قصة فى نكتة … تقضى معاه اليوم ثم تسيبه

وتغيب أياما الى اليوم الذى … فيه الماهية وهو لست تغيبه

ويجى سعادة عمك الباشا الى … ذى الوجه و هو صديقه وحبيبه

ويقول ليه أكثرتمو شغل ابننا … أتعبتوه والعيا سيصيبه

عام مضى من غير ترقية له … فمتى علاوته وما ترتيبه؟

فتدق أجراس الوزارة كلها … ويطير من نظر الرئيس لهيبه

عنها وأمر بالترقى والذى … (مش عاجبه) يبطح رأسه مركوبه

وهناك من فى الشغل يقلع عينه … والمقت أو سخط الرئيس نصيبه

لو قال يم يقال ماتغور من هنا … ويطول من توبيخهم تدوينه

يا ناس مش هذا حرام والنبى؟ … قلبى انشوى وتساقطت شراريبه

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٤٧ الصادر فى ١٩/١٠/١٩٢٧.

قال: ابن سناء الملك

«سواى يهاب الموت أو يرهب الردى ... وغيرى يهوى ان تعيش مخلدا»

سئمت حياتى بعد طول تجاربى ... ففى جزمتى ما غاب منها وما بدا

أرى الناس أشكالا فمنهم خواجة ... إذا شافه البيك المفرنج قلدا

وفيهم أفندى تمشيخ خادعا ... وشيخ على شان الفلوس تأفندا

ويجلس فلاح بلبدته على ... نيوبار منفوخاً بوجه تجملدا

وذى لحية بيضاء من تحت عمة ... اذا شفتها قبلت كتفيه واليدا

وتسأله أن يدعو الله دعوة ... تخش بها دار النعيم مخلدا

وتدخل فى البيراء تلقاه قاعدا ... يسف ويهذى بالمزاح معربدا

فلا تنخدع بالزى فالزى باطل ... ولا حق إلا ان تعض وتزغدا

أترفع شأن المرء وهو منافق ... اذا زعموه عابدا متزهدا

وتخشى جباناً اذا معاه عصاية ... وتأمن لصا فى الظلام تلبدا

وماقيمة الدنيا إذا كنت كانزاً ... فلوسا وتمشى بالقميص مهربدا

نعم ان تحويش الفلوس كويس ... ولكن على قدر اللزوم مهش كدا

ففرفش ومن بعد التفرفيش ان بقت ... فلوس فحوش كى تغيظ بها العدى

وشف مثلما شاف الانام كيوفهم ... ولاتعبد الشيطان والله فاعبدا

فلله حق حين تدفعه له ... ببيض ما صبرت بالجهل اسودا

فنم آمنا تحت الحاف مكلفتاً ... اذا ما سحاب فى السماء تلبدا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٥٢ الصادر فى ١٩٢٧/١١/٢٣.

قال: يزيد بن ضبة الثقفى

«سليمى تلك فى العير ... قفى أن شئت أو سيرى»

زمان العير قد ولى ... بكمبيل وحنطور
وزالا أو يزولان ... بتمبيل ووابور
وما التمبيل والوابو ... ر فى عصر الطياير
تقدم كل أهل الار ... ض واحنا اللى ف تأخير
وغواصاتهم فى الما ... ء كالقرموط والبورى
ونحن اللى مراكبنا ... بقلع مثل طرطور
وأخيبهم مكانيكى ... وأشطرنا الفواخيرى
يجيبون الزجاج لنا ... وجاءونا ببللور
ولا لناشى سوى صنع ... الطواجن والمواجير
فهل هذى الفواخير ... كصينى وفرفور
وماذا قلت فى الحرب ... وفى لم الطوابير
أضرب مدافع الهون ... كضرب بالسواطير
فقالت ليه بتوكسنا ... وليه الحكم بالزور
أفى أوربا من غنى ... على صوت الصفافير
وما علمت بأن النو ... تا مش زى التريريرى
ألا بالله سيبينى ... فى غلى والنبى غورى

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٥٣ الصادر فى ١٩٢٧/١١/٣٠ .

قال: على بن الجهم

«عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى»

ألا أغلقوا الشباك فالجو بارد وهذا الهوى الشتوى فى جنتى يهرى
وما بالهوى العذرى دائى وانما هواء الشتا هو اللى رايح ياخد عمرى
ولا بلطو أيام الصقيع يصوننى ويحفظنى فى الليل حين أجى وخرى
ألم تزعموا أن الحروب هى التى بها صارت الأثواب غالية السعر
وها قد مضت تلك الحروب فما لنا نرى من تجار السوء قاصمة الظهر
ويا ليتهم خلوا القماش كويساً يسرك فى طى ويرضيك فى نشر
ولم يجعلوه كهنة لو لبسته يشيط وعند القلع تمزعه دغرى
إذا أفأف الانسان م البرد فاعذروا قماش اليومين دول يجلب البرد فى الحر
ولو كنت باشا كنت فى البيت نائماً أقرفص كمشانا الى ساعة الظهر
ولكننى زى ما أنت شايف على شغلتى أصحى وأخرج من بدرى
لقد كنت عند «استين» أدخل اشترى جواكيت م العال اللى تبقى مدى الدهر
وآخذ منه جاهزاً ما أعوزه ببنتو وان غلوه فهو «جنيه مصرى»
فان سألونى الاصدقاء فاننى أطس لهم سعراً وأدخل فى الفشر
ومن «ماير» ياما اشترينا جواهزا ولم نحتوج للترزى ينخع بالمتر
وها نحن إما أن نفصل بدلة لها ثمن يا صاح أكثر من مهر
وإما بقاء فى الشتاد برعشة تشيلك من شبرا لبوابة النصر

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٥٥ الصادر فى ١٩٢٧/١٢/١٤.

قال: الشريف الرضى

«أعلمت من حملوا على الأعواد — أرأيت كيف خبا ضياء النادى»

شالت لنا الكنتور قومبانية — ملعونة الآباء والأجداد
فغدت سلوك الكهرباء كأنها — خيط من القطن البسيط العادى
هو لكتريك غير أن بياضه — فى بيتنا متبدل بسواد
فالنور منقطع وذلك كسفة — فى وشى بين أحبة وأعادى
يا شركة الزفت المسيّح إيه جرى — يادى العمى، يادى البلا، يادى يادى
آه، زى نعم، مطلوبهامتأخر — فى دفعه يومين عن ميعادى
لكن ثلاثة أشهر مدفوعة — من إيدى تأمينا لها يا سيادى
اشمعنى تأمينى لديها نائم — من غير فائدة ولا إيراد
وعشان ماذا بس تأمين إذا — كانت لى آخر الشهر بالمرصاد
ماهش مآمنانى وانا آمنتها — بقى يعنى أنا اللى ذمتى نفّادى؟
ومن الذى يرضى إهانته كدا — ما لم يكن رجلا من الأوغاد
بلا كهربا والجاز أشرف لى ولا — حكم الغريب علىّ وانا ف بلادى
مش تختشون بقى ونعمل شركة — للنور تغنينا عن الشركادى
مش تختشون بقى وفيكم أغنيا — قد كوّموا الأموال كالأطواد
مش تختشون بقى وبزيادة كدا — مش تسمعون زعيقى لما أنادى
رجالة، آه، زى نعم، رجالة — شايبين ولكن برضه كالأولاد

* مجلة الفكاهة، العدد ٥٦ الصادر فى ١٩٢٧/١٢/٢١.

قال: السيد عبدالمحسن الكاظمى

«الى كم تحيل الطرف والدار بلقع ... أما شغلت عينيك بالجزع أدمع»

أفتش فى الديوان عن واحد له ... نفوذ لتوظيفى وفكرى موزع
يقولون لى هل من وسيط تجيبه ... شفاعته عند الرئيس بتنفع
فهل كانت الليسانس لما أخذتها ... شهادة تلطيم بها أتسكع
أليس حراما أننى بشهادتى ... أدور على أبوابكم أتلطع
وغيرى عشان محسوبكم متوظف ... أراه عليكم دائماً يتدلع
بغير شهادات ولا فهم عنده ... بليد وفى أشغاله يتلكع
ولو لم يكنَ محسوبكم كان حقه ... يكون حماراً أزرقاً يتبردع
نعم أنا فى كشف الطبيب مخستك ... ولكن أما هذا الافندى أقرع
وكم من جهول غيره ومهزا ... قفاه خليق بالكفوف مطرقع
قضى عمره فى المدرساء بلية ... وفارقها والعقل منه مفرقع
أراه غدا بالمحسوبية فالحاً ... ويمشى قيافا بيننا يتشخلع
دا ماهش كدا دى مش أمور لطيفة ... دى حال تخلى العقل م الرأس يطلع
على إيه شهادات بلاشى مدارس ... وهمّ طويل بالبلاء مرصع
وشوفوالكو شغلا غير هذا فانه ... بقى شىء مالوشى فى الدواوين موضع
إذا كنت ذا عقل فكن ذا صناعة ... أو اسرح بفجل حين يمضغ يبلع
أرى طالب التوظيف ليس براجل ... ومن كان ذا شغل فذلك مجدع

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٩ الصادر فى ١٩٢٨/٤/٥٨.

قال: النابغة الذبيانى

«كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب»

تلكع ليلى فى المسير كأنه مجحب مشى عند احدى الكواعب

فبت ألالى من صداع أصابنى وأخلع أضراسى بعض المراتب

فيا لك من ليل كبحر مطمطم عليه سريرى مثل احدى المراكب

ولكننى فى مركب من يخشها يشوف البلاوى جتنى من كل جانب

وكم فى مياه النيل من ذهبية تهيص بها الاحباب ويا الحبايب

بعود وقانون ودف مشخلل يتابعه الرائى بهز الحواجب

حوالى خوان للزجاجات فوقه صفوف وجيش الانس خير محارب

رجال ونسوان وخمر ومزة وليس لهم من عاذل أو مراقب

وقد خلعوا عن وشهم برقع الحيا ولو أن فيهم بعض أهل المناصب

وفى ساعة الحظ اللى زى دى لا ترى تكبر باشا أو تصاغر حاجب

وفى البر فتيان وفى البر نسوة لهم نظرات شكلها مش مناسب

والفاظهم ماالقدرش أنى أقولها يلغمط دقنى عيبها وشاوربى

ومن لم تكن من حظه ذهبية لقلة مال هاص برضو بقارب

نعم أنهم صاروا بعيدين عن هنا ولكن أهذا منعه غير واجب؟

وللهلس ناس يرمحون وراءه حفاة على الرجلين فوق العقارب

وما زال فى أرض الجزيرة كل ما عهدناه من هلس وصرف مكاسب

فان كنت ذا مال فانك آمن هناك أو ارجع قبل ضرب الشباشب

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٥٩ الصادر فى ١٩٢٨/١/١١.

قال: جرير بن عطية الخطفى

«أقلى اللوم عاذل والعتابا ... وقولى إن أصبت لقد أصابا»

أفستانان فى شهر وهذا ... على الثوب من عامين ذابا
تريد ملابسا فى كل يوم ... وقد ملأت ملابسها الدلابا
وهذا البالطو ألبسه زماناً ... طويلا حتى شعر البالطو شابا
ياستى ياعينى ياروحى قولى لى ... أما تدرين أنا (ناس غلابا)
دنا ماهيتى يا دوب تكفى ... ألم نعقل وقد شفنا العذابا
وليس أبى وليس أبوكِ باشا ... فلا تتعنطزى وتقولى بابا
أليس أبوك غلباناً كحالى ... وفى الأعياد ما أكل الكبابا
وكان أخوك يمشى وهو حافى ... وبالقبقاب ما عرف الشرابا
وأمك فى الملاية كل يوم ... تنط كأنها صارت غرابا
فلايميها ودينك وارحمينى ... من المصاريف تقلت الحسابا
أرانى كلما سددت بابا ... فتحت على يا بنباء بابا
لاجلك صرت نصابا وأخشى ... اذا ظبطونى ودونى النيابا
عشان ماذا الزواق وقد كبرنا ... وعجزنا ولا ما احناش شبابا
أشخلعة وشعرك صار قطنا ... وهل لايعرف الناس الخضابا
كسفتينى فضحتينى ده وشى ... من الكسفات يلتهب التهابا
يا ريتنى لم أشفك ده كان زفتاً ... نهارك يوم ما كتبوا الكتابا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٦٠ الصادر فى ١٩٢٨/١/١٨.

قال: عمر بن أبى ربيعة المخزومى

«آمن آل نعم أنت غاد فمبكر   غداة غد أو رائح فمهجر»

سأرحل عنها إنها لعبية   اذا ما رأتنى شائباً تتمسخر

على أنها شابت وتصبغ شعرها   وتحسب أن الشيب بالصبغ يستر

ولكن سواد الشعر خلقة ربنا   يبان ويرضو صبغة الشعر تظهر

وهب ان هذا الشيب تخفيه صبغة   فكيف اختفاء العظم وهو مكعبر

أرى العظم تحت الجلد يبدو بوجهها   فهل يستبيكم وجهها المتحجر

وفيه تجاعيد تراها كأنها   لمصلحة التنظيم إذ هى تحفر

ومهما يكن لون المساحيق فهى لا   تخبىء لون الوجه حين يجنزر

فيا نعم ما هذا الدلال وقد مضى   زمان الصبا والموت نحوك يزغر

تفشخرت أيام الشباب فهل ترى   اذا نحن شبنا برضنا نتفشخر؟

على شان ماذا بس لم تتزوجى   وشعرك مسود ووجهك أحمر

لقد كنت أيام الشباب لطيفة   وحسنك فتان ولحظك يسحر

ولكن رأى الشبان منك تشخلعاً   كثيراً وتنطيطاً طويلاً فزنقروا

وقالوا فتاة دائماً مش بتستحى   وآه عليها يا أخى لو تغجر

فلم يتزوجها امرؤ وتعوقت   وشاخت ولما تعتدل ياسى بعجر

ومن ذا الذى يرضى بزوج خليعة   تخلى اسمه بين المجالس يخسر

فيا الف اخص ع القناة سفيهة   وع اللى اذا ما عجزت تتغندر

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٦٣ الصادر فى ٨/٢/١٩٢٨.

قال: ابو الطيب المتنبى

«لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال»

تظن أنك باشا اذا تخاطبنى وأنت فى نظرى يا بأف زبال
من امتى صرت عظيما دنت مسخرة الام عياشة والأب شيال
جاك البلا دنت كحيان وعمرك ما كسبت قرشا ولاجاءتك أشغال
ولست صاحب علم تستعز به ولست ذا شيعة والأصل بطال
وكل ما فيك من جهل ومفخرة جوازة حلوة بحبوحة عال
فالست تعطيك مالا حين تصرفه تهز طولك ممروعا وتختال
ووظفتك ولولاها لمت ولم تجد وسيطا ولم تسعفك آمال
عشانها أنت فى الديوان منجعص ولو تسيبك م الديوان تنشال
فقل لى بالله هل هذا تفاخرنا به وعندك م الاخلاق مثقال
اذا تعنطز انسان وليس له أصل فمن حقه صفع وإذلال
ان الذين من النسوان عيشتهم ناس هلافيت أنذال وأرذال
اخص على رجل لولا قرينته لقارنته من الويلات أهوال
اخيه اخيه ع اللى لا حياء له فذاك سمعته زفت وأوحال
أتفوه اتفوه عى اللى شاب وهو بلا عقل وكل بنى الايام دى عقال
يارب خلصنى من دى الناس انهمو صم وليس تفيد الصم أقوال

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٦٦ الصادر فى ١٩٢٨/٢/٢٩.

قال: الأعشى

«ودع هريرة ان الركب مـــرتحل وهل تطيق وداعــا ايهــا الرجل»

شالوا العزال وراحوا كلهم سحرا الى بجـور له من تحتـه عـجل
يجـرى وينفخ دخـاناً فـتـحـسبـه سحائباً بعضها بالبعض متصل
وقـد يصـفـر أحـيـاناً فـيطربنى كـأنه (سامى شوا) حين يشـغل
يا رايحين وروحى فى بريمكمـو هل فى البريمو لجسمى عندكم أمل
قـالوا قطعنا بسـابورتا نروح به الى أوربا عـشـان الجـو يعـتـدل
فى مصر حر شديد لا يطاق وما فى مصر سهل (على كيفنا) ولاجبل
ومـصـر كـالمش لا يلتـذ آكله أمـا أوربا فـسمن طعـمـه عـسل
بها التيـاترات فـيها كل راقـصة أخوك لو شافها فى الدنس يختـبل
وهل خلقنا لغير الهلس مونشيرامى؟ وهل لمن جـد إلا الفـقـر والفـشل
خليك أنت فى مـصر غير منتقل ان المفلس مـقـرون به الكسل
وهل يعـيش بلا أنس وفـرفـشـة الا الحـمار الذى ضاقت به السبل
نعم تضـيـع فلوسى ثم أرجع من أوربا يهـرى حـشاى الهم والزعل
أعـيش من سلفـيـات منوعـة والدين لو كـان حملا يبرك الجمل
ومن يكن راهنا أرضـا فـقـد ذهبت وينقضى من حـياة الثروة الاجل
يا ريتنى ابقى هنا فى مصر بس أنا نفـسى اروح كـعـمـول له عـمـل
والله لو كـان لـى عـقل لارجـعنى لكننى رجل من طبـعـه الهـبل

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٧٢ الصادر فى ١٩٢٨/٤/١ .

قال: عمر بن الفارض

«قلبى يحـــدثنى بانك مــتلفى ... روحى فـداك عـرفت أم لم تعرف»

علشــان مــا أنـى أذوب صـبـبابة ... تتــدلعين فـــبـــزيادك تعطفى
إشـمعنى غـيـرى تسـمـحين بقربه ... وأنا الذى إن رمت قـربك تكسـفى
ردى على بـلاشـى بغـــددة بقى ... وأرينى عـدلك يا بديعــة وانصـفى
ان الارسـتـقـراط فى شـرع الهـوى ... مـا لوشى مـعنى والنبـى فـتـبلشـفى
أو فــاعلمـى أن الجــمـــال اذا بدا ... أغــوى وهاتـى مــلاية وتلفلفى
دنـا لـو تـكـونـين ابـنـتـى يـا هـذه ... وأراك فى هذا التــبـــرج أخـتـفى
والله أرمـى روحى عند مــحطة ... ليـدرسنى الـتـرمـاى قـبل الموقف
أو ليس بأفـــا من يكون أباً لمن ... تمشى كـمـشـيك وهو لم يستنكف
يــا هــذه غــطــى ذراعــك ان ذا ... عــيب ومش حلواء دنتى تقـرفى
قـد كنت أضـحك حين قلت جـميلة ... أين الجـمـــال بقى يا بنت الأختفى
ان الجـمــال هو الـتـحـشم حـينمـا ... تمشين فى أدب بغـــيـــر تكلف
مـهـمـا صـبـغت الوجه فـهـو مكرمش ... روحى أغسليه بلاش سوء تصرف
كرمشت وجهك بالصباغ مع الصبا ... اشـحـال لو عـجـزت روحى تشْطفى
اخص على مــخى دنا زعلتــهـــا ... بقـسـاوتى وبغلطتى وتعـجـرفى
هــذا هــزار كــلــه لا تــزعـــلــى ... دنا من هواك ملهلب لا أنطفى
شوفى عيونى من سهادى حمرة ... ومـدامـعى من جـمـعـة لم تنشف

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٧٣ الصادر فى ١٩٢٨/٤/٨.

قال: محمود سامى البارودى

«توازن الصيف والشتاء ... واعتدل الصبح والمساء»

وهبت الريح من رياض ... بها زهور لها زكاء

ويوم شم النسيم هاجت ... رجالنا فيه والنساء

فالشيخ يحنو على عصاه ... ودأبه الرقص والغناء

وللفتى نطة تدانت ... منها الى رأسه الدماء

تسيل من نطحة نجوم ... السماء من رأسه الدماء

ياواد ماهش كدا طاوعنى ... حاسب شوياء مش كداء

ورب شمطاء فى ... الثمانين وجهها فيه كرمشاء

حطت عليه الطلاء لكن ... تزيله عنه خربشاء

وقصرت ثوبها فتاة ... فشكلها فيه مسخراء

يا بت هلس وأنت كرنفال ... ما تختشى جاتك البلاء

فالناس هلس وليس فيهم ... يا صاح من عنده حياء

وكان شم النسيم سوقا ... تباع فيه الكرامتاء

وأصبح العلم مثل جهل ... وسادت الفيل خنفساء

ومن تكن عنده علوم ... فإنما عمره هباء

ومن تكن عنده فلوس ... فذلك البيك والباشاء

يارب خذنى بقى يا ربى ... بزيادة يا رب بزياداء

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٧٤ الصادر فى ١٩٢٨/٤/٢٥.

قال: حافظ بك ابراهيم

«لا تلم كـــفى اذا الســيف نبــا　　صح منى العـــزم والدهر أبى»

زفلط الســـيف بكفى عـــرق　　ســـال كـــالماء اذا مـــا ســـرسب

عـــــــرق بـلـل أثوابـى ولـو　　لاه كـــان الثـــوب فـــوقى لهلبـــا

وكـــأنى لحـــمـــة مـــسلوقـــة　　أوقـــد الدهر عليــهـــا الحطبـــا

واذا بالريح فـــيــهـــا شـــعلة　　لخلخت اكـــتـــافنا والركـــبـــا

هات حـــدثنى عن الثلج عـــسى　　يبـــرد القلب ـ حـــديثـــا عـــجـــبـــا

لـيس لـى فـى لـوح ثـلـج مـطـمـع　　قـطـعـــــــة منه تنيل المأربا

غـــيـــــر أن الثلج أغلوه فلو　　نلت شـيـئـــا منه نلت الكوكـــبـــا

فى احـــتـــرام البـــاشـــا للثـــلاج كم　　طـأطـأ الرأس لـه واحــــــدودبا

ويجـــور الثلج أضـــحـى كـــعـــبـــة　　تذهب الناس اليـــهـــا مـــوكـــبـــا

والثـــيـــاب البـيـض صـــارت مطلبا　　فـــارفـــعـــوا للتـــرزى هذا الطلبـــا

من يشـــأ عـــزاً ومـــجـــداً باذخـــاً　　حـــاكـيـــا فـــيـمـــا يضـىء الشـــهـــبـــا

فـلـيـــــــشـع فـى كـل حـى أنـه　　تـخـــــذ التـــرزى أمـــــا أو ابا

عنده كل قــــــمــــــاش أبيض　　يجـــعـل الحـــر لدى اللبس هبـــا

أن فـى الصـــهــــد لناراً أحـــرقت　　حـــاجـــبـى والرمش ثم الشنبـــا

ليـتنى أغـــدو من الأســـمـــاك فى　　بركـــة أجـــعلهـــا لـى مكتـــبـــا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٧٥ الصادر فى ١٩٢٨/٥/٢.

قال: أبو عبادة البحترى

«بات نديما لى حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح»

لم تغتمض عنى ولا عينه حتى سمعنا م الديوك الصياح
فيا لها من ليلة لم يكن فيها لنا إلا البكا والنواح
نبكى على عهد الجنيه الذى إذا ذكرناه نرى الدمع ساح
كان جنيها ذهبا خالصا حصانه المرسوم صعب الجماح
اصفر رنانا له لمعة إذا بدت للعين فالهم راح
كان إذا رن رقصنا له وما على ذى شيبة من جناح
ولى وولى الانس من بعده وغاب عنا زمن الانشراح
انظر إلى بوزى تجد طوله مترين من همى الذى لايزاح
مكلضم كأننى راكب علىّ عفريت ثقيل المزاح
والبنكنوت الهلس أصل الذى أصاب أحشائى من دى الجراح
لو لهلبت نار على طرفه رأيت ريح الفقر فى الجو فاح
أووقعت من فوقه مية فقد مضت عنك الليالى الملاح
ليس الجنيه البنكنوت الذى ترى جنيهاً لو تثور الرياح
لكنه من ذهب لو فتى يمسه يزول عنه الكساح
ردوا إلينا عهده إنه ألذّ من خمر بماء قراح

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٧٦ الصادر فى ١٩٢٨/٥/٩.

قال: عمر بن الفارض

«هو الحب فاسلم بالحشا ماالهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل»

تطالبنى أسماء أن أشترى لها فساتين من تفصيلها يجمل الشكل
وأن أشترى سيارة لركوبها أفسحها فيها ولو عطل الشغل
فقلت لها إن التنزه بايخ اذا كان لا يمشى الفتى وله رجل
فقالت سخيف الرأى أنت وهكذا يكون الفتى جلفاً إذا استحكم البخل
ولا والنبى لست بباخل عليك ولكنى كما يعلم الكل!
فلا أنا ذو مال ولا أنا باشة ولا أنا نصاب ولا صنعتى النشل
أأركب فى التمبيل ويحك بعد ما تعودت ع (الكارو) يجرجره بغل
دنا لو أرى مثلى ومثلك مرة ف سيارة أقضى بانهمو هبل
على إيه كدا دحنا ولو تزعلين لا فلوس ولا ملك ومأكلنا الفجل
أفنجصة من غير مال وشمخة ونحن كما تدرين ليس لنا أصل
أما كنت يا أسماء حافية وهل نسيت اختشى يا ادلعدى وبلاش جهل
لهو الحب نهب فى الفلوس وبلصة منيش بقى م العشاق انهمو هبل
عشان ما أنا مفتون بحبك مغرم تقولين لى هات هات وهذا هو القتل
فيا تجعلين الحب لله خالصا يا أسلوك واللى الحب يفلسه يسلو
ده مش حب ده شغل الأونطة فارجعى عن النطف لو روحى بقى دنا حا اختل

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٧٧ الصادر فى ١٩٢٨/٥/١٦.

قال: الشريف الرضى

«بكر العاذل تحدوه النعاما ... فسقاك الرى يا دار اماما»

لا أراها عندما أسعى اليها ... وهى فى الدار لانى اتعامى

وأبوها وأخوها عن يمينى ... وشمالى كغفيرين أقاما

سألانى عن مجيلى قلت شوقى ... لكما قد هام بالنفس هياما

ولو الأمر بيدى يا سى فهمى ... لغدا رأسهما تحت التراما

واذا جاءت لتلقانى ببيتى ... وجدت فيه من الأهل زحاما

فتعالى تجدينى فى انتظار ... عند داك الحلوانى مع ماما

أمك الحسناء تلقى عاشقيها ... عنده فى ساعة العصر تماما

وأراها وترانى كل يوم ... فهى تخشانى اذا قلت الكلاما

واذا الام مشت فى مسخراء ... فهى لاتمنع م البنت غراما

لا يزج البنت الا أمها فى ... سكة الهلس اذا ما الاب ناما

يترك الزوجة والأولاد ليلا ... ساهراً فى حانة بين الندامى

كل ما يدرى من الدنيا طناشى ... أو خريستو يملأ الكأس مدام

ويزيد الطين طينا فوقه ... وحلة ع الرأس لو شم جراما

يلحس العقل فلا يدرى بشىء ... ويظن البيت قد صار براما

ويرى العصفور تيسا بقرون ... ويرى الجاموس فى الغيط حماما

اخص ع الدنيا دى الدنيا دى هلس ... يا ما شفنا من بلاويها ويا ما

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٠ الصادر فى ١٩٢٨/٦/٦.

قال: أبو الطيب المتنبى

«المجـد عـوفى إذا عـوفـيت والكرم وزال عنـك الى أعـــدائـك الالم»

لولا عـدولك عن بلع الحـبـوب وعن شم الكوكـايين أخـفى وشك العـدم
أنت اللبيب الفصيح اللى بتبسطنا وقت الحـديث وفى أقـوالك الحكم
ولم يزل شمك الكوكـو يلخبط من هذا الدمــاغ إلى أن قــيل دا بجم
وصار وجـهك مـثل النطل ليس به دم ومن فـمك المعـووج سـال دم
وكنت من قبل دا فى الناس محترما فـبـهـدلوك وع الخــدين والقلم
وبعد ما كنت يا مولاى يا ستدى أصبحت يا طور يا جاموس يا صنم
وكنت تكسب مــالاً لاعـــداد له فـصــرت لو ظهـر المليم تبـتـسم
وبعت بلطوك فى عـز الشتـاء ولم تخـجل لذاك وسوق الكانتو مـزدحم
وقـال والدك المكسـوف مش ولدى وهكذا أنكرتك الناس كلهـــمـــو
لكن أصلك يأبى أن تقــر على ذل فـأنت بتـرك الكوكـو مـحـتـرم
والفـضل للسـجن لولاه لما ذهبت عنك المخازى وشجت رأسك الجزم
قضيت فى السجن حينا لا تشم به حـتـى عـقلت وعـاد الرأس ينتظم
والسجن لولاه كـان الكوكـايين أتى عليك واخـتطفـتك النيلة الحــزم
فاعلم بأنك من عتقى السجون ولا تعمل جـعـيصـاً وإلا تلعب الصـرم
وعد إلى سالف الحسنى اللى كنت بها دنت اللى فيهم وفى افضالك العشم
واحـذر بقى أن تشم الكوكـو ثانيـة فـإنه يقـتل الأفـيـال لو شـمـمـوا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨١ الصادر فى ١٩٢٨/٦/١٣.

قال: السيدة عائشة التيمورية

*

«إن سال من غرب العيون بحور	فـالدهر باغ والزمـان غـدور»
تمثال نهضة مصر غير كويس	إياك يدهسه يا خويا بجور
بنت مسلوعة بوش كالح	مافيه الا ذلك المناخير
وبجنبها اسد يشابه نعجة	مدقوقة فى عينها مسامير
مش عارفين تريد ماذا هذه	من ذاك إذ قالت له بونجور
هل رمز مصر البنت أوهذا الذى	تدعوه إنى حائر محيور
إن قيل إن البنت رمز فهو فى	هذا المكان كأنه طرطور
بقى دا الذى قلتم عليه إنه	فن جميل ما لهوش نظير
ابكوا على بختى فبختى مائل	مافيه تبديل ولا تغيير
يا دهوتى يا نايبتى يا ادلعدى	يادى الكسوف ودى الكلام كتير
ضاعت فلوسك يا بلاد وأنت فى	غلب ونيل المال فيك عسير
ياليتهم عملوا بدال دا ورشة	للنسج فيها قطنة وحرير
أو مصنعا للكبرعوت فإنه	نار ومنها يا عيونى نور
أو دار أيتام تلم عيالنا	وبلاش تشريد ولا تخسير
المال يعمل كل شىء يا أخى	بس احنا ناس عقلنا مقشور
بل رب ناس رأيهم غير الذى	أبديته وانا اللى عقلى صغير
لكننى أعلنت رأيى وهو لى	حق فلا تزعل به ماى دير

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٢ الصادر فى ١٩٢٨/٦/٢٠ .

قال: بهاء الدين زهير

«رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحباً ... حديثك ما أحلاه عندى وأطيبا»

تحدثنى عن زينب وبناتها ... أحاديث منها بطن حبى كركبا*

أزينب فى شرخ الشباب وعمرها ... يزيد عن الستين غير سنى الصبا

إذا ما رأت صغرى البنات تبرجت ... غدا صدرها من غيرة متلهباً

وإن أبصرت كبرى البنات وعاشقا ... يغازلها هزت من الغيظ شبشباً

تقول بناتى ليس فيهن حلوة ... لتأخذ منهن الفتى المتصببا

وتجرى الى الحمزاوى تطلب خلطة ... تسمنها حتى ترى البغل أرنبا

وتأكل حنتيتاً اذا الكلب شمه ... أصاب الصداع الكلب منه فهبهبا

وكم زعق الجيران من خبث ريحها ... وكم نشرت فى الحى من ريحها الوبا

وورمها الحنتيت حتى غدت به ... كجاموسة بيضاء عضتها عقربا

وصارت كبالون ولكن مريضة ... ويا قبح ذاك الوجه حين تكببا

فيا هذه ورمت نفسك ليه كدا ... وأين الخنازير الوحاش من الظبا

نعم فى السمان الحسن والظرف كله ... اذا كان هذا خلقة مش تكسبا

ولا فيش فيهم ريحة وحشة كدا ... تعكنن أهل الأرض شرقا ومغربا

فيا زوجها إخص عليك مغفلا ... إذا شاف طينا قال أبصرت كوكبا

اذا المرء لم يملك زمام مراته ... تعثر فى تهليسها وتشقلبا

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٣ الصادر فى ١٩٢٨/٦/٢٧.

قال: الحصرى

«ياليل الصب متى غده ... أقيام الساعة موعده»

الحب يعضعض فى كبدى ... ويشيل القلب ويهبده

والصبر على بدنى ثوب ... سكين الشوق تهريده

ولسرى كنز أحفظه ... ويد الآهات تبدده

والود شعير أذرعه ... وحسودى ييجى يحصده

وعمود الامل يميل اذا ... حضر الرقباء فأسنده

يا غلبى يا خيبة أملى ... يا شدة ما أتكبده

زلزال لست تحس به ... لكن المرصد يرصده

دنا ذبت غراماً فى رشأ ... غزلان الشارع تحسده

أهواه ولكن يكرهنى ... ودواماً وشى يبرده

ويقول على شيبى قطن ... ويضرب الكف ينجده

وأراه لو أصبغ رأسى ... يثنيه الضحك ويفرده

ويهزئنى ويمسخرنى ... ونهارى منى يسوده

فأقول له هذا دين ... ستشيب وسوف تسدده

وشبابك هذا وقتىٌ ... والشيب سيأتى يفقده

فيقول اخرس ويلطش لى ... وتحوش الناس وتبعده

وجزاء الشائب جرسته ... إن كان الحب يلعدده

يا شائب حان الموت أما ... تخشى مولاك وتعبده

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٤ الصادر فى ١٩٢٨/٧/٤.

قال : أبو الطيب المتنبى

«لاخيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم تسعد الحال»

اشحال لو كنت ذامال تفرقه   على الأرامل والايتام اشحال

اذن لكنت حبيب الناس لو نظروا   اليك م الحب ع الاكتاف تنشال

أنا الظريف اللى قولى كله عجب   كأنه لؤلؤ نقاه غربال

أشقلب الناس بالتنكيت من ضحك   مسخسين على أثوابهم بالو

ولى اذا جد جد الناس واختلفوا   فصل المقال وأحكام وأمثال

رأيى صحيح إذا الباشا يخالفه   فذلك الباشا مهما كان زبال

قولى فصيح حمار السكه يفهمه   فيرتقى دغرى بغلا شكله عال

وكل هذا ولانش حاجة ياولدى   اذ كل مالى ملاليم ونكلال

يأيها الرجل المزجى مطيته   الى الجزيرة والتمبيل شغال

أنزل عن الجحش ماهذا الزمان كدا   هذا الزمان شياكات وجنتال

اصرف فلوساً وفخفخ فى ديارهمو   يمدح فضائحك الوسخاء جرنال

وكن تقيا نقيا صالحاً ورعاً   وكن فقيراً يقولوا دنت بطال

العلم سطر مدير البنك ينشره   ع البنكنوت ومحروموه جهال

فخد علومى وآدابى وفلسفتى   وهات فلوساً ويكفينى فى ده ريال

علم ولادك جمع المال ينفعهم   وقت الشدائد دى الدنيا دى اندال

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٥ الصادر فى١١/٧/١٩٢٨.

قال : ابو العلاء المعرى

«أولو الفضل فى أوطانهم غرباء ... تشذ وتنأى عنهم القرباء»

على شان ماذا يستهان بعالم ... اذا جرحوه خر منه ذكاء
وليه يعنى بس الناس ترفع جاهلا ... إذا ذبحوه سال منه عباء
مفيش عندنا للعلم قدر وقيمة ... وأهلس شىء عندنا العلماء
بقى نحن ناس مانساويش حاجة ... واخص علينا اننا سفهاء
ومن حقنا ضرب المراكيب ضحوة ... وليلا لأنا فتية سخفاء
ألا لاتلومونا وبس شتيمة ... ده ماهش علينا الحق يا برداء
على العلماء الحق والله وحدهم ... وليس لهم من غيرهم غرماء
اذا نحن لم نحفل بهم فلأنهم ... بما عندهم من علمهم بخلاء
وماذا يفيد القوم كونك عالماً ... وشغلتك الشطرنج والضمناء
ولالكش تأليف ولا أنت كاتب ... مقالاً بجرنال له قرآه
ولم تخترع شيئا نقول عملته ... ولو أكلة من جنبها سلطاء
وفين هو يعنى العلم قل لى والنبى؟ ... هل العلم ألفاظ ماهش مفيداء
علوم ايه دى جك لسعاء فى عينك التى ... تبرق لى والعقل منك هباء
دى أوربا فيها العلم ماهش كدا ولا ... رجال أوربا (لا) ماهمش كداء
علوم أوربا ما ترى من عجائب ... وأحقرها الترماى والبجوراء
ألا فاتلهوا لى دنتم الآن عرة ... ولافيشى فى هذى الوشوش دماء

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٦ الصادر فى ١٨/٧/١٩٢٨.

قال: عنترة بن شداد العبس

«لغير العلا منى القلا والتجنب ولولا العلا ما كنت فى العيش ارغب»

ألم تروا الانسان فى حال فقره كئيباً حزيناً وجهه متقطب
فان نال خيراً من غنى أو مياسر غدا مرحا من فرحة يتشقلب
وهذا تراه الناس ع الأرض ماشيا ومركوبه فوق الطريق يكركب
وبدلته فى الشمس وهى عتيقة يطشطش منها دهنها المتصبب
وكائن ترى من رقعة فى ثيابه زيادتها أو نقصها كيف تحسب
وأما الذى المال الكثير بتاعه فبالجزمة البيضاء يمشى يدبدب
وجزمته الصفراء ان هى زيقت تر الغجر الاوباش دغرى تأدبوا
وبدلته الله أكبر يا أخى اذا شافه فيها الرجال تهيبوا
ولاوالنبى ما كان أشيك منظراً من الثوب إلا شعره المتسبسب
فمن لى بأموال أكون بها كدا وأركب تمبيلا يقول «بو بو بو بو»
وأسكن فى قصر ف وسط جنينة لها حارس شحط وكلب يهبهب
وفى القصر طباخ تشم طعامه فتحتقر العطر اللى به تتطيب
فمن أين لى هذا ولست بعالم فمخترع شيئا به أتكسب
ولا أنا فى تجر ولا لى مصنع ولاحاكم لى فى الديوان مرتب
فيا ألف اخص ياسفخص وميت بلا على حين كنا فى المدارس نلعب
ولو كنت أيام المدارس شاطراً لما صرت أيام الرجولة أغلب

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٨ الصادر فى ١٩٢٨/٨/١.

قال : المتنبى

«على قـدر أهل اعـزم تأتى العـزائم
وتأتى على قـــدر الكرام المكارم»

لقد عـزمـونى وهى خيـر عـزومـة
أقـيـمت لهـا زيناتهـا والمعـالم

عـشـان زواج البنت بالواد أنفـقت
فلوسك حـتى أفلسـتك المغـارم

وجيبك أضحى مثل وجهك خاسـاً
وقد كنت مبسوطاً وجـيبك وارم

ولكن أهل الحى شـافـوك مـاشيـاً
فـقـالوا (جـواد) بس مـالوش قـوائم

وعلقت أعـلامـاً على الدار رفـرفت
وفى الدار لمبـات بهـا الفـرح تامم

وفى السكة الصـيـوان تحـسب أنه
سـراية باشـا أنجـبـتـه الهـوانم

وقد صار بوفـيـهـاً سلاملك بيـتكم
وفـيـه ديوك حـمـرت وحـمـائم

وفـيـه خـمـور للمـعـازيم كلهم
ومن أكل الأدياك فـالويسكى هاضم

وجـاءت حـريمات المعـازيم كلهم
لدى الست اذ كـانت هناك اللوازم

وتلك لعـمـرى يغـمـة لا أرى لهـا
نظيـراً وفيـهـا للجـيـاع مـغـانم

ومن تحت قام التخت للمطرب الذى
يغنى وغنت فوق كـمـان العـوالم

وتخطر مـخـتـالا لانك صـارف
من المال مـا ليست تشيل البـهـائم

وخش على البنت الواد اللى حـيـاته
مـاتسـواش قـرشـاً لو تعـد الملالم

ومـــا هى إلا ليلة ونـهـــارها
ولم يبق شىء بل كـأنك حـالم

ولم يبق إلا أن مـــالك ضـــائع
ودينك مطلوب وربك عـــالم

أمـــا كــان هذا المال ينفع لابنكم
وبنتكمـو بالوفـر؟ أمـا عـفـارم

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٩ الصادر فى ١٩٢٨/٨/٨ .

قال: محمود سامى البارودى

«أخـد الكرى بمعـاقـد الاجـفـان	وهفـا السـرى بأعنة الفـرسـان»

والليل منثـور النجـوم كـانه	وجـه لعـبـد فـاشخ الاسنان
يارحـمـتـاه لمن يسيـر الى الوغى	من بعـد قـعـدته مع النسـوان
ويرى السيـوف لوامعـاً ومدافعـاً	كـالرعـد لو تدوى اسـد ودانى
وأنا الذى ما اعتدت غير سماع ما	يشـجى من القـانون والعـيـدان
والله يا اخــوانى إنى خـائف	م الحـرب دى والله ياخـوانى
وعـشـان هذا الخوف منشور على	انجلتـرا وفـرنسـا والطليـان
ولقـد تأمـركت الممـالك كلهـا	علشان منع الحرب مش علشانى
لكنهم خـبـثـاء اخص عليـهـمـو	يتـعـامـلون بعـمـلة برانى
كل يغش زمـيـلـه ليـنام كـى	يرمـيـه تحت الدش زى زمـان
لابل حـروب الامس مـاهش حـاجـة	وغـداً ترى فى الحـرب نوعـاً ثانى
الموت يجـرى فى الهـواء روائحـاً	كـروائح اليـاسـمين والريحـان
وترى شـعـاع الشـمس سمـا قـاتلاً	واذا الظلام اتـى فـقـل آه يانى
من غـيـر أسـيـاف وغـيـر قنابل	يأتى الهـواء مـفـرتك الابدان
وإذا تحـصـنت الجـيـوش بمعـقـل	نفـذ الهـلاك اليك م الحـيطان
فـاذا الشعوب تخـاضـمت وتحـاربت	بقى الالـه وكل شىء فـانـى
وإذا تآلفت القلوب على الهـوى	فـالناس تضـرب فى أبى قـردان

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٧ الصادر فى ١٩٢٨/٧/٢٥.

قال : اسقف نجران

«منع البـقــاء تقلب الشــمس وطلوعــهــا من حــيث لاتمسى»

مــهـمــا نعش فـالموت عــاقـبـة لحـيــاتنا والبــخل ليــه بسى

فى البنك أكــــداس مكدســـــة مــن بـنـكـنـوت نــاعـم الـلـمـس

لو كـــان منتــثــراً وتكنســـه وسط الطـريق تعـــبت م الكنس

اشـمـعنى تبـخل لو دعـيت الى خـــيــــر وأنت تجـــود فى الهلس

يا شـيخ تسـهــر طول ليلك فى حظ تـقــبّل شــفّـــة الكأس

مـــا بين تأليس وفــرفـــشــة ولطافــــة فى غــــاية الانـس

وعليك أثواب مـــــزوقـــــة مـــثل العــريس بليلة العــرس

وتنام نـومــــة من ينام ولا يدرى ولو ضـــــربوه بالبكس

وتبـــيــد أمــــوالاً مـــتلتلة من غـــيـــر مـــا زعل ولا بأس

وترى الفـــقــيـرة وهى عــارية جـــوعـــانة فى غـــاية البـــؤس

فـــتــصـدها صـداً وتدفـــعــهــا وتقــول روحى كـدا بقى اتوكـسى

وتعـود فى عـرى ومـسـغـبـة وتكون شــبـــعــانـاً كـــدا مكسى

ولديك مـــــال تســـتطيع به إســـــعــــادها لو كنت ذا حس

بل تســـتطيع بناء مـــدرســـة للـعلم والتــــأديب والدرس

لكن مـــالك أنت تحـــبـــســـه عن ذاك شـالله تبـات فى الحـبس

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٩٠ الصادر فى ١٩٢٨/٨/١٥.

قال: نجيب الحداد

«إن كنت فى الجيش ادعى صاحب العلم ... فاننى فى هواكم صاحب الألم»

هى النجوم على كتفى تدل على ... أنى فتى ضابط فى سكة الهرم

وأركب التكس والمهموز يلمع فى ... رجلى إذا ارتفعت كالبدر فى الظلم

وأهوس الفتيات اللى تصادفنى ... وربما أطلب التقبيل من عشمى

وما رأيت فتاة لا تطاوعنى ... لانهن على الضباط فى وحم

اذا رأين شريطاً أحمراً ضربت ... عيونهن سلام الذئب للغنم

فآخذ الكاعب الحسناء مختطفاً ... ولو يكون أبوها عصبة الأمم

وهل تظن فتاة لا تكلمنى ... اذا رأت عسكرى الداوريا من خدمى

الا التى تيمتنى فهى مانظرت ... إلى إلا وقالت ايه ده يا ندمى

سألتها الوصل قالت هىء فأنت بلا ... مال وماهية الضباط كالعدم

فى بيتنا أسطى طباخ مهيته ... كالظابط اللى له نفخاء كالورم

فغاظنى قولها بنت الحرام ولم ... أقدر على نفيه بل ما فتحت فمى

وبسفتنى فقالت هل وظيفتكم ... خدع النساء وتهليس بذى سلم

أو الحكومة جابتكم محافظة ... على الآداب فكنتم فى شرم برم

لما أنتو، حاتصبصوا إيه بس يعمله ... أهل الفساد وأهل الجهل والغشم

ولما يهلس من تفليسه عجب ... إيه بس بعمله ذو البنكنوتزم

قلت اسكتى وادينى اخيه على كده ... أتارى كل محب غير محترم

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٩٤ الصادر فى ١٢/٩/١٩٢٨.

قال: أبو الطيب المتنبى

«الحـــزن يقلق والتـــجـــمل يردع والدمع بينهـــمـــا عـــصى طيع»

أخروف عيد النحر عمرك ذاهب وأراك فى مـــرح وانت تبـــرطع
أمـــغـــفل ام فى الحـــيـــاة مكاره فـتـــود أنك نحـــو مـــوتك تسرع؟
إن الذين تبـــســـمـــوا لك كلهم يتـــبـــســـمـــون لان لحـــمك يشبع
ويكاد يبلعك الذى تبـــدو لـه لو كنت قـــبـــل الذبح مما يبلع
انظر بعـــينك هل ترى الا فـــتى عـــيناه حين تقـول مـاء مـاء تلمع
وهوى الحسان له القلوب مواضع وهواك انت له ببطنى مـــوضع
فـتـعال مـأمىء لى فـاتك مطرب ولمعـــدتى أُذن لصـــوتك تســمع
فى هذه الماءات مـوسيقى لهـا نغم كلحن مليـــحـــة تتـــدلع
يا حسن شكل خروفنا فى مشيه فـهـو العريس اذا مشى يتشخلع
الورد برسيم وفـولك فـــستق والحـوض فيـه كلونيا منها تكرع
وعلى الحرير يكون ذبحك بعدما نلقـــاك بالتـــعظيم حين تودع
والناس تدفن فى التـراب وانت فى احـشـائنا بين الأضـالع تهـجع
وترى للنســـاء نوادباً من حـولنا بعـد الممات وانت هعـهع هعـهع
يا بائع الخـرفـان هل ربيـتـه فى اكـسفـورد فـانه مـتـضلع
وكـــأن قـــرنيـــه يراعـــا كـــاتب قـــأمـــا على اذنيـه سـاعـــة يقـبع
زعم الفـرزدق أن سيأكل مربعاً ابشـر بطول سـلامـــة يا مـربع

---

* مجلة الفكاهة، العدد الصادر فى / /١٩٢٨.

قال: ابن هانىء الاندلسى*

«ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار»

لى مبلغ عند ابن فردة صرمة ومسعى به سند فلا إنكار
فاذا ذهبت اليه يضرب موعداً وعلى كدا لا ينفع المشوار
وإذا تضايق حين ألعن خاشه طس اليمين وتكثر الأعذار
لو كان فى فقر لكنت وربنا سامحته لكنه بنكار
وإذا رفعت قضية قالوا لها رسم وجيبى ملوه أصفار
وشهادة الفقر اللى تعفى منه لو أحضرتها فالعار ثم العار
يعنى فلوسى عنده ضاعت على شان الرسوم وكم فلوس طاروا
فالمال مالى وهو يأكل لحمة وطعامى فول فوقه زيت حار
ليه الرسوم على القضايا يا أخى والعدل يشرى اننى محتار

---

* هكذا وردت القصيدة فى مجلة الفكاهة منسوبة لابن هانىء الأندلسى واعتقد أن هذا خطأ فيما نعرفه أنها للحسن بن هانىء (أبى نواس) فى مدح المأمون.

* مجلة الفكاهة، العدد ١٧٠ الصادر فى ١٩٣٠/٢/٢٤.

قال: ابن رزيق البغدادى

« لاتعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت ولكن ليس يسمعه»

هو امرؤ تاجر والبلف ... يحطه البلف زحياناً ويرفعه

من طول حلفانه تسود خلفته ... كأنه ورنيش أمركيا يلمعه

له فصال على المليم يفلقنى ... وفى الفصال يضيع الوقت أجمعه

يا أيها التاجر البكاش ويحك ما ... هذا القماش وما للريح تمزعه

قد غشى ليت كرباجاً أطيح به ... وراءه وبكرباجى أُلسوعه

ماهيتى كل شهر صار يأخذها ... وأصبح امراتى فى عينى وزصبعه

هذا حرير وذا صوف وذى كلف ... أكعُ أثمانها فيما أكععه

فقال إنك كذاب ومختلق ... وكل ما قلت تهويل توسعه

التاجر اليوم فى دكانه صنم ... ومحضر الحجز يأتيه يشخلعه

وقد يجىء زبون رأسه خشب ... كلامه مثل حبل ليس يقطعه

بقلب الشىء تقليباً يدرمغه ... ولا نزعله لكن ندلعه

والسوق نائمة نوما يطير به ... نحوى البروتستو يدهى القلب بعبه

فقلت لو كان هذا شأنكم لبكى ... بيلوث باسك وسالت منهُ أدمعه

طول النهار تلم المال من طمع ... والبيو باسك اليه المال تدفعه

برميل خمر إذا ما شافه رجل ... من التجار بلا شك يقربعه

تيعزقون فلوس الناس من سفه ... وحقكم مدفع فيكم افرقعه

كيس النقود التى ضيعت آخرها ... وأدمعى مستهلات وادمعه

ودعته ويودى لو يودعنى ... طيب الحياة وانى لا اودعه

أمال فين فلوسى لا أبا لكمو ... ومن من الجيب مليمى يطلعه

* مجلة الفكاهة، العدد ١٤ الصادر فى ٢ / ٣/١٩٢٧ .

قال: المتنبى

«على قدر أهل العزم تأتى العزائم — وتأتى على قدر الكرام المكارم»

لقد عزمونى وهى خير عزومة — أقيمت لها زيناتها والمعالم
عشان زواج البنت بالواد أنفقت — فلوسك حتى أفلسك المغارم
وجيبك أضحى مثل وجهك خاسئاً — وقد كنت مبسوطاً وجيبك وارم
ولكن أهل الحى شافوك ماشياً — فقالوا (جواد) بس مالوش قوائم
وعلقت أعلاماً على الدار رفرفت — وفى الدار لمبات بها الفرح تامم
رفى السكة الصيوان تحسب أنه — سراية باشا انجبته الهوانم
وقد صار يوفيها سلاملك بيتكم — وفيه ديوك حمرت وحمائم
وفيه خمور للمعازيم كلهم — ومن أكل الأدياك فالويسكى هاضم
وجاءت حريمات المعازيم كلهم — لدى الست إذ كانت هناك اللوازم
وتلك لعمرى يغمة لا أرى لها — نظيراً وغنت فوق كمان العوالم
ومن تحت قام التخت للمطرب الذى — يغنى وغنت فوق كمان العوالم
وتخطر مختالا لأنك صارف — من المنال ما لبست تشيل البهائم
وخش على البنت الواد اللى حياته — ما تسواش قرشاً لو تعد الملالم
وما هى إلا ليلة ونهارها — ولم يبق شىء بل كأنك حالم
ولم يبق إلا أن مالك ضائع — ودينك مطلوب وربك عالم
أما كان هذا المال ينفع لابنكم — وبنتكمو بالوفر أما عفارم

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٨٩ الصادر فى ١٩٢٨/٨/٨.

قال: الشبراوى

«لاتخف ما فعلت بك الأشواق واشرح هواك فكلنا عشاق»

تجرى وراء الغانيات عشية مثل الحمير إذا يكون سياق
فترى الفتاة تميل فى تنطيطها فتهيص من لفتاتها الأسواق
وثلاثة أو ستة أو تسعة يتصايحون كأنهم أبواق
هذا يقول لها «يا انتى والنبى» فتقول «اية؟ دم» لست تطاق
ويقول ذاك أقبل فاركبى فتقول (إنشاء الله، يدوسك السواق
ويقوب آخر تركيبن أتمبلا فتقول دلت مبهدل مزاق
فينسبها تنسبه ونسبهم ويسلقون ؟؟؟؟؟؟ المشلاتى
والناس نضحك فى الطريق وهكذا حتى يكون تماسك وخناق
فيقول بعضهمو اختشوا اخصى على حضراتكم ليست لكم أخلاقى
وسطيح فيهم بالعصا ويردهم عنها كأغنام له تنساق
ويعود مبتسماًيقول لها أم تجديهمو ليست لهم أذواق
ويجر حبل حدثها وتجره حتى يصيح الديك قاقا قاق
هذا التبرج فى الطريق وهذه عقباء فيها فلفل حراق
يا قوم أن الهلس سم قاتل المرء فالتوبيخ دت ترياق

---

* مجلة الفكاهة، العدد ٣٥ الصادر فى ١٩٢٧/٧/٢٧.

قال : ابو فراس

«أمـــا لجـــمـــيل عندكم ثراب ولا لمسى عندكن مـــتـــاب»

نعم إننى من زمرة مات بعضهم وراحـوا وبعض يا أمـيـمـة شـابوا
ولكن نفـسى مـا تزال فـتـيـة ومـهما أشف حسناء يجرى لعاب
وعـيادى مـرضـوا لو أبص القادة تبـريش والركن الخـواب خـراب
إذا كـان شـيـبى عـيبى زبى لصبغ فـهل أنا جـاء لو يكون خـضـاب؟
فقالت جنتن آيه ده الذى قلت جاك عمى وهل يسـتـوى طعـمـة وكـبـاب؟
وهل ترمس كـالفسـتق اللى مقشر وفين بس قل لى بودرة وهبـــاب
فـقلت لهـا يا ست لا تسـهـرنى وبصى لى أبى فى الرجـال مـهاب
فلرسى فـى كل البـنوك وهـكذا لهـا خــزنة فى بيـتنا ودولاب
ولى امـضـة ح البنك لو تقـرأينهـا نرى أن شـبــان البــلاد ذباب
تبـرسـينتى من ها هنا وهـهـا هنا ويفـتح فى بنك الغـرام حـسـاب
فتختخت الحسناء ساعة شخشخت فلوسى ونا عـندى الفلوس تـراب
وحالاً يا خويا فخرى كانت خطوبة وجـــئنا يمأذون وتم كـــتــاب
ولو كـتـبـهـا بعـد الكتـاب تنفت وقـالت يالهـوى هو جوزى غـراب
ودارت خناقـــات تنغــذ تنغـيس وغطى على بدر الهناء سـحـاب
فيهـا تسـتـر التـمويل قبح بلاخى
أرى الشـيـب والفلوس كـثـيـرة وفى الفـقـر والله الشـبـاب شـيـاب

* مجلة الفكاهة، العدد ٩٥ الصادر فى ١٩٢٨/٩/١٩ .

قال: عبدالسلام شهاب

ببـاب الخلق قـد طال الوقـوف ولا جـدى هناك، ولاخـروف

لقـد سبـقت فـمـا أبقت كـروش بهلـ للأكل ـ قد خلقت كـهـوف

لحـوم العـيـد قـد وقـفت عليـهـا وأمـالى لهم جلد.. وصـوف

بل الاسـعـاف نعطيـه «الفـرواى» أيسـعـفنا ونتـركـه يهـيف؟

فـيا عـيد الضحـيـة هل أضحى بنفسى فـيك؟ أم مـاذاتشـوف؟

**

ألا فى ذمـة الحـاتى كـبـاب عليـه الفـائزون به عكوف

فـمـا ظفـرت به منا بطون ولا ظفـرت بريحـتـه أنوف

اذا ذهب الإخـاء فـلا كـريم يحن على الفـقـيـر ولا عطوف

فـقل لذوى الذبائح ألف طظ ولاتسـأل إذا غـضب القـحـوف

كـفى.. للأسـرة احـتـفلوا بعـيد تساوى الضيف فيه والمضيف

وكم فـيـه اشـترينا من هدايا ومـافـيـهـا تليـد.. أو طريف

بضـائع طالما فـتنا عليـهـا ملقـحـة بهـا امـتـلأ الرصيف

ومـدخـراتنا ضـاعت هبـاء وضـيـعـهـا لنا الحس الرهيف

ومـا انتـفـعت بهـا أم رؤوم ولا زوج لـهـا وأب رؤوف

**

وقـالوا للصحـافـة جاء عـيـد وأنت لكل أسـرتهـا رصـيف

نعم عيـد الصحـافـة جـاء يسـعى ونحن به ـ حـواليـهـا ـ نطوف

وفـى دار النقـابة كـل يوم صـبـاح مسـاء تنتظم الصـفـوف

ونشـبـع كلنا خطبـا وشـعـرا وأزجـالا بهـا عـملت كـشـوف

فـمن يفـرحـه فى عـيـد خـروف ففـرحـتنا الصحـائف والحـروف

وقـالوا لليـهـود ـ كـذاك ـ عـيـد ... وفـيـهم صـاحب حلو ظريف

فطرت اليـه يحـملنى اشـتـيـاقى ... وقلت: سعدت فصحا يا جوزيف

فـقـابلنى بكم أهلا وسـهـلاً ... وأشـبـعنى كـلامـا.. يالطيف؟

دمـاغى منه حل به صـداع ... لـه دق على مـخى عنيف

وخـفت امـوت بين يديه جـوعـا ... فـيـرفـسنى وفى يده الرغـيف

وعـدت بفـردتى خـفى حنين ... وبعتـهمـا لأبلع فـرص «ريفو»